وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا

ذوق المرأة وانتقاءها لألوان لباسها بين الضبط الاجتماعي والطموح الفردي

دراسة ميدانية لعينة من النساء من مختلف الفئات الاجتماعية

–مدينة الجزائر العاصمة وما جاورها من مدن–

أطروحة لنيل درجة الدكتوراه

التخصص: علم الاجتماع التربوي

اعداد الطالبة: براهيمي نوال **اشراف البروفيسور**: عياشي صباح

السنة الجامعية: 2019–2020

الإهـداء

أهدي ثمرة جهدي الى روح أمي الغالية التي طالما دفعتني قدما للنجاح لكنها فارقتني قبل أن تشهد ختام عملي هذا،

الى التي برت بي وكانت نبعا لا ينضب من الرحمة والرأفة والود الصافي

تعجز كلماتي عن ايفائك حقك الذي تستحقين

أسأله تعالى أن يرحمك ويسكنك مقاما لا ينبغي لأحد في العالمين

كما أهديه الى أبي العزيز الذي كل وتعب لنهنأ ويطيب عيشنا

-أطال الله في عمرك- وجمعك وأمي في جنة النعيم.

نوال.

كلمة شكر وعرفان

أحمد الله العلي القدير على أن وفقني لإتمام هذا العمل على هذا الوجه.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة "عياشي صباح" التي رحبت بالإشراف على عملنا هذا منذ البداية، وكانت عمادا لنافي التوجيه ورفع الهمة والتشجيع، فجزاك الله خيرا، أستاذتي وزادك علما ورفعك شأنا وألبسك ثوب الصحة والعافية وبارك في مساعيك وجعلك ذخرا للعلم ولجزائرنا الحبيبة.

الفهرس

الصفحة

مقدمة:.....1

الفصل الأول: البناء المنهجي للبحث

المبحث الأول : الاشكالية، الفرضيات، تحديد المفاهيم والمصطلحات.....4

1- الاشكالية.....4

2- الفرضيات.....7

3- تحديد المفاهيم و المصطلحات.....7

المبحث الثاني: المنهج المتبع، العينة و مواصفاتها التقنيات المستعملة.....14

1- المنهج المتبع.....14

2- العينة ووصفها.....16

3- التقنيات المستعملة.....17

المبحث الثالث: تحديد المجال الجغرافي و الزمني للبحث، الاطار النظري و النظريات المستعملة ، صعوبات البحث.....18

1- تحديد المجال الجغرافي.....18

2- تحديد المجال الزمني للبحث.....19

3- الاطار النظري و النظريات المستعملة.....19

4- صعوبات البحث.....24

الباب الأول: الجانب النظري

الفصل الثاني: مفهوم التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي.

المبحث الأول: التنشئة الاجتماعية، وظائفها، العوامل المؤثرة فيها، أنواعها.....28

المبحث الثاني: دور المؤسسات الاجتماعية في التربية الجمالية للطفل.....39

المبحث الثالث: مفهوم الضبط الاجتماعي، ضرورته، الحرية والضبط الاجتماعي، الضبط وعلاقته بالدين، الضبط وعلاقته بالعادات والتقاليد.....49

الفصل الثالث: مقاربة سوسيولوجية حول استهلاك اللباس والألوان.

المبحث الأول: ثقافة الاستهلاك و سوسيولوجيته..... 65

1- ثقافة الاستهلاك.....65

2- سوسيولوجية الاستهلاك.....66

المبحث الثاني: ماهية اللباس ودلالاته.....70

1- عادات الهيئة والملبس.....70

2- في ماهية اللباس.....71

3- وظائف اللباس.....71

4- دلالات اللباس.....73

المبحث الثالث: ماهية الألوان، دلالاتها، أثر استخداماتها في حياتنا اليومية، آثارها النفسية والعلاجية، رمزيتها عند الشعوب الهند أوربية وعند العرب.....75

1 - في ماهية الألوان.....75

2- دلالات الألوان في علم النفس الاجتماعي.....78

3- أثر الاستخدامات اللونية في حياتنا اليومية.....79
4- آثار الألوان النفسية والعلاجية.....84
5- رمزية الألوان عند الشعوب الهندو أوروبية.....95
6- رمزية الألوان عند العرب.....102

الباب الثاني: الجانب الميداني

-وصف العينة وتحليل بياناتها العامة.....111

الفرضية الأولى:.. 136

الفصل الرابع: الثقافة الفرعية والأصل الجغرافي لأسرة المبحوثة تؤثران على ذوقها في طريقة ضبطها للباسها وعلى طموحاتها الفردية كذلك.

المبحث الأول: اختيار شكل و مقاييس اللباس عند المرأة وعلاقته بالثقافة الفرعية للأسرة.....138

المبحث الثاني: مدى الشعور بالتأثير نفسه على اختيارها لألوان اللباس وعلاقته بمصدر التأثير....150

المبحث الثالث: ذوق المرأة في اختيار ألوان اللباس وعلاقته بدوافع الاختيار..... 152

المبحث الرابع: مدى التشابه في ذوق الألوان بين الأخوات من نفس الأسرة.....163

المبحث الخامس: الألوان غير المفضلة و تأثيرها على صاحبتها (موانع استهلاكها)..... 169

استنتاج الفرضية الأولى.....172

الفرضية الثانية:.....180

الفصل الخامس: دور المرأة ومركزها الاجتماعي(طموحها) له علاقة بالألوان التي تنتقيها والتي ترتديها.

المبحث الأول: عمل المرأة خارج البيت/ومهنتها و علاقتهما بشكل اللباس وألوانه.....182

المبحث الثاني: موقف المرأة من مدى موافقة اللباس متعدد الألوان لمركزها الاجتماعي و علاقته بعملها خارج البيت/وبمهنتها.....194

المبحث الثالث: عمل المرأة خارج البيت و علاقته بموانع ارتداء بعض الألوان.....199

المبحث الرابع: موقف المرأة من أن مكان تواجدها هو من يفرض عليها ارتداء ألوان معينة و علاقته بعمل المرأة خارج البيت/وبمهنتها.....202

المبحث الخامس: الاعتبارات التي تأخذها المرأة في الحسبان عندما ترتدي ألوانا معينة و علاقته بعمل المرأة خارج البيت/وبمهنتها.....207

المبحث السادس: مواقف المبحوثات من أن ارتداء الألوان يجعلهن أكثر قبولا من طرف الآخرين..210

المبحث السابع: علاقة وضعية المرأة(تعمل/لا تعمل) بنوعية الألوان التي ترتديها في بيتها، في العمل، في الحفلات والمناسبات العائلية.....214

استنتاج الفرضية الثانية..... 219

الفرضية الثالثة: 235

الفصل السادس: عدم الاهتمام بالتربية الفنية في المؤسسة التعليمية يؤثر في بناء الذوق السليم عند المرأة.

المبحث الأول: تلقي المرأة لدروس التربية الفنية وعلاقته بتفضيل ألوان معينة والنفور من أخرى...238

المبحث الثاني: آراء ومواقف المبحوثات من مدى مساهمة المدرسة في تنمية الذوق الجمالي الفني للطفل من خلال نشاط التربية الفنية.....245

المبحث الثالث: تقييم المبحوثات لأداء المدرسة التربوي وتأثيره على عاطفة التذوق الفني لديه.....250

المبحث الرابع: آراء ومواقف المبحوثات من نشاط التربية الفنية في المدرسة من حيث هو ضروري، أو غير ضروري، ثقافة للجميع، أو موجه للموهوبين.....253.

المبحث الخامس: تصور المبحوثات لمدى ضرورة التدريب على نشاطات التربية الفنية في المدرسة وعلاقته بمدى اعتقادها بارتباط تلك النشاطات بتكوين ذوقها في اختيار ألوان لباسها..... 263

استنتاج الفرضية الثالثة.....267

الاستنتاج العام للدراسة.....276

خاتمة.....303

قائمة المراجع.....306

الملاحق.....316

فهرس الجـداول الاحصائية

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
الجدول رقم 01	توزيع عناصر العينة حسب السن.	112
الجدول رقم 02	توزيع عناصر العينة حسب المستوى التعليمي.	113
الجدول رقم 03	توزيع عناصر العينة حسب الحالة المدنية.	114
الجدول رقم 04	توزيع عناصر العينة حسب الحالة المدنية و عدد الأطفال لديهن.	117
الجدول رقم 05	توزيع عناصر العينة حسب عدد الأطفال.	118
الجدول رقم 06	توزيع عناصر العينة حسب عمل المرأة خارجا.	120
الجدول رقم 07	توزيع عناصر العينة حسب نوعية العمل (مهنتها).	122
الجدول رقم 08	توزيع عناصر العينة حسب نوعية عمل الزوج (مهنته).	125
الجدول رقم 09	توزيع عناصر العينة حسب العمل ومستوى الدخل الشهري.	126
الجدول رقم 10	توزيع عناصر العينة حسب نوع الحي الذي تقطنه.	130
الجدول رقم 11	توزيع عناصر العينة حسب نوع المسكن.	132
الجدول رقم 12	توزيع عناصر العينة حسب نمط السكن (الفردي أو مع العائلة).	135
الجدول رقم 13	مدى تقيد المرأة الجزائرية بقيم ومعايير اسرتها عند اختيار شكل ومقاييس اللباس حسب الأصل الجغرافي.	138
الجدول رقم 14	الأصل الجغرافي للمرأة و مصدر التأثير في اختيار شكل ومقياس لباسها.	140

الجدول رقم 15	شكل اللباس وعلاقته بمدى تقيدها بقيم ومعايير الاسرة عند اختيار شكله ومقياسه.	143
الجدول رقم 16	العلاقة بين من تراه اكثر تأثيراعليها في اختيار شكل و مقياس لباسها و شكل اللباس الذي ترتديه أصلا.	145
الجدول رقم 17	العلاقة بين الفئة العمرية ومدى تقيدها بقيم ومعايير الاسرة عند اختيار شكل ومقياس اللباس .	147
الجدول رقم 18	العلاقة بين المستوى التعليمي ومدى تقيدها بقيم ومعايير الاسرة عند اختيار شكل ومقياس اللباس.	148
الجدول رقم 19	العلاقة بين من هو اكثر تأثيرا في اختيار شكل ومقياس لباسك و مدى الشعور بنفس التأثير عند اختيار الالوان.	150
الجدول رقم 20	الأصل الجغرافي و علاقته بتصورها حول دوافع المرأة عموما لارتداء ألوان معينة دون اخرى.	152
الجدول رقم 21	العلاقة بين تصور المرأة الجزائرية لدوافع اختيار الألوان في اللباس عموما ورأيها في مدى رضى المجتمع عليها في حالة ارتدائها الألوان الداكنة.	154
الجدول رقم 22	دوافع اختيار المرأة لألوان لباسها حسب أصلها الجغرافي.	157
الجدول رقم 23	العلاقة بين المستوى التعليمي و الدافع لاختيار الالوان.	160
الجدول رقم 24	مدى التشابه في الالوان مع الاخوات وعلاقته مع الالوان المفضلة.	163
الجدول رقم 25	العلاقة بين مدة التواجد بالعاصمة والالوان الغير مفضلة.	166
الجدول رقم 26	الاصل الجغرافي للمرأة و تأثير الالوان الغير مفضلة عليها.	169
الجدول رقم 27	علاقة عمل المرأة بشكل اللباس الذي ترتديه.	182
الجدول رقم 28	مهنة المرأة وعلاقتها بشكل اللباس الذي ترتديه.	184

الجدول رقم 29	علاقة عمل المرأة بالألوان التي تفضل ارتداءها.	186
الجدول رقم 30	مهنة المرأة وعلاقتها بالألوان التي تفضل ارتداءها.	188
الجدول رقم 31	موقف المرأة من مدى موافقة اللباس متعدد الألوان لمركزها الاجتماعي وعلاقته بعملها خارج البيت.	194
الجدول رقم 32	موقف المرأة من مدى موافقة اللباس متعدد الألوان مركزها الاجتماعي وعلاقته بمهنة المرأة.	197
الجدول رقم 33	عمل المرأة و علاقته بموانع ارتداء بعض الألوان (غير المفضلة).	199
الجدول رقم 34	موقف المرأة من أن مكان تواجدها هو من يفرض عليها ارتداء ألوان معينة وعلاقته بعملها خارج البيت.	202
الجدول رقم 35	موقف المرأة من أن مكان تواجدها هو من يفرض عليها ارتداء ألوان معينة وعلاقته بالمهنة التي تمارسها.	204
الجدول رقم 36	الاعتبارات التي تأخذها المرأة في الحسبان عندما ترتدي ألوانا معينة وعلاقته بعملها خارج البيت.	207
الجدول رقم 37	موقف المرأة من أن ارتداءها للألوان يجعلها أكثر قبولا من طرف الآخرين وعلاقته بمستواها التعليمي.	210
الجدول رقم 38	موقف المرأة من أن ارتداءها للألوان يجعلها أكثر قبولا من طرف الآخرين وعلاقته بالفئة العمرية.	212
الجدول رقم 39	علاقة وضعية المرأة(تعمل/لا تعمل)بنوعية الألوان التي ترتديها في بيتها.	214
الجدول رقم 40	علاقة وضعية المرأة(تعمل/لا تعمل)بنوعية الألوان التي ترتديها خارج بيتها(في العمل،أوالدراسة،أوالسوق ...).	216
الجدول رقم 41	علاقة وضعية المرأة(تعمل/لا تعمل)بنوعية الألوان التي ترتديها في الحفلات و المناسبات العائلية.	217
الجدول رقم 42	تلقي المرأة لدروس التربية الفنية من خلال البرامج الدراسية فترة تمدرسها وعلاقتها بالألوان التي تفضل ارتداءها.	238

الجدول رقم 43	تلقي المرأة لدروس التربية الفنية من خلال البرامج الدراسية فترة تمدرسها وعلاقتها بالألوان التي لا تفضل ارتداءها.	240
الجدول رقم 44	احتواء البرامج الدراسية للمرأة على مادة التربية الفنية وعلاقتها بمحتوياتها.	242
الجدول رقم 45	علاقة عمل المرأة بتقييمها لمدى مساهمة المدرسة في تنمية الذوق الجمالي الفني للطفل من خلال نشاط التربية الفنية.	245
الجدول رقم 46	علاقة مهنة المرأة بتقييمها لمدى مساهمة المدرسة في تنمية الذوق الجمالي الفني للطفل من خلال نشاط التربية الفنية.	247
الجدول رقم 47	علاقة المستوى التعليمي للمرأة بتقييمها لعمل المدرسة.	250
الجدول رقم 48	علاقة المستوى التعليمي للمرأة بنظرتها لمسألة تدريب الطفل على نشاطات التربية الفنية في المدرسة.	253
الجدول رقم 49	علاقة مهنة المرأة بتقييمها لضرورة تدريب الطفل على نشاطات التربية الفنية في المدرسة.	255
الجدول رقم 50	علاقة المستوى التعليمي للمرأة بتقييمها لمن تخصص نشاطات التربية الفنية.	257
الجدول رقم 51	علاقة مهنة للمرأة بتقييمها لمن تخصص نشاطات التربية الفنية في المدرسة.	260
الجدول رقم 52	المستوى التعليمي للمرأة و علاقته بدعمها لطفلها في مدرسة خاصة أو دار الشباب في حالة عدم متابعته لنشاط التربية الفنية بمدرسته.	263
الجدول رقم 53	تصور المبحوثات لمدى ضرورة التدريب على نشاطات التربية الفنية في المدرسة وعلاقتها بمدى اعتقادها بارتباط تلك النشاطات بتكوين ذوقها في اختيار ألوان لباسها.	265

فهرس الرسومات البيانية

رقم الرسم البياني	العنوان	الصفحة
مدرج تكراري رقم: (1)	يبين فئات السن وعلاقتها بالحالة المدنية للمبحوثات	111
مدرج تكراري رقم: (2)	يبين العلاقة بين الحالة المدنية ووجود الأطفال	115
مدرج تكراري رقم: (3)	يبين العلاقة بين عدد الأطفال والوضعية تجاه العمل خارج البيت	116
مدرج تكراري رقم: (4)	يبين الوضعية بالنسبة للعمل خارجا حسب المهنة	119
مدرج تكراري رقم: (5)	يبين الوضعية بالنسبة للعمل خارجا وعلاقتها بنوعية العمل	121
مدرج تكراري رقم: (6)	يبين نوعية مهنة الزوج وعلاقتها بوضعيته بالنسبة للعمل	124
مدرج تكراري رقم: (7)	يبين مستوى الدخل حسب وضعية المبحوثات بالنسبة للعمل	128
مدرج تكراري رقم: (8)	يبين طبيعة الحي حسب الحالة المدنية للمبحوثات	129
مدرج تكراري رقم: (9)	يبين نوعية السكن حسب الحالة المدنية	131
مدرج تكراري رقم:(10)	يبين الحالة المدنية حسب السكن الفردي أو مع العائلة	134

مقدمة :

يندرج هذا البحث في باب "سوسيولوجيا الأذواق" الذي تزعمه عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو (Pierre Bourdieu)

من خلال دراسته الشهيرة ب: التميز: النقد الاجتماعي للأحكام والأذواق وأنماط العيش (La distinction Critique sociale du jugement), الذي صاغ فيه نظرية

سوسيولوجية للأذواق وأساليب العيش، ويستعرض فيه وجوه ما يسميه الكفاح من أجل التميز ضمن مراتب هرمية. وقد توصل الى اثبات صحة الفكرة القائلة بأن الخيارات الجمالية ليست مجرد خيارات شخصية، بل تقوم على الانتماء الاجتماعي ولأنها محكومة أساسا ب"نزعة التفاخر والتعاجب" والسعي وراء سلوك متميز اجتماعيا[1].

انها الدراسة التي كانت مصدر الهام لبحثنا نظرا لميولاتنا كباحثة في علم الاجتماع التربوي لكل ماله علاقة بالممارسات اليومية وعلاقتها بالعادات الجمالية[2] في المجتمع الجزائري.

واذا اعتبرنا ذوق الأفراد في اختياراتهم لألوان اللباس الذي يرتدونه شبيها بعملية ابتكار أو انتاج قطعة فنية(صورة أو تحفة)،لأنهم حين يختارون ما ستكون عليه صورهم الخارجية(هندامهم)، وينسقون بين ألوانه والأجزاء المكونة لذلك الهندام، فكأنهم يرسمون

لوحة، ولذلك اعتبرناه ذوقا فنيا. انطلاقا من فكرة فيكو عالم اجتماع الفن الايطالي القائلة[3]

---

[1]–اينيك ناتالي (2011). **سوسيولوجيا الفن** ،ترجمة، قبيسي جواد، بيروت المنظمة العربية للترجمة،ص98.

2– Esthétique وهو مصطلح عادة ما يقابله بالفرنسية.

3–انغليز، ديفيد و هغسون، جون(2007). **سوسيولوجيا الفن**، ترجمة: د–ليلى الموسوي، الكويت: دون ذكر دار النشر،،ص18.

بأنه يمكن النظر الى الانتاج الفني بوصفه تعبيرا عن أعراف وتقاليد المجموعة، وليس تعبيرا ذاتيا عن مزاج شخصي، فإن هؤلاء الأشخاص يعبرون عن أذواق المجموعة أكثر من كونهم يعبرون عن أذواقهم الفردية.

ان دراسة مثل هذا السلوك: انتقاء ألوان اللباس الذي نرتديه، تتطلب ربطه بعدة مؤثرات نفسية واجتماعية وثقافية ودينية ومادية ...لفهم مختلف الدلالات والمعاني التي يصبو اليها فضولنا السوسيولوجي. هذا الأخير الذي ابتدأ بافتقادنا لذوق الجمال في نفوسنا و تعاملاتنا، في نظافة لباسنا وألوانه، في شوارعنا، والذي اعتبره "مالك بن نبي" أحد مقومات الثقافة. "فالجمال الموجود في الاطار الذي يشتمل على ألوان، وأصوات، وروائح،..، يوحي للإنسان بأفكاره، ويطبعها بطابعه الخاص من الذوق الجميل، أو السماجة القبيحة"

لماذا افتقدنا الجمال في حياتنا طالما أن مرجعيتنا الحضارية والثقافية تحث على الامتثال اليه في أخلاقنا وتعاملاتنا قبل هندامنا، والشواهد كثيرة ولا حصر لها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ان انشغالنا كباحثة في علم الاجتماع التربوي بهذا الموضوع لماله من أهمية بالغة في جعل الأفراد يحصلون على الفوائد المرجوة من الألوان والتي تهيئها (هذه الألوان) على اختلافها، فقد أثبتت العديد من الأبحاث العلمية تأثيرات الألوان على أفكارنا وأمزجتنا وحتى سلوكاتنا، نحن المبصرون وكذلك العميان بنفس الكيفية. ومن جهة ثانية الاهتمام بإنماء الذوق الفني للأفراد في المدرسة خاصة، وقبله في الأسرة، حتى يتمكن الفرد من اكتساب سلوك حضاري يمثل مزيجا من السلوك العاطفي والسلوك الثقافي، فيتربى مرهف الحس، مدركا للذوق والجمال، فيرتقي وجدانه وتتهذب انفعالاته ويبعث في نفسه الشعور بالسعادة والارتياح، مما يدفعه الى الايجابية في مساعيه والفعالية في المجتمع.

ان موضوع هذه الدراسة "ذوق المرأة وانتقاء ألوان لباسها بين الضبط الاجتماعي والطموح الفردي" هو موضوع جديد أردنا من خلاله أن نسلط الضوء على ذوق الفرد الجزائري– وبخاصة المرأة– في الألوان التي يرتديها وعلاقة ذلك بالتنشئة الأسرية والمدرسية على حد سواء.

وبالنسبة لأهمية هذا البحث المتواضع فإنها تتمثل في عدة أبعاد نلخصها فيمايلي: **أولا** من الناحية المعرفية فإنها تضفي شكلا جديدا على الدراسات السوسيولوجية الخاصة بالأسرة العربية عامة، والجزائرية خاصة، فهي تساهم في الثراء والتراكم المعرفي.

ثانيا: من الناحية المنهجية تساهم هذه الدراسة بمعطيات ونتائج ميدانية معمقة حول أبعاد مفهوم الذوق ودوافعه عند المرأة الجزائرية. كما تساهم أيضا في تسليط الضوء وبشدة على دور المدرسة في تفعيل دورها في تربية الذوق الفني السليم للأفراد ، وعدم حصره بدور الأسرة فقط.

أما بالنسبة **للأهداف** فتتمثل في كونه سيفتح المجال واسعا للباحثين في نفس الموضوع، أو بمواضيع ذات صلة.

كما نهدف الى استثارة الوعي الفردي عند الجزائري بشكل خاص ومحاولة تعميق الفهم في دوافعه، اختياراته ومبرراتها الثقافية، والدينية، والاجتماعية، ثم السعي من أجل تكييف النظام الاجتماعي وتجديده بالشكل الذي يلبي حاجات الفرد في المجتمع، بما يقتضيه انتماءه الثقافي والحضاري.

أما من حيث المحتوى فقد قسمنا هذا البحث الى بابين : باب خاص بالجانب المنهجي والنظري، يضم ثلاثة فصول وعدة مباحث. وباب خاص بالجانب الميداني ويضم ثلاثة فصول وعدة مباحث كذلك، ثم الاستنتاج العام، فالخاتمة، وأخيرا الملاحق والمراجع.

المبحث الأول: الاشكالية ،الفرضيات ،تحديد المفاهيم و المصطلحات

الاشكالية:

اذا كانت الثقافة هي دستور للحياة، والمحيط الذي يعكس حضارة معينة، بما تتضمنه من عادات متجانسة و قيم وتقاليد متكاملة وأذواق متناسبة، وعواطف متشابهة. فهي بصورة عملية مجموعة الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ نشأته بين أحضان أسرته، فتشكل طباعه وشخصيته و تحدد سلوكه الاجتماعي.

وباعتبار **اللباس** من السلوكات الاجتماعية، يختلف من شخص لآخر، ومن منطقة جغرافية الى أخرى، ومن بلد لآخر...تتحكم فيه متغيرات متعددة: بيئية، وجغرافية، واجتماعية، وتاريخية، ونفسية، ودينية...كما أن له وظائف متعددة، كالحماية، الستر والتجمل(أو الزينة) كذلك. وله دلالات مختلفة، فنجده يستعمل للتمويه عن بعض الحالات النفسية كالكآبة أو الحزن أو الفرح كذلك، فهو كما يشير (جون بودريار)"تعبير صامت عن طريقه نظهر أو نختفي"[1]. كما أنه يحدد بكيفية أو بأخرى هوية الأشخاص الذين يرتدونه، فهو يخبرنا بأكثر من معلومة متعلقة بهم مثل: أعمارهم، جنسهم، نوعية المهنة التي يؤدونها، غناهم، فقرهم...وبالتالي وضعياتهم الاجتماعية.

وطالما أن **اللون** من تبعات اللباس، فاختياره يبقى مرتبطا بالشخص ذاته الذي يرتديه، أو بالأحرى بذوقه الفني. فهل نختار ألوان ألبستنا فعلا اعتبارا لأذواقنا الجمالية؟ اذا كانت الألوان من أحب الأشياء التي تجلب المتعة والراحة الى النفس للإنسان منذ طفولته على تعددها، فلماذا يركز بعضنا على ارتداء ألوان بعينها لتظهر في لباسنا وهندامنا؟ ولماذا يتحاشى بالمقابل ألوانا أخرى ويتجنب لبسها؟ لابد أن الأمر لا يتعلق بالذوق الفني منعزلا في

[1]- Baudrillard (Jean)(1986).**La société de la consommation**, Paris : Ed Gallimard, p320.

الفرد، ولكن تفضيل لون معين أو حبه ينطوي على أساس نفسي–اجتماعي[1]، أي أن هناك عوامل نفسية اجتماعية تدفع بالأفراد الى اختيار لباس بألوان معينة، واقصاء آخر بألوان أخرى.

لاشك أن اختيار الألوان في اللباس مرتبط من جهة أخرى، بالقواعد الصارمة والمعايير التي تحكم الأفراد، من خلال عمليتي التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي اللتان توجهانهم بوعي أو دون وعي، نحو نمط معين، من أجل ضمان التوازن داخل النسق الاجتماعي واستمراريته.

فالطفل كلما كان صغيرا، اختارت أمه ألوان لباسه ورتبت هندامه وفقا لذوقها هي على سبيل المثال. فاذا تقدم في السن وصار شابا أوكهلا ... ، من سيختار له؟ اذا كان هو من سيقوم بالاختيار فماهي الأسس والمعايير التي توجه ذوقه في الاختيار؟

ولعل المرأة تخضع في مسألة لباسها أكثر من الرجل الى الضبط الاجتماعي من خلال طبيعة تنشئتها الاجتماعية؛ كون لباسها يتعلق بشرف العائلة التي ترعرعت في أحضانها، ولاسيما أنها لم تعد حبيسة البيت، بل أصبحت تخرج لتتعلم وتدرس في الجامعة، وتتقلد مناصب هامة في المجتمع، بل وتشارك في تنمية المجتمع الى جانب الرجل، وهذا ما يدفعها قدما لإشباع طموحها الفردي أكثر من سعيها للامتثال للضبط الاجتماعي، خاصة اذا تعلق الأمر بذوقها الشخصي في اختيار ألوان ما ترتديه من لباس.

1–يسرية صادق (1991)" الألوان واقترانها بالأشكال كأنماط للتصنيف عند أطفال ما قبل المدرسة " في / **مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية** ، ص ص 423–450.

ومن أجل ذلك عمدنا الى التركيز على **المرأة** في دراستنا الموسومة ب"**ذوق المرأة وانتقاءها لألوان لباسها بين الضبط الاجتماعي وطموحها الفردي**" من خلال دراسة ميدانية لعينة من النساء من مختلف الفئات الاجتماعية، في ولاية الجزائر وما جاورها من مدن.

و أهم التساؤلات التي طرحناها هي:

ماهي الأسس والمعايير الاجتماعية التي تعتمد عليها المرأة الجزائرية عندما تختار الألوان التي ترتديها في لباسها وهندامها؟ وهل تتعلم المرأة الجزائرية في تنشئتها الاجتماعية نوعية الألوان التي تلبسها، والتي لا تستطيع أن تلبسها، مثلما تتعلم مختلف القيم الأخلاقية والعادات والتقاليد؟ وكيف يكون ذلك هل بطريقة مقصودة، أم غير مقصودة؟

هل تؤثر الثقافة الفرعية لأسرة المرأة على ذوقها وطريقتها في ضبط هندامها؟

هل هناك علاقة بين دور المرأة ومركزها الذي تشغله وانتقائها للألوان التي ترتديها وتظهر في هندامها؟ وهل لهما فعلا دور في تحريرها نوعا ما من ربقة الضبط الاجتماعي؟ أم على العكس من ذلك، فهي مهما ارتقت تعليميا واجتماعيا ستوظف رمزيا ألوانا معينة، لتتمثل قيم وعادات مجتمعها أي ثقافته وتعزز الصورة النموذجية التي حددها لها المجتمع سلفا.

ان الحديث عن أذواقنا في اختيار الألوان وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية يجرنا الى البحث في علاقته بالمدرسة، كون التنشئة لا تنحصر فقط في الأسرة، ذلك لأن من المهام التي تقوم بها المدرسة، السهر على تربية الحس الفني والجمالي للطفل، من خلال مادة التربية الفنية والتي تتعدد نشاطاتها من رسم وتلوين، وموسيقى،...الخ، ومالها من دور في تكامل الشخصية، اذ تعتبر جوهر التربية الوجدانية التي تكمل الجانب الفكري والعقلي في الانسان. انها تعنى **بتنمية مفاهيم سليمة للذوق ومعايير صحيحة للاستمتاع بكل ما هو جميل**، بما يتوافق وثقافة المجتمع. وباعتبار المدرسة المناخ الأمثل من ناحية الوسائل التعليمية، والامكانيات المتاحة لهذا النوع من التعليم، وتوفير أهل التخصص من أجل تقديم المادة، هل لواقع هذه

التربية الفنية في المدرسة الجزائرية علاقة بعملية بناء الذوق السليم عند المرأة وانتقائها للألوان؟ هل تستطيع المدرسة أن تنمي ذوق الفتاة (أو المرأة) بشكل تستطيع أن ترتدي ما يروقها من ألوان دون أن يختلط عليها أمر ربط ذلك بالقيم والمعايير الأخلاقية؟

الفرضيات :

1-تؤثر **الثقافة الفرعية للأسرة** على الطموحات الفردية للمرأة و ذوقها في طريقة ضبطها للباسها.

2-**دور** المرأة و**المركز** الذي تشغله له علاقة بعملية انتقائها للألوان التي ترتديها في لباسها وهندامها.

3-**عدم الاهتمام بالتربية الفنية** في **المؤسسة التعليمية** يؤثر في بناء **الذوق السليم** عند المرأة وانتقاء اللون.

تحديد المصطلحات و المفاهيم

1-الذوق السليم: حسب القاموس[1]ذوق من ذاق ذوقا و ذوقا و مذاقا: الشيء اختبر طعمه: «ذاق حساء". تذوق تذوقا: الشيء: ذاقه شيئا فشيئا، الفن أحبه و قدر قيمته.

الذواق من الكتاب و الشعراء من له ذوق مرهف في اختيار اللفظ و الأسلوب أذواق.

الطبع يقال له حسن ذوق الشعر، أي مطبوع عليه.

استعداد أو قابلية للتمييز بين المليح و القبيح "ذوق سليم"

1-دون اسم(1998). **قاموس مجاني الطلاب** بيروت: منشورات دار المجاني، الطبعة الرابعة، ص346.

2- ابن خلدون، عبد الرحمان(1979). **تاريخ العلامة ابن خلدون** بيروت: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر،المجلد1، الطبعة2.

وجاء في مقدمة ابن خلدون «أن الذوق هو حصول الملكة و استعير لهذه الملكة عندما ترسخ و تستقر اسم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان، و الذوق انما هو موضوع لإدراك الطعوم كما أن الطعوم محسوسة. ولما كان محل هذه الملكة في اللسان كما هو محل لإدراك الطعوم استعير له اسمه فقيل له ذوق"[2].

2-**الذوق وانتقاله كمفهوم من الفلسفة الى الاجتماع:**

يعرف كانط (KANT) الذوق بقوله : " الذوق هو الحكم بالرضا أو بعدم الرضا على شيء ما أو على شكل تقديمه، و الشيء الذي يرضي هو بالتالي جميل "([1]).

كما أن الجمال لا يمكن أن يعد شيئا إذا انفصل عن شعورنا، لأن الحكم الجمالي يقوم على المعايشة المباشرة وقوة المشاعر والإحساس. والذوق لا يعني أن يتأثر الملتقي تأثيرا سريعا أو يحس بمتعة آنية بعد قراءته لقصيدة شعرية مثلا، لأن هذا يجر إلى حكم متسرع بعيد عن التأمل، فالذوق الحقيقي هو تلك الموهبة الإنسانية التي أنضجتها رواسب الأجيال السابقة، و تيارات الثقافات المعاصرة، و التي امتزجت جميعا فكونت هذا الشيء المسمى بحاسة التمييز و التذوق، و هناك معاني أخرى مرادفة لمصطلح ذوق ك : الحكم الجمالي، الحكم الذوقي، التفضيل الجمالي....ألخ

و قد استخدم الدكتور " شاكر عبد الحميد " مصطلح التفضيل الجمالي " للإنسان و ما له من دور بشكل إرادي أو لا إرادي باختيارات جمالية في حياته اليومية و العملية، و

يعرفه بأنه: " نوع الاتجاه الذي يتمثل في نزعة سلوكية عامة لدى المرء تجعله يحب، (أو يقبل على أو نحو) فئة معينة من أعمال الفن دون غيرها "[2].

1- دامخي، عبد القادر(1999) . " **التذوق الفني : خصائصه و أبعاده** "، **المبرز** : العدد 13/ جويلية – ديسمبر، ص11.

2--البغدادي، عصام. مفاهيم فكرية – علم الجمال – ج1- **التعريف و الاتجاهات و التصنيف**، http:www.ohewar.org/debat/show.art.asp?aid:294257,p7، 2007/12/16.

و هو يشير على عملية التذوق عموما، و ما يصاحبها من حساسية و أحكام جمالية متأثرة بالخبرة سواء على المستوى الفردي، أو على مستوى الجماعة اعتمادا على النماذج الجمالية التي يتعرض لها المرء، و اعتمادا على الأذواق السائدة في المحيط، و على عمليات أخرى كثيرة بعضها تربوي و بعضها اجتماعي، و بعضها إعلامي.

و يمكن تعريف " الخبرة الجمالية " على أنها حالة معينة من الاندماج مع مثير أو موضوع جمالي، لا لسبب إلا مواصلة التفاعل معه، نتيجة ما نشعر به من متعة و اكتشاف و ارتياح أو قلق، يتأثر من هذا التفاعل، من خلال استعراض مناطق الجمالية مثل المتعة و التقمص و المسافة النفسية. [1]

كما يستخدم " عزت أحمد " مصطلح الحكم الجمالي و يقول أنه يتخذ عند كل إنسان صورة شبه ثابتة، تحددها العقائدية التي تكونها التربية و المؤثرات البيئية المختلفة، لتدور أحكامه الجمالية كلها في فلكها و هذه الصورة تختلف من إنسان إلى آخر، و هذه الأحكام كالبصمات، لما لها من اتصال بالبنية النفسية للإنسان [2]

جـ-<u>التعريف الإجرائي</u>:

هو ذلك الاختيار المبني على المؤثرات النفسية والاجتماعية والدينية والتربوية، و الذي يؤدي بنا الى اختيارات محددة، تتجلى في شكل اللباس الذي نختاره للظهور أمام الآخرين، كما تتجلى في ألوانه المنتقاة، ليشكل الجزء الأوفر من هندامنا.

3- <u>الخبرة الجمالية</u>:

أ- <u>التعريف الاصطلاحي</u>:

---

[1] -نفس المرجع السابق، ص 7 .

[2]- السيد عزت، أحمد (1993)." طبيعة الجمال " **<u>في / مجلة المعرفة</u>**، العدد 357 (جوان)، دمشق إصدار وزارة الثقافة، ص 40.

تعتبر الخبرة الجمالية وهي وظيفة معقدة و ليست بالعملية النفسية المفردة المحدودة كالتفكير أو الاستظهار أو الأدراك ، كل منها لها صفتها المميزة التي تفرقها عما عداها، كما أنها لا تشبه عملية التخيل أو التمعن، و لكن على العكس من كل ذلك، هي مجموعة من العمليات المختلفة التي لا ترتبط و لا يمكن لها أن ترتبط بنشاط معين دون آخر من الأنشطة.

إنها ترتبط بالرياضة، كما ترتبط باللباس، و السكن و الكتابة، و الخياطة و غيرها من الوظائف و المهارات، وقد يكون العامل المشترك بين كل هذه العمليات، وغيرها، بالنسبة لموضوع الجمال، متمثلا في تميز ها بالأثر الأخاذ التي تحدثه على الشخص، و الذي تهتز له اللوحة الرنانة الجسمية على حد تعبير وليام جيمس، أو يكون مصدر هذا الأثر الأخاذ منظرا طبيعيا أو فكرة مجردة عميقة أو سلوكا يمتاز عن غيره من السلوكات رشاقة و مرونة.

و قد حدد الباحثون المختصون شروطا معينة لا بد من توفرها في الخبرة الجمالية لخصها بودخيلي محمد مولاي[1] فيما يلي:

1- أن يكون الانتباه مركزا في الشيء الجميل.

2- و أنه لا بد من وجود الشعور بالاستبصار، و الفهم، و الدلالة و السيطرة.

و تعني هذه المعاني حسب " هفنر " أننا نحس صفة جمالية في المعاني حين تكون مجردة، بعيدة المدى غير عملية و غير شخصية، و نظرا لأن إدراكها إدراكا كافيا يتطلب قدرا أكبر من صنوف النشاط العقلي المجهدة، كالاستدعاء و التلخيص و التقويم، فإنها تتصف باتساع و بعد و عظمة تكسبها ذلك الإحساس بالأهمية و السيطرة التي تمتاز به

1-بود خيلي محمد مولاي (2004). " البعد الجمالي للتربية المدرسية " في / **الأسرة و المدرسة و دورهما في تربية الطفل.** مجموعة من الباحثين، الجزائر: قرطبة للنشر و التوزيع، ط1، ص ص 153-154.

اللحظة الجمالية، فنذرتها و غرابتها و صعوبتها هي التي تجعلها ممتازة عزيزة و ترفعها قليلا فوق مستوى الأعمال اليومية.

و لهذه الأسباب يرى الباحثون في الجماليات بأن تقدير الجمال و تقييمه يتطلبان قدرا معينا من الثقافة، فكلما كان مستوى الشخص الثقافي مرتفعا كلما كان تذوقه للجمال أرقى و أعلى، و كلما انحدر هذا المستوى لديه كلما انحدرت معه درجة تذوقه في أعماله و أفكاره و حتى مواقفه.

فتقدير الجمال و تذوقه يحتاجان إلى نوع من التدريب فاكتساب مهارة التقدير تشبه أي نوع آخر من التعليم، فهناك الاستجابات البسيطة الجوهرية التي يجب اكتسابها و من ثم ينتقل إلى استعمال الوحدات العليا[1].

و التدريب هنا معناه الذي يتم عن طريق التربية العاطفية و التي تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها ترهيف المشاعر، و قد يتم عن طريق التربية الجمالية التي تهدف إلى تكوين الذوق و تنمية الحس النقدي لدى الشخص.

و الذوق هو القوة التي يميز بها الجمال و يقيم – و هو ملكة في الإنسان يشعر بواسطتها بلذة الجمال يرقيها التهذيب و المدنية في الفرد و المجتمع على درجات متفاوتة.

ب- <u>التعريف الإجرائي:</u>

و نعني به أن توفر له الظروف الملائمة حيث تنمو لديه عاطفة التذوق الفطرية عن طريق تشجيع مواهبه الفردية في فن من الفنون الجميلة إن وجدت، أو أخرى أن وجدت، مهما كانت طبيعتها، الاستمتاع بمناظر الطبيعية و زيارة المتاحف و المعارض الفنية.

و كذا منحه الحرية في اختيار أشياء متعددة من لباس و غيره، مع مراعاة توجيهه في مزج الألوان المناسب في هيئة مناسبة.

1- بود خيلي محمد مولاي ، **<u>نفس المرجع السابق</u>**، ص 153.

4-**الثقافة الفرعية**(" **(Sous Culture)**"أو" **Sub-Culture)** ": يفيد مدلول ثقافة فرعية وصف الثقافة الخاصة بمجموعة (فرعية) داخل المجتمع الكلي ترتبط معه في بعض السمات الثقافية المشتركة وبالمقابل تختلف عن المجموعات الاجتماعية الأخرى المنتمية لنفس المجتمع بمجموعة من الخصائص الثقافية.

وتختلف الثقافة الفرعية حسب عدة متغيرات: الوسط الاجتماعي(أو الطبقة) كالثقافة العمالية، الشعبية...، أو السن كثقافة الشباب...، أو المجال الجغرافي و الثقافي حيث يكون الأثر على أدوار و مواقع و سلوكات الأفراد[1].

فالمقياس الأخير هو الذي اعتمدناه في بحثنا حيث حاولنا دراسة تأثير القيم الثقافية المحلية لكل منطقة على أسرة الفتاة أو المرأة، ومنه على ذوقها وعملية ضبطها لهندامها.

اذن المقصود **بالثقافة الفرعية** مجموعة من الناس تجمع بينهم خصائص ثقافية متماثلة ،مثل العمر أو الطبقة الاجتماعية -أو المعتقدات السياسية .وكل ثقافة فرعية تعكس جملة من الممارسات والسلوكات...وفقا لعاداتها و تقاليدها وأعرافها، لغتها أو لهجتها، داخل المجتمع الكلي ونقل عناصر الثقافة الفرعية يتم من خلال ما تقدمه من نماذج لأدوار و مواقع أعضائها من كلا الجنسين داخل الأسرة: المرأة كبنت وكأم وكزوجة، والرجل كأب وكأخ وكزوج بهدف تحقيق الانسجام و التكيف مع أهداف الثقافة نفسها بواسطة التنشئة الأسرية التي تقولب سلوكات أفرادها حسب قيمها الخاصة.

هذا المصطلح يلتقي بمفهوم آخر يسميه "بورديو" بالأبيتوس سنأتي على تعريفه بالتفصيل لاحقا.

---

[1]-عياشي، صباح (2008). **الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ و التكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري-دراسة ميدانية عبر مختلف مناطق الوطن: الشمال-الوسط-الجنوب-الشرق-الجنوب الشرقي-الغرب**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع الثقافي،الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية،جامعة الجزائر2، علم الاجتماع، تخصص ثقافي، اشراف/ مغربي عبد الغني. ص20.

5-**الدور الاجتماعي:** تنطلق فكرة **نظرية الدور** من المجتمع، فالمجتمع يتكون من **مراكز اجتماعية** مترابطة و متضمنة أدوارا اجتماعية يمارسها الأفراد الذين يشغلون هذه المراكز. كما تستند على مفهوم **التوقعات** التي تحدد تصرفات الأفراد وتتصل ببعضها لتكون شبكة من العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع(قد تكون علاقات قرابية، أو ناتجة عن علاقة عمل أو وظيفة ما) وهذه التوقعات عبارة عن مجموعة من القواعد و النظم والمعايير الثقافية الموروثة، وكذلك مجموعة النظم و القواعد الاجتماعية المنظمة لحركة و تفاعل الأفراد، وأيضا من السلوكات أو التصرفات أو الأفعال في مواقف مختلفة وأوقات مختلفة.

6-**المركز الاجتماعي :** .أول من استعمل هذا المصطلح العالم راد كليف براون عندما أراد تحديد النقطة التي يحتلها الفرد في التركيب الاجتماعي يشير الى **الوضع** الذي يشغله الشخص أو جماعة من الأشخاص داخل نفس الجماعة فبينما تشير المكانة الاجتماعية (Sosial position) ، "الى موقع الفرد على مستوى النسق أو المجتمع ككل" ف**المكانة الاجتماعية** عبارة عن عدة مراكز اجتماعية يشغلها الفرد في المجتمع، و تتحدد هذه المكانة بناء على هذه المراكز[1]

وقد ميز راد كليف براون بين المركز الاجتماعي والدور الاجتماعي بقوله أن هناك فرقا بين التركيب الاجتماعي و المنظمة الاجتماعية. فالمنظمة الاجتماعية مثل المدرسة تتكون من مراكز مختلفة مثل مركز مدير المدرسة و معاونيه مركز المعلمين و الطلاب لكن سلوك هؤلاء هو نظام من الفعاليات و النشاطات يمكن تسميته ب**الأدوار** التي تشكل نظاما متكاملا بنسق العلاقات بين **البناء النظامي**(التركيب)و **المنظمة**. فالبناء النظامي يتكون من أدوار مختلفة تعمل بصورة متكاملة و متناسقة مثل أدوار الأزواج و الزوجات، الأطباء و المرضى،

1- د / العقبي الأزهر(2012) "المراكز و الأدوار الاجتماعية و محدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي"**مجلة الانسانية العلوم و الاجتماعية**-العدد الثامن جوان جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر.
https://platform.almanhal.com/Reader/Article/55507.02/06/2020.

الضباط و الجنود الأساتذة و الطلاب...أما المنظمة فهي جمعية أو مؤسسة ينتمي اليها الأفراد لتحقيق أهدافهم الحياتية كالمدرسة، المصنع ،العائلة...[1]

وتتحدد **المكانة** تبعا للمركز أو المراكز التي يحتلها الفرد، كما أن للمنزلة أو المكانة الاجتماعية نظام متدرج يمكن تمثيله بهرم يوضح المراكز العليا في قمته ،و المراكز السفلى في قاعدته ،والمراكز الوسطى في وسطه. وبهذا المعنى يتضح أن الحكم على المكانة يكون تراتبيا .

المبحث الثاني: المنهج المتبع، العينة، التقنيات المستعملة

1-المنهج المتبع:

حسب فستنجر وكاتز Festinger et Katz فانه مهما كان موضوع البحث، فإن قيمة النتائج تتوقف على قيمة المناهج المستخدمة.[2]

وعليه فمن أجل الاقتراب من ظاهرة **ارتداء الألوان في اللباس بين الضبط الاجتماعي و الطموح الفردي (عينة لبعض النساء من مختلف الفئات الاجتماعية-في مدينة الجزائر العاصمة)** تم اختيارنا لثلاثة مناهج.

أولا: المنهج الوصفي :والهدف منه "وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد على صورة نوعية أو كمية رقمية، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة و يوضح خصائصها، أما

---

[1]- البروفسور دينكن ميتشيل(1981) .**معجم علم الاجتماع**. تر: د/ احسان محمد الحسن، بيروت: دار الطليعة- ص ص 203-204 .

[2]-انجرس موريس ، **مرجع سابق**، ص.87

التعبير الكمي فيعطينا وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها و درجة ارتباطها مع الظاهرات المختلفة الأخرى"[1].

و المعنى أننا نستثمره من أجل التعرف على ماهية و نوعية الألوان التي تلبسها المرأة الجزائرية، ومدى ارتباطها بالعوامل المتحكمة فيها كالضبط الاجتماعي، أو مركزها و مكانتها الاجتماعيين، أو المؤسسة التعليمية.

ثانيا: المنهج الفهمي ل"ماكس فيبر": ان الفهم عند فيبر يحقق كما يشير "ابراهيم ابراش" هدفين اثنين: الأول أنه يمكننا من معرفة الأسباب و العوامل التي تؤدي الى حدوث الظواهر الاجتماعية. والثاني أنه يمكننا من ادراك المعاني الذاتية التي تنطوي عليها الأفعال الانسانية.[2] أو طبيعة التوجيه القيمي لأفعال البشر.

أي أننا أردنا من خلاله تفسير سلوك الملبس عند المرأة في ضوء المعنى الذاتي الذي تضفيه هي عليه كسلوك، أي أنها عندما تقوم به فإنها تضع الآخرين دائما في اعتبارها فيكون فعلها موجها نحوهم (الآخرين)، وعدم الاكتفاء بالبحث في الأسباب الظاهرية.

ثالثا: المنهج النسقي لتا لكوت بارسونز: بما أن الفاعل الاجتماعي –حسب بارسونز– يعرف من خلال المعاني التي يعطيها للأشياء، فإن ذلك يعني أنه يفسر الأمور تفسيرا ذاتيا، ويشتمل هذا التفسير على ادراك الفاعل للبيئة والمشاعروالأفكاروالدوافع التي تشكل أفعاله و ردود أفعال الآخرين تجاه هذه الأفعال...الفاعل الفردي في هذه الحالة مهم لفهم و تفسير الظواهر الاجتماعية.[3] نوضح أكثر:

2–عيشور نادية مع مجموعة من الباحثين(2017). **منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية** قسنطينة : مؤسسة حسين دار الجبل للنشر و التوزيع، ص216.

1– ابراهيم خليل ابراش (2009).**المنهج العلمي و تطبيقاته في العلوم الاجتماعية.** الأردن: دار الشروق للنشر و التوزيع،ط1.

2- Davol (Roger**)** (1981). **Logique de l'action individuelle**.PUF, Paris, p12.

ان اهتمام بارسونز لم يكن منصبا على فعل الفرد وحسب ،بل على **أنساق الفعل** أيضا .فمن بين الأشياء الاجتماعية في **بيئة الفاعل** هناك الفاعلون الآخرون، ونسق الفعل يتكون- حسبه- من **العلاقات القائمة** بين الفاعلين، كما يرتكز كذلك على **معايير و قيم** تشكل مع الفاعلين الآخرين جزءا من بيئة الفاعلين. ويفترض بارسونز أن هدف كل فاعل هو الحصول على أقصى درجة من الاشباع، واذا دخل الفاعل في تفاعل مع آخرين و حصل في ذلك التفاعل على الاشباع فذلك مدعاة لتكرار التفاعل و سيصل الأمر بالفاعلين بعد حين أن يتوقعوا استجابات معينة من بعضهم البعض، وبذا ستتشكل بينهم قواعد و معايير مع قيم متفق عليها، وتكون هذه القيم ضمانا لاستمرار تلك الاستجابات. يتطور نسق من **أدوار المكانة** ، أي شبكة من **المراكز** التي ترتبط بها توقعات سلوكية محددة بما فيها أنواع الثواب و العقاب بتلك التوقعات هذه العملية تدعى **بلورة المؤسسات الاج.** و تعني تعززا في علاقات اجتماعية محددة عبر زمان معين، حيث أن السلوك المرتبط بكل دور يبقى ثابتا بغض النظر عمن يحتل تلك المكانة. و يمكن اعتبار المجتمع ككل، هو و مؤسسات مختلفة فيه، شبكة من الأدوار، تحكم كلا منهما معايير و قيم ثابتة[1].

2-العينة و مواصفاتها:

وأما عن المعاينة فقد لجأنا الى المعاينة غير الاحتمالية لأننا لا نريد تعميم النتائج بقدر ما نهدف الى التعمق في دراسة سلوك اللباس عند الفتاة أو المرأة الجزائرية ،والتعرف على الدوافع التي تقف وراءه موجها ذوق المرأة الى ألوان معينة.

1- ايان، كريب(1999). **النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس**، ترجمة د/ محمد حسين غلوم، الكويت: مطابع الوطن(دون دار النشر) ،ص72.

كما يتم اللجوء الى هذا الصنف من المعاينة عندما لا يكون أمامنا أي اختيار، انها الحالة التي لا نستطيع فبها أن نحصي في البداية مجتمع البحث المستهدف واختيار العناصر بطريقة عشوائية[1] – ، فاعتمدنا على الكرة الثلجية (La boule de neige) التي تسمح بالحصول على معلومات حول مجتمعات يصعب تحديدها أو الاتصال بأفرادها، وأما عن اجراءات الفرز فقد لجأنا الى الفرز الموجه حيث قمنا باختيار العناصر التي تبدو أنها تمثل جزءا من مجتمع البحث المستهدف، وتبدو مرتبطة بمجتمع البحث من خلال:

–الاتصال المباشر بالمبحوثات المتواجدات في أماكن تواجدنا سواء بجامعة الجزائر2– أو مكان عملنا بالمدرسة الابتدائية، متمثلات في الطالبات(بالجامعة)، الأساتذة وموظفات الادارة وكذلك أمهات المتعلمين(بالمدرسة)، هذا من جهتي.

–ومن جهة أخرى الاتصال بعناصر «أولية" (Un premier noyau) في البداية، كانوا همزة وصل بيننا وبين المبحوثات في مجال معين مثل الأمن أو الجيش أو الحكومة خاصة.

وقد بلغ عدد أفراد عينتنا 205 فتاة و امرأة من مختلف الفئات الاجتماعية: الصحة، التعليم، الجيش، الأمن والادارة .

3–التقنيات المستعملة:

تنطوي أداة جمع البيانات على أهمية خاصة كونها تعتبر الدليل الموجه للباحث في عملية جمع البيانات عن المشكلة المدروسة.

2– انجرس، موريس (2006). **منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية تدريبات عملية.** تر: صحراوي بوزيد [1]وآخرون، الجزائر: دار القصبة للنشر،ص311.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على تقنية الاستمارة و كأداة على الاستبيان كونها "تلك الوسيلة العلمية التي تساعد الباحث على جمع الحقائق و المعلومات من المبحوث خلال عملية المقابلة، وهي الوسيلة التي تفرض عليه التقيد بموضوع البحث المزمع اجراءه وعدم الخروج عن أطره العريضة و مضامينه التفصيلية و مساراته النظرية و التطبيقية"[1]

-واعتمادنا لهذه التقنية كان أساسيا لأنها تلائم و تناسب موضوع البحث، كما أنها تمكننا من جمع أكبر عدد من المعلومات لتأكيد الفرضية أو نفيها، اذ من أهم شروطها كما تقول "مادلين قرافيتس" "انها تترجم هدف البحث في شكل أسئلة دقيقة تحث المبحوثين على تقديم اجابات صادقة و صالحة لأن تحلل من طرف الباحث"[2]، هذا بالإضافة الى :

- أنها تتيح عملية الترميز المسبق للأسئلة المطروحة.

- المستوى التعليمي للمبحوثات يمكنهم من الاجابة بسهولة على أسئلة الاستمارة.

- أن الاستمارة تتيح كذلك طرح الكثير من الأسئلة لاختبار الفرضيات نظرا لتشعب الموضوع وتعقيده .

وقد اشتملت استمارتنا على 46 سؤال، وهي مقسمة الى المحاور التالية :

1-محور خاص بالبيانات الشخصية.
2-محور خاص بالتنشئة الأسرية و الثقافة الفرعية و علاقتهما بشكل لباسها و ألوانه.
3-محور خاص بدور المرأة ومركزها و علاقتها باختيار الألوان في اللباس.
4-محور خاص بالتربية الفنية في المؤسسة التعليمية وعلاقتها بذوقها في اختيار ألوان لباسها و ترتيب هندامها.

---

[1]- احسان محمد الحسن ، **مرجع سابق** ،ص65

[2]- Grawitz (Madelaine) (2001) . **Méthode des Sciences sociales**, Paris : éd DALLOZ N° 11, P676.

-أداة اختبار مربعات كاي Chi-Square X:

يستخدم توزيع x لاختبار الفرضيات المتعلقة بالبيانات التي تكون على شكل توزيعات تكرارية، وتعتمد جميع أشكال استخدامه على أساس مقارنة التكرارات الحقيقية مع التكرارات المتوقعة وفقا لطبيعة التوزيع الاحتمالي للبيانات.[1] أي أنه يهدف الى اختبار مدى ملاءمة التوزيع الأمبريقي للمتغيرات في الميدان مع نموذج نظري يمثل توزيع مجتمع البحث حسب المتغيرات في حالة الصدفة.

المبحث الثالث: تحديد المجال الجغرافي ،و الزمني للبحث، الاطار النظري،

وصعوبات البحث

1-تحديد المجال الجغرافي:

تم اجراء هذا البحث في مدينة الجزائر العاصمة وضواحيها ودوائرها : القبة، باب الزوار، برج الكيفان، الجزائر الوسطى، بلكور، درقانة ،السمار، الحراش...

2-تحديد المجال الزمني:

استغرقت الدراسة 6 سنوات أي من2014-2020.

3-الاطار النظري للدراسة :

إن اختيار إطار نظري معين تفرضه مشكلة الدراسة المراد معالجتها، كما تقودنا الضرورة المنهجية للاقتراب من استخدام أكثر من نظرية، و الواقع أننا ركزنا على التنشئة الاجتماعية في اقترابنا و أثريناه باتجاهات نظرية أخرى أمدتنا بمفاهيم و رؤى جديدة للظاهرة ومن زوايا متعددة.

1- البلداوي، عبد الحميد عبد المجيد، (2007). **أساليب البحث العلمي و التحليل الاحصائي** التخطيط للبحث وجمع و تحليل البيانات يدويا و باستخدام برنامج اسبي اس اس(بالفرنسية). الأردن : دار الشروق،ط1.

1- نظرية التنشئة الاجتماعية:

لقد أدى بنا موضوع الدراسة و المتمثل في ظاهرة استهلاك المرأة للألوان بين الضبط الاجتماعي و الطموح الفردي–دراسة ميدانية لعينة من النساء من مختلف الفئات الاجتماعية في مدينة الجزائر– أدى بنا هذا إلى التركيز بالدرجة الأولى على نظرية التنشئة كاقتراب نظري باعتبارها العملية التي يتعلم من خلالها الشخص و يستنبط تلك العناصر الثقافية و الاجتماعية من وسطه الذي يعيش فيه فيدمجها في بنية شخصيته و هكذا يتكيف اجتماعيا مع الأفراد في مجتمعه كما قال غي روشيه[1] . فعندما يستدخل أحدنا ثقافة معينة ، قيم و معايير معينة بكيانه الشخصي و تصبح جزء لا يتجزأ منه ، بل تصبح الطريقة الوحيدة و العادية للتعبير و التفاعل مع الآخرين و لم تعد أبدا محل تساءل مدى ملاءمتها أو صحتها ، و كذلك استهلاك الألوان بالنسبة لدراستنا سوف نرى دور التنشئة الأسرية و المجتمعية بشكل عام في بث اتجاه معين نحو ذوق عام تشترك فيه النساء ، و أكثر ذلك و هن قد اكتسبن "مناعة " ضد ما يعاكسه من اتجاه آخر هذا من جهة.

و من جهة ثانية فالتنشئة ترتكز على التقليد ذلك أن الفرد في واقع الأمر يقلد المجتمع فهو لا يقلد حالة نفسية فردية و ذلك لسبب بسيط و هو أن لا يسمع و لا يبصر إلا في المجتمع ، و لا يشعر و لا يفكر بدون المجتمع ، فكل ما يصل إليه عن طريق الإيحاء أو يصل إليه عن طريق التقليد عبارة عن انعكاس لأضواء الحياة الاجتماعية على فكره و شعوره. [2]

و طالما أن عملية التنشئة هي عملية متواصلة إذ تبدأ بعملية التطبيع الاجتماعي و التي يتلقها في محيطه الصغير أي الأسرة و يتعلم في هذه المرحلة الكثير، كما يتعرف على ذاته و الدور و المكانة التي يحتلها في وسطه الاجتماعي ، و كما يتعرف كذلك على جملة المعايير و القيم و الاتجاهات التي تضمن له التكييف و الاندماج ، كل هذه المبادئ تحفز

1- Campeau (Robert) et autres (1993). **Individu et société : introduction à la sociologie.** Canada : Gaetan Morin éditeur. p128.

[2]–الخشاب، مصطفى(1979). **علم الاجتماع و مدارسه** ، القاهرة – دار المعارف ،ص ص 21–22.

الطفل للمراحل الموالية و لعمليات اندماج جديدة في جماعات جديدة كجماعة الرفاق ، المدرسة مرحلة التعليم العالي و العمل و مرحلة الزواج و الإنجاب و في كل مرحلة يتعلم الفرد مواجهة أنواع جديدة من التكيف في سلوكه الشخصي فيعدل ما ينبغي تعديله و يبقى على ما يلزم تثبيته.

(فالعادات المكتسبة منذ سن الطفولة نجدها لدى الكبار و هكذا تثبت و تخلد التقاليد. [1]

و لكن كيف تستطيع الجماعة أو المجتمع أن يفرض على أفراده أن يعيشوا و يتعايشوا سلوكيا مع الثقافة التي تمثلها تلك الجماعة بحيث يشترك معها في اتجاهاتها و يتقاسم معها القيم و القواعد المستجدة، و يحترم عاداتها و تقاليدها المكتسبة من الأسلاف ؟

2-نظرية الضبط الاجتماعي:

من أجل الإجابة على هذا السؤال، كان تطرقنا لنظرية الضبط الاجتماعي،

فنظرا لكون التنشئة أو التربية تركز على العمليات الثقافية التي تشكل حياة الفرد، و التي تعمل على تكييف سلوكه و مواقفه لمسايرة القوالب و الأنماط الثقافية السائدة، وكذا الضوابط الاجتماعية التي ارتضتها الجماعة فإنها أي التنشئة أو التربية سلطة اجتماعية ضابطة لأنها تأخذ بسنن وقوانين مجتمعية ارتضتها الجماعة أو المجتمع.

و أما اضطرارنا إليها في اقترابنا النظري كونها تفسر ظاهرة استهلاك الألوان في شقها المتعلق بتأثير الضبط و القهر الاجتماعيين و الممارس على المرأة في المجتمع الجزائري، و الذي يوجه استهلاكها لألوان دون أخرى.

كما أن السلوك البشري هو في أوسع معانيه حقيقة نفسية اجتماعية و نظامية في نفس الوقت ، فهو بالمعنى الأول لا يفتأ أن يكون رد فعل للمنبه الذي خضع له الفرد في حياته اليومية مهما تعددت تطبيقاته و أشكاله ، و هو حقيقة اجتماعية ، بالرغم من حقيقته الأولى

2- Berques (Jacques)(1969) . **Les arabes d'hier à demain**, Paris : édition le seuil. p160.

ليس لأن البيئة أحد عناصره، و إنما لأن المجتمع هو الذي يقدم له نماذج الاستجابة المتداولة و المتقبلة حتى لا يدخل دائرة الشذوذ الذي يرفضه المجتمع و لا يتقبله ، و إذا حدث و خالف الفرد تلك النماذج فعلى السلطة المنظمة و الوعي الجماعي أن يتدخل لحماية تلك التقاليد و لوضع حد لتلك المخالفة.

و هنا تجد الإشارة إلى أننا لا نعني بالقهر الجانب الردعي و استخدام القوة لضمان استقرار النظام الاجتماعي السائد و التوازن في المجتمع ، و لكننا نركز على البعد البسيكو – اجتماعي للضبط و هو كما يعرفه" lumely ذلك المنهج الرمزي الإنساني الذي يستهدف الضغط النفسي و الذي يعمل على إبراز المشاعر و خلق الاتجاهات و توصيل الأفكار و دفع النشاط لدى الآخرين ، و يمكنه أن يتخذ عدة صور و أشكال كالمدح و السخرية ، أو الامتعاض و جميع التعبيرات و الانفعالات التي تعمل على نقل فكرة أو عاطفة لشخص أو جماعة أشخاص.[1]

و هكذا يمكننا القول بأن المجتمع يستعمل قوانينه و ضوابطه الاجتماعية بواسطة الإكراه (la contrainte) و هي الفكرة التي نلمسها في المدرسة الدوركايمية ، الأمر الذي دفع ب « Durkheim » إلى التمييز بين عدة إكراهات : الإكراه الذي تمارسه المعايير ، و ذلك الذي تمارسه القيم و التصورات الاجتماعية ، ذلك لأن المعايير ليست شيئا آخر غير الأوامر و التوصيات وهي تستند إلى عقوبات يكون بعضها محددا و بعضها الآخر غامضا.

3–نظرية "التطبع أو الأبيتوس (l'habitus)"عند " بورديو" :

"Saint –thomas مفهوم " الأبيتوس "(l'habitus)هو مفهوم فلسفي عتيق أعاد تفعيله

[1]- الرشدان عبد الله . **مرجع سابق،** ص .191

و السكولاستيين قبل إعادة استخدامه من طرف علماء الاجتماع الكلاسيكيين ،أعاد استخدامه بورديو في 1968[1] .

و هو ما اصطلح عليه المترجمون ب " بنية الاستعدادات المكتسبة" وتدل على " المظهر " الخارجي و شكل الهيئة « أو على اللباس أو على " الحالة، الطبع، الاستعداد

و يعرف بالإرث الثقافي الذي يستدخله الشخص و الذي يوجه فيما بعد بطريقة واعية سلوكاته : هو إذن مجموعة من الوضعيات للتفكير و الإحساس و التعبير بطريقة معينة هو التاريخ الثقافي و الاجتماعي المستدخل في الشخص كما يقول Robert Campeau[2]

أما " بورديو " فيعرفه على أنه نسق من الوضعيات الدائمة المترتبة على عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، و بعبارة أخرى هو نسق من المبادئ المعممة (générateurs) و المنظمة (organisateurs) للممارسات و التمثلات المكيفة موضوعيا لأهدافهم ، و نشاطهم في المجتمع و موقعهم فيه[3].

و الوضعيات هي المواقف و جميع طرائق الإحساس و التفكير و التعبير.

و قد اعتبر"بورديو " أن للأبيتوس تركيبة مزدوجة[4] :

–أولا : " L'Ethos" و تشير إلى المبادئ و القيم في حالتها العملية، أي الشكل المستدخل و غير الواعي للأخلاق التي تقود سلوكاتنا اليومية، و هي عكس "l' éthique" و التي تعني الحالة النظرية و المقننة للأخلاق.

–ثانيا: "l'hexis" الجسدية و تشير إلى وضعيات الجسم المستدخلة بدون وعي عند الفرد منذ نشأته.

---

[1] - Gresle(François) et autres(1990) **. Dictionnaire des Sciences humaines : Sociologie . psychologie sociale , Anthropologie** , paris : éditions Nathan ,p 147 .

[2]- Campeau (Robert) . opcit. . pp134-135

[3] -Bonne witz (Patrice) (1997). P**remières leçons sur la sociologie de P. Bourdieu , Paris** : PUF ,P62.

[4] -Ibid.p63.

و عملية الاستبطان هذه أو الإستدخال (l'intériorisation) تتم بشكل و كأن تلك السلوكات و القيم المتبناة آتية من داخل الفرد طبيعية أو شبه غريزية.

و يرى بورديو أن (l'Habitus) أو تمثلات الأعضاء الاجتماعيين تختلف من شخص لآخر، تبعا لموقع العضو (l'agent social) في إطار الحقل الاجتماعي (le champ social).

كما يميز بورديو بين نوعين من الاستعدادات المكتسبة :

أ-<u>الاستعدادات المكتسبة أوليا</u>:

وهي المكتسبة ضمن المؤسسة العائلية وهي الأكثر استمرارا وتأثيرا على الاستعدادات المكتسبة الأخرى فعندما نتلقى تربية معينة فإننا نتلقى معها قاعدة عامة عن تربية متعلقة بطبقة اجتماعية معينة: منطق تفكير معين، كلمات و تعابير ،أفعال معينة ، وعلاقات اجتماعية تنتقل عبر هدا الميكانيزم والمتمثل في عملية التعلم : أي أننا كما يقول " نستبطن ما هو خارجي عندما نستدخل ملكيات مرتبطة بوضعية والدينا في الحقل الاجتماعي "[1]

ب- <u>الاستعدادات المكتسبة ثانويا</u>:

وهي الاستعدادات المكتسبة في المؤسسة التعليمية و وظيفتها هي مواصلة الاستعدادات الأولية بالإضافة إلى الاستعدادات المكتسبة حديثا في إطار المهنة أو الوظيفة، إذا كانت الاستعدادات المكتسبة قديما تتحكم في تلك المكتسبة حديثا، فإن هذه الأخيرة تتحكم في البنية الأولى مما يجعل من ال (Habitus) بنية داخلية تعرف عملية إعادة هيكلة مستمرة.

و قد كان اقترابنا بواسطة نظرية بورديو " للأبيتوس " من أهم الاتجاهات التي خدمت البحث و قد أمدتنا بأدوات لم نلمسها عند غيره من الذين بحثوا في موضوع التنشئة الاجتماعية، خاصة و أنه قد تناول بالبحث دراستين من أهم الدراسات التي جلبت اهتمامنا : الأولى في

[1] -Ibid., p64

(la distinction Critique sociale du jugement) و الثانية في (l’amour de l’art)

4-صعوبات الدراسة:

نذكر من بين الصعوبات التي واجهتنا ما يلي:

- صعوبة التناول و الاقتراب كوننا نفتقر للدراسات السوسيولوجية المهتمة بهذا النوع من المواضيع، و خاصة في كيفية قياس و تكميم المؤشرات. ماعدا دراسة واحدة التي رأيناها قريبة من اهتمامنا وهي للسوسيولوجي الفذ بيار بورديو.
- ندرة الدراسات العربية في هذا الموضوع، ان لم نقل عدمها، الأمر الذي جعلنا نلجأ الى ترجمة معظم النصوص بهدف تحقيق عملية الاقتراب وبالتالي كلفنا جهد ووقت اضافيين.
- صعوبة التحرر من الذاتية والتقيد في نفس الوقت بالموضوعية، وذلك لطبيعة الموضوع وحساسيته لسببين: الأول لأنه يتعلق بالمرأة ولباسها من جهة، في مجتمع محافظ ويدين بالإسلام. والثاني لأنه يبحث في مسألة ألوان لباسها والذي يتعلق أساسا بمسألة شرعية تعتبر الألوان شكلا من أشكال الزينة المحرمة حسب اجتهادات الفقهاء المسلمين. وكلاهما مقدس يصعب الخوض فيه.

الفصل الثاني: مفهوم التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي.

المبحث الأول: التنشئة الاجتماعية، وظائفها، العوامل المؤثرة فيها، أنواعها.

المبحث الثاني: دور المؤسسات الاجتماعية في التربية الجمالية للطفل.

المبحث الثالث: مفهوم الضبط الاجتماعي، ضرورته، الحرية والضبط الاجتماعي، الضبط وعلاقته بالدين، الضبط وعلاقته بالعادات والتقاليد.

الفصل الثاني: مفهوم التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي.

تمهيد:

ان الإنسان هو الكائن الوحيد في مجموعة الكائنات الحية، الذي يتكيف و يتواصل و فقا لمعايير اجتماعية مسجلة في تاريخه الثقافي، والثقافة اختراع إنساني، تفرد به الإنسان دون غيره من الكائنات و من أجل المحافظة عليها ترتب عليه أن يحرص على تواصلها من جيل إلى آخر عبر أوليات التناقل و التحويل الثقافي، وهنا يبرز دور التنشئة الاجتماعية الأساسي في عملية تحقيق هذا التواصل.

إذن التنشئة الاجتماعية هي تلك المنظومة من العمليات المعتمدة في المجتمع في نقل ثقافته، بما تنطوي عليه هذه الثقافة من مفاهيم و قيم و عادات و تقاليد إلى أفراده، و هي العملية التي يتم من خلالها دمج الفرد في المجتمع و دمج ثقافة المجتمع في الفرد. والتنشئة كما هو معروف عملية مستمرة حياته، و هي لا تنحصر فقط في المدرسة أو المنزل أو الأسرة، مع أنهما تبقيان المؤسستان المسؤولتان و بصورة مباشرة عن التأثير في سلوك الناشئة و الشباب، و الشيوخ، رجالا و نساء. بل وتمتد إلى المؤسسات الاجتماعية و التربوية الأخرى مثل أماكن العبادة و أماكن العمل، و المؤسسات الترويحية(كالأندية و الجمعيات)...

فالتنشئة إذا عملية اجتماعية تعمل على تكيف سلوك الأفراد و مواقفهم لتساير القوالب و الأنماط الثقافية و الضوابط الاجتماعية التي ارتضتها الجماعة، و لهذا فالتنشئة سلطة اجتماعية ضابطة و تتمثل صفتها الضابطة في أخذها بسنن و قواعد معينة ارتضاها المجتمع، فهي من هذه الناحية ليست وليدة أفكار فلسفية أو تأملات نظرية بقدر ما هي انعكاس تنظيمي لمقتضيات الرأي الجماعي.[1]

---

[1]– ناصر إبراهيم(دون سنة). **علم الاجتماع التربوي**، بيروت: دار الجيل، ص 162.

المبحث الأول: التنشئة الاجتماعية، وظائفها، العوامل المؤثرة فيها، أنواعها

1- تعريف التنشئة الاجتماعية:

* حسب "غي روشيه" تعرف التنشئة الاجتماعية "بأنها منظومة الأوليات التي تمكن الفرد على مدى حياته، من تعلم و استبطان القيم الاجتماعية الثقافية السائدة في وسطه الاجتماعي [1]

* و يعرفها "دور كايم" بذلك الفعل الممارس من طرف الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم تتهيأ بعد للحياة الاجتماعية، و التي تهدف إلى تطوير الجوانب الفيزيائية للطفل، العقلية و الأخلاقية، استجابة لحاجاته و متطلبات المجتمع.[2]

و يعتبر "دور كايم" أول من استخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية(socialisation) بمعناه التربوي، و أول من عمل على صوغ الملامح العلمية لنظرية التنشئة الاجتماعية.

فالغاية من التربية كما يراها هي تكوين ليس الإنسان كما أودعته الطبيعة، بل الإنسان على غرار ما يريده المجتمع.

و تمكن وظيفتها في إزاحة الجانب البيولوجي من نفسية الطفل لصالح نماذج من السلوك الاجتماعي المنظم. فالتنشئة هي إذا العملية التي يتم فيها و من خلالها دمج ثقافة المجتمع في الفرد، و دمج الفرد في ثقافة المجتمع.

يقول "دور كايم" في كتابه "التربية و علم الاجتماع "يوجد في كل منا كائنان لا يمكن الفصل بينهما على نحو تجريدي، أحدهما نتاج لكل الحالات الذهنية الخاصة بنا و بحياتنا الشخصية، و هو ما يطلق عليه الكائن الفردي، أما الكائن الآخر فهو نظام من الأفكار و المشاعر و العادات، التي لا تعبر عن شخصيتنا بل عن شخصية الجماعة و المجتمع الذي ننتمي إليه: كالعقائد الدينية، والممارسات الأخلاقية و التقاليد و المشاعر الجمعية من أي

---

[1]- وطفة، علي أسعد. (1988) «**المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية**" في **عالم الفكر**، العدد 2 (أكتوبر- ديسمبر ص 249.

[2]- Durkheim (Emile) (1977). **Education et Sociologie**; Paris : Librairie Félix Alcon; p 51.

نوع، و هي تشكل في مجموعها الكائن الاجتماعي الآخر، و بالتالي فان بناء هذا الكائن الاجتماعي يمثل في نهاية المطاف هدف التربية و غايتها"[1].

–و على خلاف "دور كايم" يركز "فرويد" على أهمية التوحد أو التقمص في عملية التنشئة الاجتماعية، و يعرفه بأنه "عملية نفسية يتمثل فيها الفرد مظهرا من مظاهر الآخر أو خاصة من خواصه أو صفة من صفاته".[2] كما تتيح عملية التقمص للفرد أن يتمثل أدوارا اجتماعية جديدة و أن يستبطن مفاهيم و تصورات و قيم المجتمع الذي يعيش فيه، و ذلك عبر سلسلة من العلاقات التي يقيمها الفرد مع الأشخاص الذين يحيطون به أي الذين يشكلون موضوع تقصمه أو نماذج لسلوكه.

–و تعرفها "مادلين قرا فيتسMADELEINE GRAWITZ بأنها "العملية التي تتيح للأفراد استبطان ثقافة مجتمعهم و تمثلها عبر سلسلة من الفعاليات التربوية التي تمارسها مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة و المدرسة و الوسط الاجتماعي"[3].

2– وظائف التنشئة الإجتماعية:

تمكن وظيفة التنشئة الاجتماعية الأساسية في إنماء الجانب الاجتماعي عند الفرد ودمجه في إطار الحياة الاجتماعية من خلال عملية تعلم العناصر الثقافية و الاجتماعية و استيطانها، و يمكن النظر إلى وظيفة التنشئة الاجتماعية في جوانبها المجتمعية و الفردية وفقا لجملة من العناصر حددها أسعد علي وطفة[4] فيما يلي:

.

[1]- Ibid., p 51.

[2]– وطفة، علي أسعد **مرجع سابق**، ص 250.

[3]– وطفة، علي أسعد (1993). **علم الاجتماع التربوي**، دمشق: منشورات جامعية دمشق،ص3.

[4]– وطفة، علي أسعد ، **نفس المرجع** ، ص 42.

1- اكتساب الثقافة:

و الثقافة بالتعريف هي نظام القيم و المعارف و العقائد و العادات و التقاليد السائدة في مجتمع ما، و تكمن مهمة التنشئة الاجتماعية في تطبيع الأفراد بالسمات الثقافية القائمة، و هي بذلك تقوم بوظيفة اجتماعية هي تحقيق وحدة المجتمع الثقافية، و تجانسه الفكري، و هويته الاجتماعية، وعلى المستوى الفردي تتيح التنشئة الاجتماعية للفرد أن يتحول إلى الكائن اجتماعي حامل لثقافة مجتمعه.

2- تحقيق التفاعل بين الثقافة و الفرد:

تمارس الثقافة إكراها على طبيعة الفرد البيولوجية من جهة. كما تمارس إكراها على خصائصه الشخصية من جهة أخرى، و تسعى التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق التواصل و التفاعل بين الجانب الفردي و الجانب الاجتماعي و ذلك بغرس القيم الثقافية في عمق الفرد، ثم تحقيق التكامل بين الإنسان كفرد والقيم الثقافية السائدة، و يفضل ذلك التكامل بين الطرفين يتوقف إحساس الفرد بالإكراه الاجتماعي و كذا إحساسه بالإكراه الخارجي التي تمثله المؤسسات الاجتماعية القائمة، و يبدأ لديه الإحساس بالتوافق الطبيعي مع عناصر الحياة الثقافية و الاجتماعية.

3- تحقيق التكيف مع الوسط الاجتماعي:

تأخذ الثقافة طابع الشمولية بمفهومها الواسع بالنسبة للأفراد في المجتمع، و يأخذ مفهوم الوسط الاجتماعي طابع الخصوصية، حيث ينتمي الفرد بحكم الضرورة إلى وسط اجتماعي معين: كالأسرة و الجماعة، وهو بذلك يشكل عضوا من ذلك الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ويترتب عليه بذلك أن يتمثل خصائص المجتمع الذي ينتمي إليه، و أن يشارك أفراد جماعته أحاسيسها و مشاعرها و أذواقها و حاجاتها، و ذلك لأن الانتماء إلى جماعة يعني مشاركة أعضائها في أفكارهم و تصوراتهم و قيمهم و اتجاهاتهم.

4-التنشئة الاجتماعية:

تتبني عملية التنشئة الاجتماعية على منظومة الفعاليات النفسية و الاجتماعية، التي تحقق التواصل و التفاعل بين كل من الثقافة و الفرد، و يعود الفضل في تحديد أوليات التنشئة الاجتماعية إلى مدارس علم النفس المختلفة و علم الاجتماع:

فالتنشئة الاجتماعية عملية اكتساب و تعلم و هي كل ما يكتسبه الفرد من معارف و معاني و أفكار و ميول، و قدرات و مهارات حركية و عير حركية بطريقة مقصودة و غير مقصودة، و تشتمل العملية على أوليات متعددة مثل المحاكاة و التقمص و الثواب و العقاب و هي أوليات اكتساب الثقافة و أنماط السلوك السائدة في المجتمع، لخصها "روبير كامبو" في المخطط الموالي:

مخطط عملية التنشئة الاجتماعية للطفل: [1]

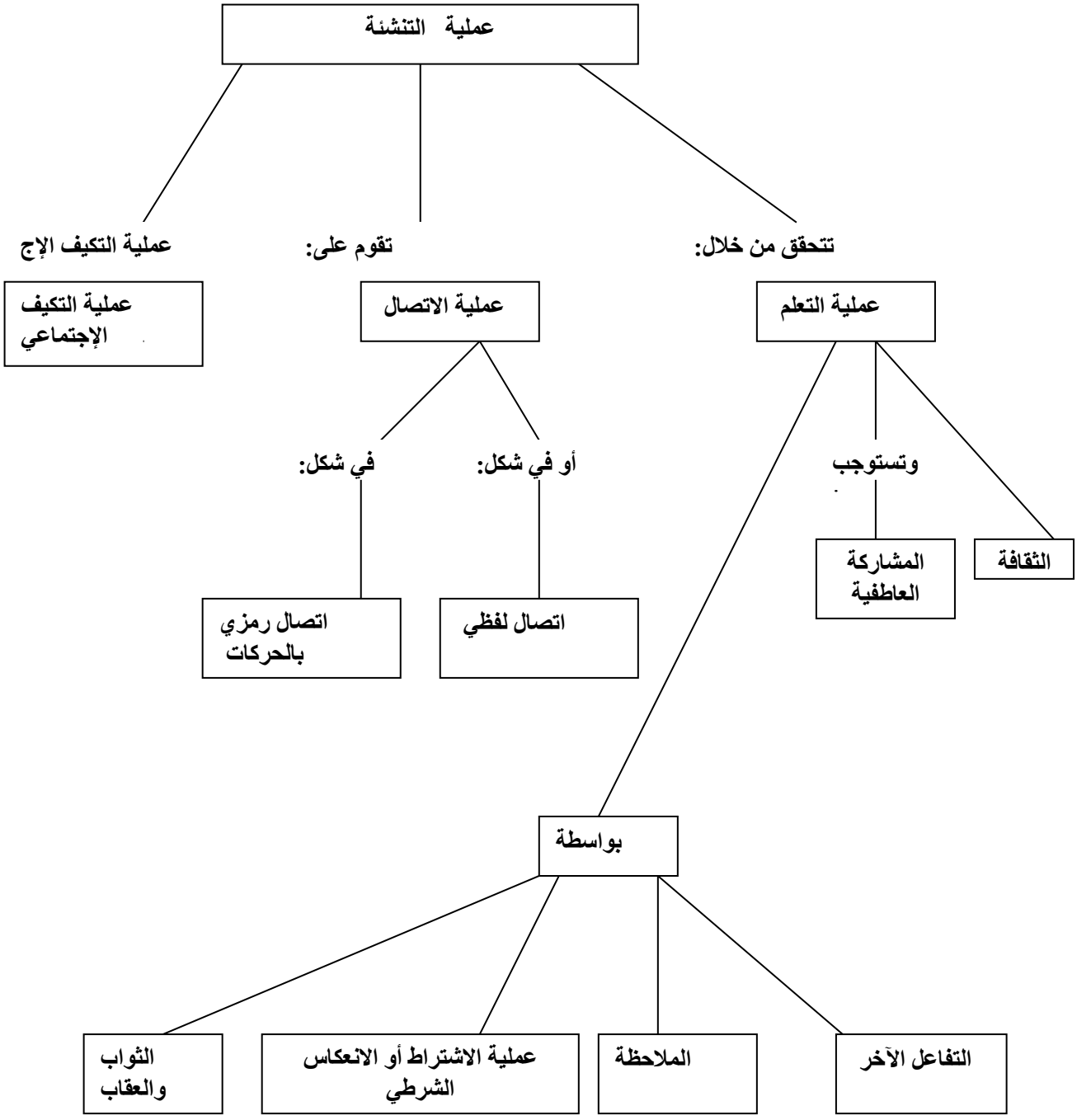

[1] – Campeau (Robert) et autres(1993) . **Individu et Société : Introduction à la sociologie**. Canada Gaetan Morin éditeur, p 134.

انطلاقا من وظائف التنشئة و المفاهيم المتعلقة بها يمكننا تسجيل ملاحظتين في غاية الأهمية لها ارتباط وثيق بدراستنا:

أما الأولى فتتلخص في كون (التنشئة تنقل أو تحافظ على نقل الثقافة و التراث من جيل إلى جيل) فهي بذلك تعمل على تكوين نماذج بشرية متشابهة، و متفقة في الشكل والمظهر(مقولبة) طبقا لضوابط و معايير مسبقة و قبلية، متجاهلة الفروق الفردية للأفراد، و التي أقرها علم النفس الحديث، هذا من جهة.

و من جهة ثانية فهي تنكر كل تجديد و ابتكار من شأنه أن يطور هذا التراث و يضيف إليه، إذن الشيء الثابت أن التغير عملية مستمرة منذ أقدم العصور. فالمؤسسات الاجتماعية تتغير من ناحية وظيفتها و تكوينها لتواجه حاجات الإنسان الجديدة، كما تتغير الوسائل المادية التي تخدم الإنسان نتيجة التحسينات التي تدخل عليها.

و أما الثانية تتعلق بفكرة (أن العملية ترمي إلى تكيف الفرد مع الثقافة و المجتمع)،و الواقع أن أي مجتمع يتكون من عنصرين أساسيين، عنصر الكبار الحاملين لقيم المجتمع و آدابه و ثقافته... و عنصر الصغار غير الناضجين و هم في حاجة إلى رعاية الكبار و خبراتهم، فلا بد من نقل الخبرات التكيفية إلى الصغار كي يستمر المجتمع في مسيرته وحياة أفراده متوافقة و متكيفة تكيفا جيدا و معتدلاً.

3- العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية:

تتأثر التنشئة الاجتماعية بعوامل متعددة تتعلق بصفات البيئة المحيطة بالطفل لخصها شروخ صلاح الدين[1] في النقاط التالية:

1- الطبقة الاجتماعية:

و يقصد بها المجموعة التي تتميز عن غيرها باختلاف المستوى الاجتماعي فيها، و الذي يتحدد بعوامل شتى منها: الدخل، المستوى التعليمي، التخصص المهني، و الحسب و النّسب.

و للطبقات نظام متغير عبر الزمان و المكان، فحسب كارل ماكس(1818-1883)فان تاريخ البشرية هو تاريخ النضال الطبقي، و فيما ركز ماركس على العامل المادي لظهور الطبقة، ركز ماكس فيبر(1864-1920)على العامل الإيديولوجي في ظهورها، مستدلا بالمكانة التي يحصل عليها رجل الدين، أو الرجل السياسي، أو العالم.

و في مجال التنشئة الاجتماعية تلعب الطبقة الاجتماعية دورا كبيرا في تحديد سلوك أبنائها، فطرائق اللباس، و الكلام و رد التحية و القيم و المثل و العادات و التقاليد تختلف جميعا باختلاف الطبقات.

2- المعتقد/ الدين:

للدين تعريفات كثيرة، الجامع المانع فيها أنه مجموعة العقائد و العبادات و المعاملات و الآداب الخاصة بالمقدس، الذي فيه خلاف في الأديان المختلفة.

حسب دور كايم فالمجتمع هو الذي أوحى للإنسان بفكرة التقديس و الألوهية، بمعنى أن المجتمع هو الذي دفع الإنسان إلى الإيمان بقوة أسمى منه، وفوق إدراكه. و لولا ذلك ما

---

[1]- شروخ ، صلاح الدين (2004). **علم الاجتماع التربوي**، الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع، ص 61.

كان للدين تلك الآثار الكبيرة في الحياة الاجتماعية و قد شرح دور كايم تطور الفكر الديني، ابتداء بالنظام الطوطمي، و الطوطم فكرة دينية فيها جميع الأشياء المقدسة، و فيه تتجسد قوة خارقة غير عادية تجعله مظهرا ماديا لأشياء معنوية وصولا إلى الأديان السماوية، و هو تطور يمكن وصفه بأنه ميل دائم إلى التوحيد، في ارتقاء متواصل من الصور المادية إلى الصور الروحانية، و نمو الفردية الدينية.

و أما عن أسباب ذلك التطور فيمكن عزوها إلى احتكاك المجتمعات بعضها ببعض، و ميلها إلى الوحدة الروحية أو السياسية، ثم نمو المدنية الصناعية، و تعقد المجتمعات.

و للدين دور كبير في التنشئة الاجتماعية، بقدر ما يحرص الناس على تعاليمه، و يستهدون بأوامره و نواهيه، فالأديان في جوهرها عامل وحدة وتعاون في المجتمع الواحد، كما أن الدين يشكل إطارا مرجعيا لسلوك أتباعه من سلوك مرغوب فيه، و سلوك غير مرغوب فيه، و على هدي المثل الأعلى الذي يقدمه.

3- <u>البيئة:</u>

و المقصود بالبيئة الحيز الطبيعي الاجتماعي و الروحي و الثقافي المحيط بالإنسان، و هو حيز متعدد العناصر التي تشكلها بتفاعلها ثنائي الاتجاه، فهي تؤثر في الفرد و تتأثر به بما يتناسب معه حسب مراحل نموه و حسب الفروق الفردية.

و للبيئة تأثير واسع في عملية التنشئة، فالبيئة السياسية تطبع الأفراد بطابعها، فسلوك من شب على الديمقراطية، واحترام الآخر، وحرية التعبير والرأي و الفكر، والعدالة. غير سلوك من شب على الديكتاتورية القائمة على براد يغم الطاعة، و القهر...

و أما البيئة الطبيعية تأثرها موصول بالتنشئة كذلك، وسلوك ابن الجبل غير سلوك ابن الصحراء، أو سلوك ابن المناطق الرطبة. وعادات سكان المناطق القطبية بخصوص الثياب غير عادات سكان المناطق الاستوائية. كما أن لاقتصاديات البيئية أثارها على عملية التنشئة

الاجتماعية، فسلوك من شب في ظل الاقتصاد الحر غير سلوك من ربي في ظل الاشتراكية، وغير سلوك الذين نشأوا في ظل الاقتصاد الإسلامي.

4-أنواع التنشئات الاجتماعية:

تأخذ عملية التنشئة مسارات متعددة و متنوعة عين أبرزها الدكتور معن خليل عمر[1] فيما يلي:

1- إعادة التنشئة:

و تعني إكمال بعض النقص في التنشئة السابقة، و هذا الإكمال أو التصحيح يكون إلزاميا، فعند انحراف الفرد عن معايير و قيم المجتمع و قوانينه، يكون نهج إعادة التنشئة من النوع التصحيحي، أي يصحح الانحراف الذي أصاب سلوكه، مثال على ذلك: تنشئة الحدث في دار الأحداث (سجن خاص بالمنحرفين من الأحداث) بهدف تصحيح الانحراف السلوكي لديهم عبر إعادة تنشئته حسب معاييرها التقويمية. وعند زواج الفرد فان الأسرة التي كونها تقوم بإكمال ما أنشأته أسرته قبلا، لتعلمه أدوارا جديدة مثل دور الزوج أو الزوجة، الأب أو الأم.

وفي حالة دخول الطالب إلى الجامعة فإنها تقوم بتكملة ما أنشأته المدرسة الإعدادية فتعلمه دورا ثقافيا أكثر عمقا وسعة، و هكذا دواليك فإذا تخرج الطالب من الجامعة و انخرط في سلك العمل المهني، فانه يطالب بالتخلي عن السلوكيات التي كان يتصرف بها مع أصدقائه الطلبة من مزاح ولهو أثناء العمل و عليه أن يتبنى سلوكيات جادة تخدم هدفه المهني و يراعي فيها السلم الهرمي للمهنيين من زملائه، أي عليه أن يترك التنشئة الجامعية و يتبنى بالتدريج التنشئة المهنية.

---

[1]- معن، خليل عمر (2004). **علم اجتماع الأسرة**، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، ص ص 130-136.

2- <u>التنشئة المتوقعة</u>:

(أي التهيئة المسبقة) و تعني تهيئة الفرد لتحمل مسئولية جديدة أي إعداده و تدريبه سلفا قبل دخوله مجالا اجتماعيا جديدا أو أشغاله موقعا إداريا متوقعا بهدف تقليل الصعوبات و المخاوف المصاحبة لمثل هذه الظروف، فيمكن اعتبار فكرة الخطوبة عند الشريكين تنشئة متوقعة تقوم الثقافة الاجتماعية بتهيئتها لاستقبال علائق اجتماعية متوقعة، و هذا يختلف باختلاف المجتمعات. وهناك حالات تقوم الشركات أو الدوائر الحكومية بإدخال موظفيها في دورات تأهيلية أو تعبوية قبل منحهم منصبا أو موقعا مرتقبا بغية التعرف على مستلزماته سلفا.

و في مجتمعنا العربي القديم كان الوالد يصطحب ابنه معه في سن مبكر إلى مجالسه و رحلاته يقدم له فيها توجيهات اجتماعية يكون بواسطتها مؤهلا لمركزه الاجتماعي: يحاكي فيها كياسته في التعامل مع الناس. و كذا الحال بالنسبة للأم العربية حيث كانت هي الأخرى تصطحب معها ابنتها منذ صغرها إلى المجالس النسوية و التجمعات الأسرية التي تؤهلها لدورها الأسري المستقبلي. الأمر الذي تحول فيه الوقت الراهن و حلت محله مدارس و شركات و مكاتب حكومية و نقابات... تهتم بإعداد الفرد إعدادا تأهيليا قبل استقباله لموقعه الجديد.

3-<u>التنشئة الراجعة</u>:

و تعني تحول المتلقي في التنشئة إلى مرسل لها أو تحويل المنشئ إلى منشأ في عملية التنشئة الاجتماعية [1] و هذا يحصل في حالات التحولات الاجتماعية السريعة بحيث لا يستطيع المنشئ القيام بواجباته التنشيئية لأنها لا تنسجم مع التطورات السريعة و التي لم يألفها فيتحول المنشئ إلى منشأ و المنشأ إلى منشئ.

---

[1]- معن، خليل عمر، **<u>نفس المرجع السابق</u>**، ص 135.

فالبنت العصرية في مجتمعنا العربي تعلم والدتها في حالة كونها ربة بيت أو أمية و تقليدية، فنون الطبخ الحديث و كيفية إعداد الأكلات الغربية و الجديدة و تنظيم أثاث المنزل و أساليب الزينة الحديثة و مساعدتها في اختيار الملابس الحديثة المناسبة لسنها، و حتى تعلمها طرق التفكير في الأمور الاجتماعية و النفسية و العلاقات السياسية و تحليل قصص الأفلام و المسلسلات التلفزيونية، و في بعض الحالات حتى تعلمها العبارات و المفردات اللغوية الجديدة و تفسر لها معانيها لأنها لم تكن مستخدمة و متداولة بين أبناء جيلها و بالذات المفردات الأجنبية الخاصة بالملابس و تصفيف الشعر... وهنا تصبح الأم مستقبلة لا مرسلة موجهة لا موجهة في أسرتها.

و هنا تجدر الإشارة إلى أننا في مجتمعنا الجزائري، الآباء و الأمهات يتلقون هذا النوع من التنشئة من كلا الجنسين أي توجد أموراً تعلمها البنت للأم والأب معاً، وتوجد أمور أخرى يعلمها الابن لكليهما معاً، حيث لا تقتصر التنشئة الراجعة على نوع الجنس و إنما تتنوع بينهما.

وهذا حسب اهتمامات الآباء والأمهات وكذا اهتمامات وثقافة البنات والأولاد، هذا من جهة.

و من جهة أخرى لا يقتصر الأمر على الأم الأمية التقليدية كما ورد سابقا و لكن يتعداه الأمر إلى الأم العاملة العصرية، لأنه قد تفضل الأم تعلم تلك المهارات و الأشياء الجديدة من ابنتها أو ابنها بطريقة أحسن من التعلم من زميلة لها في العمل أو جارتها، و ذلك بطبيعة الحال لاعتبارات تتعلق بالمكانة العائلية و الاجتماعية أو المعرفية و الثقافية...

المبحث الثاني: تعريف التربية الجمالية، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في التنشئة الجمالية واللونية للطفل: البيئة المنزلية، البيئة المدرسية وتفعيل دور التربية الفنية بنشاطاتها المتعددة ،

1- تعريف التربية الجمالية:

التربية الجمالية هي التربية التي تجعل ضمن أهدافها تربية الحس والوجدان لتذوق الفن والجمال.[1] كما يعرفها " سرحان منير" بكونها تلك التربية التي تهتم بتربية الذوق السليم في الطفل وتقديره للجمال من خلال ما تستشعره النفس من المعاني الجميلة في آداب السلوك الإنساني وآداب الحديث في المواقف المختلفة وكذلك من خلال ما تراه العين في البيئة من معالم الجمال وإدراك علاقاته المتمثلة في حسن تنظيم الأشكال والعناصر. فجمال الطبيعة والنظم المعمارية في البناء، وأناقة الحدائق ونظافة الشوارع، بالإضافة إلى حسن تأثيث البيت، وأدوات تزينيه، وكذلك في انسجام الأزياء وتوافق أشكالها وألوانها".[2]

أما المقصود بالتنشئة اللونية فهو تنشئة الطفل على حب الألوان واستهلاكها في اللعب والثياب...الخ، ومن ثم حسن معرفة التناسق والتوافق بين الألوان، وذلك تماشيا مع إدراكه وسنّه.

2- مؤسسات التنشئة الجمالية للطفل:

أ- **البيئة المنزلية:** لقد أثبتت التجارب أن إدراك الجمال لا يحتاج إلى تدريب خاص، لأن الطفل تولده القدرة عليه إلا أن الاستعداد الفطري لديه يتأثر بما يحيط به في بيئته الأسرية من مشاهد وترتيبات، ومتى كانت العين – كما يقول جون ديوي: تشاهد المناظر المتناسقة الجميلة الألوان والصور انتهى بذلك بطبيعة الحال إلى تكوين معيار الذوق، أما

---

[1] – النبوي، شال عبد الغني(1984). **مصطلحات في الفن والتربية الفنية** ، الرياض : عمادة شؤون المكتبات،ص 13.

[2] – سرحان ، منير(1973). **في اجتماعيات التربية**، مصر: مكتبة الانجلو مصرية، ط1، ص 28.

إذا غشيت العين بيئة مضطربة مهرجة قليلة الترتيب، انحط الذوق وذوي كما ينعدم حب المرأة ولجمال في الوسط القحل.[1]

فالصفات النفسية، كما يرى ابن خلدون، لا تورث ولكنها تكتسب بالتعلم وتثبت بالعادة ومن أجل ذلك كان لزاما:

- على الأم أن تحرص على أن يكون البيت جميلا متناسقا تزدان جدرانه باللوحات والرسوم الجميلة.
- تعويد الأطفال الاهتمام بالنظافة العامة والشخصية ومظهر الثياب وتناسق ألوانها، وكذا تعويدهم التطيب بالروائح.
- مرافقتهم لزيارة المتاحف والمعارض، وكذا التمتع بالمناظر الطبيعية.
- توجيه الأطفال إلى ترتيب الكتب وتنظيمها ولاسيما ما يخصهم من أدوات وحاجيات.
- جعلهم يصادقون الزهور ويحبونها.
- تعليمهم تنظيم الكتابة والخطوط.

ب- **<u>البيئة المدرسية وتفعيل دور التربية الفنية بنشاطاتها المتعددة</u>:** إذا كان يعول في البداية على الأسرة، في تنمية شعور الطفل بالجمال وتدعيمه فإنه يأتي دور المدرسة مضاعفاً فيما بعد في تنمية قدرته على التذوق، أي من الناحية الفنية(من خلال دروس مادة التربية الفنية، من أشغال يدوية، ورسومات...الخ)، وبواسطة معلم خبير بالمادة التي يقدمها. هذا النمو يرافقه نمو في الصفات والقدرات والاستعدادات لدى الطفل في البيئة نفسها، كأن يراعي فيها النظافة وترتيب الأثاث، ومراعاة الألوان المناسبة لجو المرح الطفولي والنشاط في طلاء الجدران وتزيين الأقسام، وتنسيق الحديقة وكذا اختيار أزهارها.

---

[1] – فرغلي، جاد أحمد(1992) " **التربية الجمالية (رؤية اسلامية)**،<u>رسالة الخليج العربي</u>، الرياض: مطبعة مكتبة التربية العربي، العدد41،ص 96.

والملاحظ هنا أ ن الكلام عن التربية الجمالية واللونية يؤول إلى الكلام عن التربية الفنية في مؤسسة المدرسة، ولا بأس من تقديم تعريف للتربية الفنية الآن لمعرفة بأي مجال هي مرتبطة أكثر الأسرة أم المدرسة ؟

1- <u>تعريف التربية الفنية</u>: إن معنى التربية الفنية هو أوسع مما هو متعارف عليه بين المشتغلين بشؤون التربية، فالتربية الفنية تتضمن مجموعة من المجالات والأنشطة الفنية مثل: الفنون التشكيلية، والمسرحية، والموسيقية، والتصوير الفوتوغرافي كما تعنى التربية الفنية بناحيتين رئيسيتين، الأولى الممارسة، والثانية تتعلق بالذوق.[1]

وقد تعالج التربية الفنية مع مجموعات مختارة من الموهوبين أو ذوي الاستعدادات الخاصة، كما يمكن أن تعالج أيضا على أنها ثقافة لازمة لكل مواطن مهما كان حظه من الموهبة.

2- <u>أهداف التربية الفنية</u>: إن كلمة هدف مصطلح تربوي يشير إلى الغاية التي نحاول تحقيقها من عملية تربوية معينة، والأهداف التي نتصورها لأية مادة من المواد، إنما نستوحيها أصلا مما تعرضه حاجات المجتمع ومتطلباته، وفلسفته، وما نتصوره كفلسفة لكل مرحلة من مراحل التعليم إنما هو انعكاس حتمي للفلسفة التعليمية العامة بشكل يتناسب مع المرحلة. ونحن حينما نفكر في تدريس التربية الفنية في مختلف مراحل التعليم نعني حتما أن لهذه المادة أهداف عامة تتصل بسياسة التعليم، كما لها أهداف ذاتية تتعلق بطبيعتها كمادة. أما الأهداف العامة فمحصلتها في الدور الذي تمارسه التربية الفنية في تكامل الشخصية إذا أنها جوهر التربية الوجدانية التي تكمل تخصصات الفرد: الفكرية والعملية، إذ أن الفرد لا يصبح كاملا إلا إذا نمّا مفاهيم سليمة للتذوق، ومعايير

[1] – وزارة التربية الوطنية(1998) **<u>من الكتاب السنوي الأول</u>** عن المركز الوطني للوثائق التربوية عن وزارة التربية الوطنية ، ص 154.

صحيحة للاستمتاع بقيم الأشياء التي تمر تحت بصره، وتمكنه من أن يستجيب لها بكل حواسه استجابة المستمتع الذي نال حظه من التدريب الفني" [1]

وأما الأهداف الخاصة فتتمثل في مجملها في:

- تنمية القدرة على الابتكار
- تنمية القدرة على إدراك التوافق اللوني.
- والتكوين مع تأكيد العلاقة بين لونين ودرجاتهما.

3- **بعض الجوانب من التربية الفنية وأهميتها في صقل وتنمية شخصية المتعلم:**

أ- **الأشغال اليدوية:** من المعلوم أن عالم الطفل علم محسوس، فهو لا يستطيع في حداثة سنه أن يفهم المجردات، ولكنه يستطيع ذلك كلّما ارتقى سنه تدريجيا، ومن أجل ذلك ازددنا حاجة إلى أن ندخل في دراسته الأشغال اليدوية كعنصر هام من عناصر التربية الفنية، لا لأنها توافق طبيعته كونها من المواد المحسوسة، ولكنه يستطيع عن طريقها أن يتعلم التاريخ، والحساب، واللغة، العلوم وسائر الخبرات، كما أنه يمكنه أن يكتسب القيم الاجتماعية والأخلاقية بطريق غير مباشر من خلال اشتغاله مع زملائه.

ب - النشاط الموسيقي: يقول أفلاطون " إن التربية الموسيقية هي أكثر الوسائل فعالية، فعن طريقها يسرى الإيقاع و التوافق إلى الأعماق الداخلية في النفس، ويلتصق فيها بقوة فينقل إليها الرفعة والنبل، كما أنه يرفع روح الشخص الذي تربى تربية صحية، أو يقبحها، إذا كانت تربية معوجة، وسيدرك من نا ل حظة هذه التربية الصحيحة الداخلية لذاته- سيدرك بذكائه الخارق: حينما يستمتع ويطرب، سيتمكن بقدرته على التذوق من أن يمج القبيح ويكرهه، هذا وهو في أيام صباه، حتى قبل أن يتمكن من معرفة السبب..."[2].

ومن أجل تحقيق هذا النشاط لابد من توفير الآلات الموسيقية بالمدرسة، بمختلف أنواعها، حتى تساعد على توفير بيئة تمهد لاكتشاف ذوي المواهب والقدرات لتتكون منهم

---

[1]- نفس **المرجع السابق**، ص 154.

[2]-نفس **المرجع السابق**، ص ص159-160.

الفرق الموسيقية التي تزود الناشئة بما يحتاجون إليه من تدريب وتشجيع ورعاية على يد معلمين ومدربين مزودين بالفهم العلمي لخصائص مرحلة الطفولة التي يقومون بتعليمها.

وفي نفس النطاق يمكن للمدرسة أن تزود تلاميذها بالمهارات والمعارف التربوية والمرتبطة بإمكانيات كل آلة في مجال العزف- وأن تنمي روح الاعتزاز بالتراث الموسيقي لديهم بالإضافة إلى تنمية ملكة الذوق عندهم وذلك بتعريضهم إلى روائع الموسيقي العربية و كذا الأجنبية.

ولما كان من ارتباط بين اللّحن واللّفظ في الأغاني والأناشيد، فإنه يمكن استغلاله في سبيل تنمية الحصيلة اللغوية للطفل.

ج-<u>الفنون التشكيلية</u>: فالرسم والتطوير والحفر والنحت والعمارة، وجميع الفنون التطبيقية، كلّها مجالات حيوية، يمكن أن تقوم بدور فعال في سبيل تثقيف الطفل وتربيته وتعديل سلوكه في المجال الفني. فالفن لم يعد ينظر إليه كمجرد وسيلة ترفيهية وتزينيه، بل أصبح يساهم في الدعاية لبعض القضايا والأفكار السياسية، ولتثبيت قيم واتجاهات معينة عند النشر بما يتفق وأهداف المجتمع ومبادئه ومثله[1].

والملاحظ اليوم أن مجتمعنا يعاني بما يسمي **<u>بالأمية الفنية التشكيلية</u>**، والتي تتجلىّ آثارها في قلة عدد المرتادين إلى المتاحف المختلفة، وفي قلة من يقومون بزيارة المعارض الفنية التي تقام بين الحين والآخر، كما يتضح أثر هذا النوع من الأمية في السلوك العام للأفراد في الحياة اليومية من ناحية عدم مراعاتهم للانسجام بين الألوان عند اختيار الملابس أو عند تأثيث المسكن أو طلاء الجدران أو حتى تجميله باللوحات والقطع الفنية الجميلة.

د- <u>الصحافة المدرسية</u>: تعتبر الصحافة المدرسية فعالة لإكساب الطفل عادة الإقبال على قراءة الصحف والجرائد والمجلات، ووسيلة لتنمية القدرة على النقد الموضوعي، حتى

[1]-نفس **<u>المرجع السابق</u>**، ص 161.

نحميهم بذلك ممّا قد يتعرضون له من أفكار ومبادئ هدّامة، في عصر تطورت فيه وسائل الإعلام وتعدّدت وأصبحت منفذا خطيرا للدعايات المغرضة.

فعن طريق الصحافة المدرسية يمكننا أن نفتح أمام التلاميذ نافدة يطلون منها على عالمهم المحلي والعالمي، ويطلعون على ما يحتويه من علوم معارف، وما يجري فيه من أحداث وما ينتابه من تيارات ومتغيرات وما يسوده من اتجاهات.

وحتى تحقق الصحافة المدرسية تلك الأهداف، يجب أن يراعى فيها حسن توزيع وتنسيق المادة المعروضة بما يوفر فيها عنصر الجاذبية، وأن تكتب المادة بخط كبير واضح وأن يشارك التلاميذ في جمع المادة وعرضها، حتى يكتسبوا بذلك عادة القراءة والبحث والاطلاع، وحتى تنمي لديهم القدرة على التعبير الحر والسليم.

م – <u>الإذاعة المدرسية</u>: يثير العمل الإذاعي بطبيعته حماسا ورغبة قوية في ممارسته لدى الطفل، مما يجعله مصدراً حيويا لتزويد التلاميذ بمختلف الخبرات والمهارات التثقيفية المتعلقة بفن الإلقاء الإذاعي وبطريقة عمل الأجهزة والتسجيلات وطريقة تشغيلها. كما يتضمن هذا العمل العديد من الفرص لتزويد التلاميذ بمختلف المعارف المتصلة بالعلوم والآداب والفنون، سواء من خلال ممارسة العمل الإذاعي، أو عن طريق جمع وإعداد المادة المذاعة.

وكما قيل في العنصر السابق أي الصحافة المدرسية يعتبر العمل الإذاعي كذلك وسيلة لتشجيع التلاميذ على البحث على المادة المطلوبة للعرض بالإضافة إلى تدريبهم على التعبير وتنمية ملكة النقد الحر، شريطة أن يتمكن التلاميذ من المشاركة الإيجابية في هذا العمل تحت الإشراف والتوجيه التربويين.

ن– <u>الأفلام السينمائية</u>: تعتبر مشاهدة الأفلام السينمائية أيضا من الخبرات التي تتميز بإثارتها لحماس الطفل وشدّ انتباهه، لا سيما إذا كانت من النوع الملوّن المصحوب بالصوت.

ومن الممكن للمدرسة إذا أحسنت اختيار الأفلام التعليمية والتربوية المختلفة، والتي يقبل عليها التلميذ بحماس شديد، أن تزود الطفل بالعديد من الفرص التثقيفية والتربوية العامة سواء المرتبطة منها بالمواد الدراسية أو الثقافة العامة، أو ما يتعلق بالمجال الأخلاقي من ناحية القيم والاتجاهات والفضائل.

والمهم هو أن يراعى هنا سن اختيار الأفلام المناسبة، لاسيما التي تنتج خصيصا للأطفال، بحيث تكون مادة الفيلم وطريقة عرضه ملائمة لخصائص نمو الطفل في المرحلة التي يشاهد تلامذتها هذا الفيلم.

وينبغي أن تستغل المدرسة الأثر الترفيهي للمادة السينمائية والذي قد يمثل من وجهة نظر الطفل العامل الوحيد لجذبه إلى مشاهدة الفيلم السينمائي، أن نستغله لتحقيق أغراض تربوية وعلمية واجتماعية، ولكي نبلغ الفائدة المرجوة من الوسيلة السينمائية كوسيلة تعليمية تثقيفية، تطرح على التلاميذ أسئلة يطلب منهم الإجابة عنها وذلك بعد العرض مباشرة تبلور ما خرج به.

هـ- <u>النشاط المسرحي</u>: يمكننا عن طريق النشاط المسرحي تزويد التلاميذ بالعديد من الخبرات التثقيفية والتربوية بمختلف الفنون والآداب والمواد الدراسية، وفن الحياة الاجتماعية بصفة عامة.

فبالنشاط المسرحي المدرسي تنمو الثقافة العامة للتلميذ وتزداد خبراته ومعلوماته عن الأنشطة المختلفة التي تمارس من خلاله : فدراسة النصوص المسرحية تنمي قدرته على التعبير وتزيد حصيلته اللغوية وتنمي ملكة التذوق الأدبي لديه، والتدريب على فن التمثيل والإلقاء المسرحي يكسب التلميذ المهارات المتصلة بهذين الفنين، كما أن معرفة فنون الرسم والمناظر والإخراج وإدارة المسرح والإضاءة والملابس.[1]

[1]- نفس **<u>المرجع السابق</u>** ص 166.

وتجدر الإشارة إلى أنه عندما نتحدث عن المسرح المدرسي، لا تقصد بذلك مجرد النشاط التمثيلي كما يمارس كمجرد هواية لا تختلف عن باقي الهوايات المدرسية الأخرى، والتي توفر بهدف الترفيه، وإنما نقصد أيضا استخدام المسرح كوسيلة تعليمية عن طريق استخدام الدراما والخبرة المسرحية استخداما وظيفيا لخدمة التدريس للمواد الدراسية المقررة في كل مرحلة، بشكل يساعد على تجسيد المعلومات والحقائق التربوية والفنية أمام التلاميذ ويزيد من وضوحها وقدرتهم على استيعابها. خاصة بالنسبة للمواد التي تسمح بحكم طبيعتها ونوعيتها بان تتناولها بالمسرحية والتجسيد، مثل الأدب والتاريخ والجغرافية بصفة خاصة.

و- <u>الرحلات والزيارات</u>: تعتبر الرحلات والزيارات التي يقوم بها تلاميذ المدارس من الوسائل الهامة لتنمية الثقافة العامة للتلميذ، بالإضافة إلى الفائدة التي تؤدي إليه من إثارة ميله للقراءة عن الأماكن المزارة في مختلف المواد المطبوعة والمنشورة، كما تساعد على دفعه للتساؤل عن كل ما يجهله، مما يحسن معه استغلال الفرصة من قبل المشرفين عليه وتزويده بما يلزم من معلومات وتوجيهه إلى الاطلاع على المصادر المتصلة بمجالات التساؤل، فزيادة معالم البيئة المحلية من شأنه أن يزود التلاميذ بخبرات ومعارف تعين على اتساع أفقهم وتنمية مداركهم، وتوثيق الصلة بينهم وبين بيئتهم المحلية.

والآن وبعد هذا العرض لبعض جوانب التربية الفنية في البيئة المدرسية ومدى أهميتها في بناء وتكوين شخصية المتعلمين من تلامذتنا، تجدر الإشارة إلى أنه إذا كانت التربية الفنية في السابق ينظر إليها على أنها نشاطات ترفيهية يقصد بها ملء الفراغ، فإن هذه النظرة قد تغيرت اليوم تغيراً جذّرياً وأصبحت وسيلة أساسية وهامة جداّ، بإمكانها أن تساعد المتعلم أن يسمو بشخصيته وأن يعيش حياة أكثر فعالية، في ظل شخصية متزنة بسمات صحية من نوع أفضل.

هذا من جانب، ثم علينا التساؤل من جانب آخر عن مدى استثمار مدارسنا الابتدائية لهذه الأنشطة التربوية الفنية خاصة أمام كثافة البرنامج الدراسي الذي يشتكي منه المعلمون ويحرصون كل الحرص على تقديمه قبل نهاية الموسم الدراسي؟

ج- <u>المؤسسات الدينية</u>: تقوم دور العبادة بدور مهم ووظيفة حيوية في عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من خصائص فريدة، أهمها إحاطتها بهالة من التقديس، وثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد، والإجماع على تدعيمها.[1]

وتلعب المؤسسات الدينية دورا هاما في التنشئة الاجتماعية للفرد حيث تقوم بـ:

- تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن السعادة لأفراد المجتمع والبشرية جمعاء.
- إمداد الفرد بإطار سلوكي نابع من تعاليم دينه.
- الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية إلى ممارسة عملية، وتنمية ضمير الفرد والجماعة.
- توحيد السلوك الاجتماعي، والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

ولدور العبادة أساليب نفسية واجتماعية تتبعها في غرس القيم الدينية والتي لها الأثر الكبير في عملية التنشئة الاجتماعية، مثل:

أ- الترغيب والترهيب والدعوة إلى السلوك السوي، طمعا في الثواب ورضا النفس والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنبا للعقاب وعدم الرضا عن النفس.

ب- التكرار والإقناع والدعوة إلى المشاركة الجماعية.

ت- الإرشاد العملي وعرض النماذج السلوكية المثالية.

وأما عن دور المؤسسات الدينية في التنشئة الجمالية واللونية بالتحديد يكون عن طريق الخطب والدروس التي يقدمها الخطباء والأئمة والمرشدات في المساجد والمدارس القرآنية، خاصة في مجتمعنا.

وقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تدعو الإنسان إلى النظر بإمعان والتفكر في ملكوت الله خالق كل شيء لإدراك قدرته وعظمته، فجمال الكون فيه دعوة المسلم إلى

---

[1] - أبو جادو ،صالح محمد علي(2000). **<u>سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، الأردن</u>:** دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، ص ص239-240.

التأمل والتدبر في مخلوقات الله فتقوى صلته به وتنمو حاسته الجمالية، يقول عز وجلّ:(وهو الذي سخرّ البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) النحل آية 14. كما وردت آيات أخرى تدعوه إلى توخي الجمال في سلوكه ليس من ناحية الشكل فحسب بل من ناحية التعامل مع الناس الذي من شأنه تطييب العلاقات بينهم، فالذي يريد الصلاة في المسجد مثلا، عليه أن يتطهر ويغتسل، حتى يتجنب الرائحة الكريهة التي تفسد الجو الروحي للمصلين، وأن يرتدي أجمل الثياب وعليه ينبغي على الأئمة والمرشدين إرشاد الناس لما في دينهم الحنيف من مظاهر جميلة في السلوك أو المعاملات أو في العبادات، ومساعدتهم على اكتشاف ما في القصص القرآني من صور جمالية، وأن يدعموا الجوانب الروحية من نفوسهم وتنمية مشاعرهم نحو الارتباط بالخالق مبدع الكون الجميل، وكذا يوقفوهم على ما في العمارة الإسلامية من مظاهر الإبداع والجمال وما بها من نفوس وزخارف.

بينما نلاحظه كمختصين أن من يرتاد مساجدنا اليوم يرى أن الخطب والدروس المسجدية تركز على عالم الموت أكثر من عالم الحياة، وعلى فقه العبادات أكثر من فقه الأسرة وتنمية الذوق السليم والمواضيع المتعلقة بالمعضلات اليومية التي يعيشها الناس. كما نجدها تعتمد على أسلوب الترهيب والتخويف أكثر من الترغيب.

وأما عن التعرض لموضوع **الفن والجمال** فيكاد يكون نادراً، وإذا ما ورد الكلام عن **الموسيقى** إحدى هذه الفنون فلا يكون إلا من أجل **تحريم سماعها** ولاسيما إذا ما اقترنت بالغناء.

وأما عن **اللباس والمظهر الخارجي** فغالبا ما يكون مركزا على المرأة والفتاة بدعوى **سفورها وتبرجها** وضرورة الحث على سترها بالحجاب تارة وبالجلباب تارة أخرى في إطار الضبط الاجتماعي الذي يمارسه عليها المجتمع.

فإذا كان المسجد مركز قوة بالنسبة للأفراد، فلا بد من التركيز عليه من أجل إعطاء صورة أفضل عن جانب آخر للحياة وكيفية الاستمتاع بها، دون التساهل بضوابط الشرع

الإسلامي ومقاصده بطبيعة الحال، لأن بناء السلوك الاجتماعي وتنمية ذوق الانسان الحضاري يتطلب الفهم الصحيح لكل جوانب الحياة لهذا الدين الذي لم يفرط في أي صغيرة أو كبيرة.

المبحث الثالث: مفهوم الضبط الاجتماعي، وبعض تعريفاته، ضرورته، الحرية والضبط الاجتماعي، الضبط وعلاقته بالدين، الضبط وعلاقته بالعادات والتقاليد

1- مفهوم الضبط الاجتماعي:

اهتم الكثير من العلماء والمفكرين بموضوع الضبط الاجتماعي، كما اهتم به علماء التربية والاجتماع وعلماء النفس لاتصاله الوثيق بالأنظمة الاجتماعية والمجتمعات وكذا ارتباطه بحياة الأفراد. إلا أنه لا يزال يكتنفه الغموض والكثير من الخلط، وذلك يرجع إلى اختلاف العلماء أنفسهم في تحديده كمفهوم، وعدم اتفاقهم على تعريف واضح ومحدد له وعدم اتفاقهم كذلك على ميدان الضبط الاجتماعي وحدوده.

الواقع أن فكرة الضبط قديمة في ذاتها، فقد وردت الكثير من الإشارات إلى مسألة النظام والقواعد المنظمة للسلوك، والسلطة في كثير من الكتب التي ظهرت قبل قيام علم الاجتماع.

بل وفي كتب فلاسفة اليونان القدماء، كما أن عدداً كبيراً من الفلاسفة والمفكرين الاجتماعيين تعرض لمسألة الضبط الاجتماعي، ولكنهم استخدموا له تسميات أخرى: كالقانون، أو الدين، أو العرف، أو الأخلاق ومن هؤلاء نذكر" فوستيل دولانج" في كتاب عن " المدينة العتيقة" و مونتيسكيو في كتابه "روح القوانين" وغيرهما.[1]

[1] -الرشدان، عبد الله (1999). **علم اجتماع التربية**، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1،ص 189.

غير أن الفضل الأول يرجع "لابن خلدون" كونه أول رائد للضبط الاجتماعي وضرورته للعمران البشري وقد ذكر في مقدمته أن العمران البشري " لابد له من سياسة ينتظم بها أمره".

كما كانت فكرة الضبط موجودة عند" أوجست كونت"، حيث كان أول من وجه الأنظار إلى أهمية الدراسة الاجتماعية للنظام(ORDRE) وأشار إلى الدور الذي يمكن أن تقوم به كل من العقيدة، والأخلاق، والمعرفة في تدعيم هذا النظام. أما اميل دوركايم وتلاميذه فإنه أول من قام بتطوير هذا المفهوم كما أظهرته الدراسات الحديثة لعلم الاجتماع فيما بعد.[1]

واصطلاح الضبط الاجتماعي يقابل ما اتفق عليه علماء الاجتماع المحدثون على التعبير عنه بعبارة (social control) غير أن مدلول هذا الاصطلاح ومفهومه لم يتحدد بدقة إلا حديثا، ولهذا نلمس وجود آراء متعددة لعلماء الاجتماع والتربية في تعريفهم للضبط الاجتماعي، نستعرضها أولا، ومن ثم نخلص إلى تعريف شامل له.

2- بعض تعريفات الضبط الاجتماعي:

اختلفت نظرة علماء التربية والاجتماع حول تعريف الضبط الاجتماعي، فمنهم من تناوله كتخطيط اجتماعي، ومنهم من تناوله كوسيلة للتوافق الاجتماعي، ومنهم من اعتبره عاملا مؤثراً في السلوك، بينما أرجعه آخرون إلى الاتجاهات المحافظة، وعلى الرغم من تلك الاختلافات، إلاّ أن معظم التعريفات تلتقي في كون الضبط الاجتماعي يشير إلى الرقابة والتوجيه والإشراف والتحكم والسيطرة والإلزام.

ويعتبر العالم الأمريكي "إدوارد روس"(E.Ross) صاحب الفضل في بلورة تعريف محدد لمصطلح الضبط الاجتماعي، حيث يعرفه " بأنه سيطرة اجتماعية مقصودة وهادفة "، و قد ورد هذا التعريف في مقدمة كتابه عن " الضبط الاجتماعي"

[1]-**نفس المرجع السابق**، ص189.

ومعنى هذا التعريف أنه استبعد منه كل عنصر من عناصر التأثير الاجتماعي غير المباشر أو التلقائي أو اللاإرادي، كما أستبعد كذلك العنصر الأخلاقي و السيكولوجي [1]

أما " هولنج شيد (holling shead) فيعرفه ب " تلك الممارسات و القيم الملزمة التي تحدد علاقات شخص معين، ببقية الأشخاص و الأفكار، و الجماعات، و الطبقات، ثم المجتمع كله " [2]

كما يعرف " ج. جيرفيتش (G.Gurvitch) الضبط بأنه " تلك المجموعة الشاملة أو ذلك الكل الذي يتكون من النماذج الثقافية و الرموز الاجتماعية، و المعاني الجمعية الروحية، و القيم و الأفكار، والمثل و بالإضافة إلى الأفعال، و العمليات التي ترتبط بها ارتباطا مباشرا، و التي عن طريقها يتمكن المجتمع الشامل، وكل جماعة فيه، وكل فرد من التغلب على التوترات والصراعات، عن طريق التوازن المؤقت، وكذلك مجموعة الخطوات التي تتخذها تلك النماذج الاجتماعية لتحقيق جهود جديدة وخلاقة.[3] ويرى "جيرفيش" أن هذا التعريف يسمح بوصول الدور الحقيقي الذي تلعبه النماذج أو الأنماط الثابتة في الضبط و أنواعه المختلفة. و النماذج الثقافية عنده فئتان : الأول تمثل النماذج الفنية المتمثلة عبر الروتين العادي المتكرر، و الثانية تمثل النماذج الرمزية التي ترتبط بالقيم و المثل.

و يعرفه " كارل مانهايم " (k. Mannheim) بأنه " تخطيطا عقلانيا أو رشيدا، لما هو غير عقلاني[4] و يعني بذلك أن سلطة التخطيط يجب أن تقيم قراراتها على أساس من الدراسة العلمية للمجتمع، و المدعمة بالتجارب المجتمعية.

و أما " أندرسون " فيعرفه بأنه "نوع من أنواع السلوك الاجتماعي التي تؤثر في الأفراد أو الجماعات و توجههم نحو الامتثال للمعايير القائمة أو المرغوبة".[5]

---

[1]–ناصر ،براهيم، **علم الاجتماع التربوي**، مرجع سبق ذكره، ص ص 192–193.

[2]–**نفس المرجع السابق**، ص 158.

[3]–الرشدان، عبد الله . **مرجع سبق ذكره**، ص ص 192–193.

[4]–الرشدان، عبد الله . **نفس المرجع**، ص 193.

[5]–ناصر، ابراهيم. **مرجع سبق ذكره**، ص 195.

و أما " بريديمبير و ستيفنسن " (Bredemeier et stephenson) فيعرفانه ب " أن للضبط ميكانيزمات و هي الأساليب التي تتمكن من تنظيم أو ترتيب الأشياء بحيث تجعل الانحراف غير قادر على الاستمرار، حتى ولو بدأ في انطلاقه" [1]

و هما يريان أن عملية التنشئة الاجتماعية و عملية الضبط الاجتماعي هما اللتان تجعلان الأشخاص يمتثلون لمعايير المجتمع و نظمه.

كما يرى " لندبرج " (Lunbberg) بأنه " المسالك الاجتماعية التي تقود الأفراد و الجماعات نحو الامتثال للمعايير المقررة أو المرغوبة [2]

و يرى ماكيفر "(Maciver) بأنه " الطريقة التي يتطابق بها النظام الاجتماعي ككل، و يحفظ بناءه. ويعتبر الضبط عاملا للتوازن في ظروف التغير الاجتماعي [3] و هو يهتم هنا بعنصر القهر في الضبط الاجتماعي و الذي يتمثل في استخدام القوة حيث أنه لا غنى عن استخدام الجزاءات الرادعة لضمان الاستقرار في النظام الاجتماعي.

أما " رريتشارد لابير "(R.Lapiere) فيرى في كتابه " نظرية في الضبط الاجتماعي " إلى الضبط الاجتماعي بوصفه قوة من قوى أو عوامل ثلاثة تشترك في تكوين السلوك الإنساني، حيث تتمثل القوة الثانية في التنشئة الاجتماعية بينما يعتبر المواقف الاجتماعية قوة ثالثة.[4]

وأما " لوملي" (Lumely) فقد قدم تعريفا للضبط من الناحية السيكولوجية حيث يعرفه بأنه " مجموعة الحيل النفسية التي تستهدف الضبط السيكولوجي الذي يمكن وصفه بأنه منهج رمزي إنساني، في مقابل استخدام القوة الفيزيقية " [5]

---

[1]– الرشدان، عبد الله . **مرجع سبق ذكره،** ص 193.

[2]–نفس **المرجع السابق،** ص 193.

[3]–**نفس المرجع السابق،** ص 194.

[4]–**نفس المرجع السابق،** ص 194.

[5]-ناصر، إبراهيم.**مرجع سابق** ص 157.

و معنى هذا أن "لوملي" حدد الضبط الاجتماعي في تلك الآليات الرمزية التي طورها الجنس البشري سواء بطريقة مقصودة أو عير مقصودة لإحداث الضغط السيكولوجي دون اللجوء إلى العقاب الفيزيقي مهما كانت صوره، وتتمثل الأساليب الرمزية في المدح أو السخرية، و جميع الانفعالات و التعبيرات و الإرشادات التي تعمل على نقل فكرة، أو عاطفة، أو اتجاه من شخص إلى أخر أو من مجموعة أشخاص إلى مجموعة أخرى.[1] و هذا النوع من الضبط السيكولوجي ذو صلة وثيقة بالظاهرة التي نحن بصدد دراستها " أي ظاهرة "استهلاك الألوان في اللباس " بحيث هذا النوع من السلوك اللباسي يكون أشد تأثرا بالضبط السيكولوجي و لا مجال لاستخدام العقاب الفيزيقي، مثل السخرية و التهكم من جانب "الأوصياء عليها" في الأسرة في حالة ارتداء المرأة بعض الألوان و هذا ما سنحاول التأكد منه في الجانب الميداني.

و الآن من خلال العرض السابق للتعاريف يمكننا استنباط التعريف الآتي للضبط الاجتماعي :

الضبط الاجتماعي عبارة عن قوة يمارسها المجتمع على أفراده بفرض قيم و معايير و أفكار توجه سلوكهم و أساليبهم في التفكير و الحياة، من أجل سلامة البنيان الاجتماعي و استمرار يته، وهذا ضروري، و لكن يبقى بإمكان الأشخاص التدخل حين يتطلب الأمر من أجل تعديل و تكييف بعض النظم الاجتماعية و الأفكار المتوارثة تقاليديا عبر الأجيال، خاصة إذا أصبحت تلك النظم والأفكار عاجزة عن إشباع دوافع و ميول و رغبات الأفراد في ذات المجتمع أين تسود تلك النظم، بسبب تغير الحاجات الاجتماعية ذاتها و نظرا للتغيرات الاجتماعية المذهلة الحاصلة.

[1]–الرشدان، عبد الله. **مرجع سابق**، ص 191.

3- ضرورة الضبط الاجتماعي

الضبط الاجتماعي ضرورة لازمة لاستقرار النظم و المؤسسات الاجتماعية و لضمان استمرار فاعليتها على صورة تحفظ الشكل البنائي و الهيكل الوظيفي للجماعة و فئاتها و طوائفها، و هذه الضرورة، تنبثق من طبيعة النسق الاجتماعية، فلكل مجتمع نسق خاصة تتفق مع القيم السائدة فيه، و الموروثات الثقافية المنقولة إليه، وكل جماعة مهما صغر أو كبر حجمها ترتضي بعض القواعد العامة الخاصة بها.[1]

وهذه القواعد العامة الخاصة بالسيطرة على وسائل إشباع الدوافع و الميول الأولية لا تلبث أن تكتسب صفة الديمومة و الاستمرار و الثبات و الجمود مادامت قد أصبحت لازمة للبنيان الاجتماعي، ولا تلبث أن تشكل عادات اجتماعية وآداب سلوكية عامة و تقاليد، تتحول إلى قوة إلزامية عامة ذات صبغة خلقية معيارية.[2]

إن كل تنظيم اجتماعي يقوم من الناحية الوظيفية بواجبين أساسين هما:

-أولا العمل على قضاء الاحتياجات الأولية و إشباع الدوافع و الميول و الرغبات الأساسية، مع القيام في آن واحد بفرض لون من الضبط و الرقابة و السيطرة على الأفراد في تعبيرهم و تلبيتهم لتلك الدوافع و الميول و الرغبات، مثل الحاجة الأولية في الحصول على الغذاء و الرغبة الطبيعية في الإنجاب وحضانة الأطفال.

-و ثانيا ضبط سلوك الأفراد و السيطرة عليهم وتعديل مواقفهم إزاء ميولهم، و تجاه معاملاتهم بعضا للبعض الآخر، ومما يساعد ذلك انطواء البنية الاجتماعية على عمليات و أجهزة من شأنها أن تروض الأفراد و الفئات و تعودهم على تقبل ما يفرضه التنظيم الاجتماعيّ من قيود و ضوابط منذ الصغر.[3]

---

[1]-ناصر ابراهيم، **مرجع سابق**، ص 160.

[2]-نفس **المرجع السابق**، ص 160.

[3]-نفس **المرجع السابق**،ص 160.

4-الحرية و الضبط الاجتماعي:

لا شك بان البشرية يحكم أنها تحيا حياة دينامية متطورة، فطبيعة الحياة و مقتضياتها في الجماعات المدنية المعاصرة أصبحت ترتكز على الأساليب الاجتماعية الضابطة التي تهيئ لها الحراك الاجتماعي، فالمعايير الاجتماعية و العوامل الموجهة لسلوك الإنسان و الضابطة لتصرفاته ليست من الجمود و الثبات بحيث تلم في كل موقف بجميع تفصيلاته المحددة للسلوك، فهذه الضوابط تعتبر من الناحية المعيارية مبادئ عامة لتحديد السلوك في نطاق واسع، يشعر الفرد في هذا النطاق بحرية الاختيار دون أن يحس في ذلك وخز الضمير أو الخروج عن القاعدة الضابطة. و الضوابط الاجتماعية مهما بلغت صرامتها لا تتعارض تعارض تاما مع قضية الحرية غير أن هذا القدر من الحرية يختلف اختلافا بينا وفقا للمواقف الاجتماعية من جهة، و للنظم القائمة بالفعل في الجماعة من ناحية أخرى و يقل الإحساس بانتقاص الضوابط من الحرية الفردية أو الجماعية كلما ساد الجماعة نظام تخطيطي عادل و شامل و كلما تمثل أفراد الجماعة تنظيماتها عن طريق التنشئة الاجتماعية والتعود والتربية المحلية والقومية[1] إذا يؤكد الخشاب أنه "عن طريق عملية التوافق الاجتماعي لا يكاد الأفراد يحسون أو يشعرون بأي ضغط يقع عليهم أو يحد من إرادتهم أو يعدل من وسائل تحقيق رغباتهم و ميولهم ونزعاتهم الأولية، لأنهم يتمثلون هذه الضوابط و القواعد كنماذج و أنماط مقبولة ومحببة لديهم"[2] فالمجتمع الذي يسير وفق تصميم و تخطيط اجتماعي، لا يحس أفراده بكبت حرياتهم عن طريق وسائل الضبط. و لا شك أن أفضل

1- الخشاب، أحمد (1968). **الضبط الاجتماعي: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، القاهرة: مكتب القاهرة الحديثة الطبعة الثانية، ص 103-107

[2]نفس المرجع السابق، ص107 .

ألوان الضبط الاجتماعي ما تضمنت وراعت المستويات و الحدود التي تتقبلها الجماعة بوجه عام[1]

و مما سبق يتضح لنا بأن عملية الضبط الاجتماعي عملية قيمة لها دورها القوي في توفير الرقابة على المجتمع حتى تصل إلى الرقابة الذاتية من قبل كل فرد على سلوكه و تصر فاته في مختلف جوانب حياته، و بذلك يسود المجتمع صفات و سلوكيات إيجابية تحقق أهدافه في حياة اجتماعية طيبة.[2]

5-الدين و الضبط الاجتماعي

يبدو الضبط الاجتماعي في صورته البدائية الأولى في نظام التابو و قواعد المحرمات المقدسة، ويعتقد "دوركايم" أن أول ما أنتجته عبادة المجتمع لنفسه و التي بمقتضاها تقدس الجماعة رمزها و شعارها، هو نظام التحريم "التابو" الذي يعتبر الأساس في الضبط الاجتماعي، و الذي يعتمد على أساس خلقي وديني في آن واحد فهو خلقي. بمعنى أنه صدر عن الجماعة ذاتها، و هو ديني باعتبار انطوائه على فكرة أن ارتكاب بعض الأفعال يعتبر شرّا أو خطرا يهدّد كيان الجماعة عن طريق القوة الخفية المعروفة باسم المانا (Mana) الموجودة في توتم العشيرة موضوع عبادتها و تقديسها.[3] فالدين يثير العلاقة بين طرفين يخضع فيها أحدهما للآخر، "فإذا وصف بها الطرف الأوّل كانت خضوعا و انقيادا، و إذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمرا و سلطانا، و إذا قصد بها الربط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبر عنها"[4] فالدين يشير

---

[1]-الخريجي، عبد الله (1979). **الضبط الاجتماعي**، جدة: دار الشروق، ص 57.

[2]- الحامد، محمد بن معجب وآخر(2001). **الأسرة و الضبط الاجتماعي**، الرياض، ص 12.

[3]-الخشاب، أحمد. **نفس المرجع السابق**، ص 195.

4- السمالوطي، نبيل محمد توفيق(1981). **الدين و البناء الاجتماعي** الجزء الثاني، جدة: دار الشروق و التوزيع و الطباعة، ص18.

إلى إلزام الانقياد في عمومه، و هذا الانقياد أو الضبط ذو بعدين: نفسي يتضمن حالة الانقياد و الإذعان للمعبود، واجتماعي يحمل على الالتزام بمبادئ و عقائد و سلوكات محدّدة[1].

يتخلّل النظام الديني و بكل قوة النظام الاجتماعي و جميع ملامح الحياة الجماعية، فيندر إيجاد نظام غير متأثر بالنظام الديني، ليس عند البدائيين فقط بل حتى في المجتمعات المتقدمة، و هذا ما أكّدت عليه التوجهات الوظيفية.

و وظيفة الدّين إدماج الفرد و التوصل للتلاحم المتناسق الذي يستدعيه التضامن الاجتماعي، بتوفير المعايير الأخلاقية و القواعد الدينية، المتصلة بتنظيم سلوك الأفراد تجاه بعضهم البعض، هذا التنظيم يتم على أساس العالم المقدّس و المدنّس أو الشر و الخير، فلا وجود لمجتمع بدون دين مهما كان شكل المجتمع أو الدين[2].

و نظرا لأهمية الدين و قوته كوسيلة للضبط الاجتماعي، فقد وضعه" دوركايم" على قمة النظم الاجتماعية، فالدين بتعاليمه و أوامره و نواهيه يعتبر من أقوى عوامل تحقيق التوافق في السلوك الاجتماعي، كما أنّ فكرة العقاب و الثواب التي تؤلف ركنا هاما في الدين، تلعب دورا هاما في عملية الضبط الاجتماعي و في إقرار النظام في المجتمع.[3]

و تتجلى علاقة الدين بالضبط الاجتماعي كما حدّدها الباحث عبد العزيز خواجة[4] في:

1. إعطاء تصور محدّد للعالم، و التصور أصل السلوك (حسب فيبر).

---

[1]- نفس المرجع، ص 19

[2]- نفس المرجع، ص134 .

[3]- سليم، سلوى (1985). **الإسلام و الضبط الاجتماعي** القاهرة: دار التوفيق النموذجية، ص72.

4- خوجة ،عبد العزيز(2000) . **الضبط الاجتماعي و معوقاته في وادي ميزاب** مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،الجزائر: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، إشراف/ مصطفى بوتفنوشات.

2. تنظيم علاقة الفرد بالعالم الغيبي، و بالأفراد من حوله و الجماعة و المجتمع.
3. مساعدة الفرد في الاندماج داخل المجتمع.
4. فرض مجموعة سلوكات – و هو الأهم – تبعا لثنائية (مقدس – مدنس).
5. إعطاء القداسة لبعض الأفراد أو الأشياء و الدعوة لطاعتهم و الخضوع لهم.
6. "الترهيب" والترغيب" سواء بالعقاب الدنيوي أو الأخروي.

6-العادات و التقاليد و الضبط الاجتماعي:

يرى أحمد الخشاب أنّ كل جماعة تحاول عن طريق وسائل التنشئة و التربية غرس عاداتها الاجتماعية في النشء، فتظهر و كأنّها عادات فردية في الأطفال و صغار السّن، و بذلك تنتقل العادات الجمعية بمعناها الواسع إلى كل فرد في كل جيل، و تظل بمثابة القوة المنظمة الكامنة المشكلة لعاداته الفردية، و عليه فالعادات الاجتماعية الضابطة سابقة على العادات الفردية المكتسبة عن طريق التقليد و المحاكاة أو الخبرة و التجربة الاجتماعية و الاستجابة الشخصية لظروف حياته في الشبكة و الأنسجة الاجتماعية.[1]

و العادة مشتقة من فعل التعوّد و هو حسبما يرى "ماك ايفر" (Mac – Iver) انه عملية إطرادية، عن طريقها تتكيف مواقف الأفراد بطريقة لاشعورية بحيث تتلاءم مع مقتضيات أحوالهم الاجتماعية بما تنطوي عليه من قواعد و نواهي إلزامية. كما تتشكل أساليب تفكيرهم بحيث يكوّنون أحكامهم التقويمية والتقديرية عن الصواب و الخطأ في التصرفات العادية، وفقا لحاجاتهم في الحياة اليومية إلى مقاييس خلقية، فما كان مألوفا يكون صحيحا و لازما، و ما كان غريبا يكون خاطئا و باطلا[2].

---

[1]-الخشاب، أحمد . **مرجع سابق**، ص131.

[2]- نفس **المرجع السابق**، 139.

و لسلطان العادة – كما هو معلوم – أثره من الناحية الاجتماعية فهي من الناحية العملية وسيلة تنظيمية للتصرفات الفردية و هي وفق ما يرى "وليم جيمس" "عجلة المجتمع التي تحافظ على سير نظامه على وتيرة واحدة و بسرعة منتظمة، و هي من أهم وسائل تأمين أوضاعه و المحافظة على كيانه".

من ثمّ فالعادة أداة تنظيمية و ضابطة في آن واحد و هي من مميزات الجماعات بسيطة التكوين حيث يتجانس أفرادها من حيث مواقفهم إزاءها و يخضعون لسلطان الآداب السلوكية العامة، وآية ذلك أن الاعتراف بعضوية الفرد وانتمائه للجماعة لا يتم إلا عن طريق طقوس القبول في الزمرة Initiation، و التي تنطوي على ممارسات تؤهل الفرد للأخذ بأساليب و عادات الجماعة[1] ويقصد بالتقاليد من الناحية الاصطلاحية الاجتماعية – حسب أحمد الخشاب – "قواعد الآداب العامة الضابطة لسلوك أفراد بعض الطبقات و الطوائف و الهيئات و التي تعطي لأفراد مثل هذه الزمر، الهيبة و الشخصية الذاتية بالنسبة للمجموعات الأخرى في الجماعة الكبرى، فهي أشبه ما تكون بقواعد تنظيمية لمظاهر خاصة تتعلق بفئة معينة في مهنة أو وظيفة اجتماعية متخصصة مثل القواعد التنظيمية الضابطة لتقاليد المجامع العلمية و الهيئات القضائية و العسكرية و الطبقات الأرستقراطية[2]".

و يرى "مصطفى بوتفنوشات" أن التقاليد تشكل واقعا حيّا يمثل ثلاث أرباع (3/4) سلوكات المجتمع الجزائري، وحتى الذين يعيشون التحضر يستنبطون تصوراتهم القيمة من التقاليد[3].

---

[1]– نفس **المرجع السابق**، ص ص 132–133.

[2]– **نفس المرجع**، ص 143

[3]- Boutefnouchet, (Mustapha) (1984). **Système société et changement social en Algérie**, Alger OPU ; P21.

بعض معالم التنشئة الاجتماعية للطفل الجزائري في الأسرة التقليدية–حسب دراسة "نفيسة زردومي"[1]:

حسب"جارك بيرك"فان الثقافة الإسلامية يغلب عليها طابع وسواس الحرام، هذه العبارة تشمل الفضاء العام للحياة المادية، الأخلاقية، و الاجتماعية[2].

و هنا يجب التفريق بين مفهومين يحكمان تنشئة طفل الجزائري، الأول: الحرام، و الثاني: لحشومه، أما الحرام فيعني ما هو منافيا للتعليمات الدينية، بينما نصفه بـ: "الحشومة" هو المخجل و ضد الأعراف و اللياقة و الأدب.

تكمن"الحشومة" أو الحشمة–حسب نفسية "زردومي" في الانزعاج و الضيق الذي يظهره الأفراد في ظروف متعددة من الحياة الشخصية، العائلية و الاجتماعية، كما تضيف بأن "الحشومة" أساس معقد ثلاثي الأبعاد[3]:

الأول: ذو بعد ديني.

و الثاني: عرقي.

و الثالث: سوسيولوجي.

فأما البعد الديني فيعني أن "لحشومة" تترجم الإنسانية المثلى للإسلام الذي جاءت السنة النبوية، و إما العرقي فلأنها تعبر عن الأفكار الخاصة بالعرب–البرابرة حول قيمة الشرف، نقاء الدم، الشعور بكرامة العائلة.

و أما السوسيولوجي فلان المجتمع المغازي ذو طبيعة تراصية و يحظى بنزعة الامتثال للأعراف و الضغط الاجتماعي، كما أن للمفهوم قاعدة دينية–حسب الكاتبة –مستنبطة من القرآن و السنة النبوية و تعني كلمة الحياء الذي نص عليها الحديث الشريف" الحياء من الإيمان" و هو شيء محمود.

---

[1]-Zerdoumi (nafissa)(1970). **l'enfant d hier… l'éducation de l enfant au milieu traditionnel algérien**. Paris. Éd. Maspero.

[2]–**ibid.** p 240

[3] - **ibid.** P261

وقد جاء الإسلام في البداية لمحاربة المثل القبلية و حيوانية البدو، و بفضل السنة وصفة المرونة لديها استطاعت إبقاء ما يوافق القرآن و التخلي عما ينافيه منها،و بمرور الوقت أصبحت هذه الخصال بمثابة أساطير متجذرة تقولب في إطار واحد القواعد الحكيمة للقرآن و أغلب العادات الاجتماعية للمتجمعات المهتدية للإسلام،كدونية المرأة،ثقافة العرق و الدم،وضع الخمار،الختان،و حتى بعض العادات المنافية للسنة مثل:الوشم،وضع الشعر المستعار-كما في الحديث الشريف:"لعن الله الواشمة و المستوشمة،و الواصلة و المستوصلة..."و هكذا أصبح الإسلام المقول بهذه الصورة ذريعة لمن يريد أما الإصلاح أو التنصل عنه،و آلة سلطوية للجور الاجتماعي و التعسف.[1]

بالإضافة إلى القاعدة الدينية،تتبني"لحشومة"كذلك على الروح التقاليدية من جهة،و على القهر الاجتماعي من جهة ثانية،كما هو معروف عند الوظيفتين أمثال "دوركايم "و غيره فالضبط الاجتماعي ملازم لصفة الاستقرار و التوازن في المجتمع فيكفي أن يبدو و لو ظاهريا المجتمع ساكنا حتى يشعر أفراده بالرضى و الأمان،حتى و إن قاده ذلك إلى ما أسمته "نفيسة زردومي" بالنفاق الاجتماعي،و ليس المقصود النفاق الديني بل عنت به ردود أفعال الأشخاص اتجاه القهر الاجتماعي المفرط الذي يطرد الثأثر الذي تعرفه البلدان الغربية،كما عنت به ذلك الخوف الذي يكبت التلقائية و يلبس الشخص بلباس موحد حتى يصبح بشكل دائم حذرا عند أقل حركة.

و رغم اختلاف "لحشومة" حسب المناطق الجغرافية و حسب الطبقة أو الفئة الاجتماعية،الا أنها تشترك في تجليها و في ثلاثة ميادين حددتها الكاتبة في النقاط التالية[2]

1-الفصل بين الجنسين و النيف.

2-الخضوع و الامتثال للآباء

3-و تحريم الجديد.

1-**ibid**. p 262

--2- **ibid**. p 263-265

و قد استطاعت المؤلفة تحديد بعض الموانع التي ميزت تنشئة الطفل الجزائري في الأسرة التقليدية و هي سلوكات تستوجب "الحشومة" عند كلا الجنسين،كما أنها تكرس الفصل بين الجنسين و عزلهما عن بعضهما البعض منذ نعومة أظفارهما،هذه الموانع جمعتها في النقاط الموالية[1]:

أولا–ما يجب أن تمتنع عنه المرأة هو:

–خرق عادة الخمار.

–الخروج لوحدها إلى الشارع.

–أن يراها شخص غريب.

–أن تتكلم مع شخص غريب..

–أن يتبعها أو يكشف عن وجهها رجل.

–أن تمتشط أمام رجل.

–أن تظهر ذراعيها مكشوفان.

–أن تلعب الطفلة مع أطفال الجنس المقابل.

ثانيا–ما يجب أن يمتنع عنه الرجل:

–أن يلقي التحية إلى المرأة.

–أن يكلمها.

–أن يعرض نفسه لتلميحة حب.

–أن يخاطر بنفسه لأقل فرصة للكلام معها.

–أن يلعب الطفل – الذكر مع الطفلة الأنثى.

و الملاحظ أن فكرة الفصل بين الجنسين هي غاية التنشئة حسب النوع أو تبعا للأدوار الجنسية،كما يقول (فيشر–نيكولا قوتساف) هذه الأخيرة تكون معروضة في شكل

[1]- **Ibid** . pp 264-265

خصائص المذكر و المؤنث المعروضة في صور متعددة من المواقف المعاشة بشكل يضمن ترسيخها في نفسية الطفل.[1]

[1] - Fischer (Gustave - Nicolas) (1991). **les domaines de la psychologie sociale: les processus du social**, Paris: Dunod, p 49.

الفصل الثالث: مقاربة سوسيولوجية حول استهلاك اللباس والألوان.

المبحث الأول: ثقافة الاستهلاك و سوسيولوجيته

1- ثقافة الاستهلاك.

2- سوسيولوجية الاستهلاك

المبحث الثاني: ماهية اللباس ودلالاته

1- عادات الهيئة والملبس

2- في ماهية اللباس

3- وظائف اللباس

4- دلالات اللباس

المبحث الثالث: ماهية الألوان، دلالاتها، أثر استخداماتها في حياتنا اليومية، آثارها النفسية والعلاجية، رمزيتها عند الشعوب الهند أوربية وعند العرب

1- في ماهية الألوان

2- دلالات الألوان في علم النفس الاجتماعي

3- أثر الاستخدامات اللونية في حياتنا اليومية

4- أثر الالوان النفسية والعلاجية

5- - رمزية الألوان لدى الشعوب الهند وأوروبية وعند العرب

المبحث الأول: ثقافة الاستهلاك و سوسيولوجيته

1- ثقافة الاستهلاك:

تقسم المجتمعات ضمن التصور الرائج لثقافة الاستهلاك إلى مجتمعات منتجة ومستهلكة في آن معاً لهذه الثقافة في مضمونها الواسع، ومجتمعات أخرى وصفت بكونها مجتمعات مستهلكة لهذه الثقافة، لا منتجة لها.

أي بمعنى آخر إن ثقافة الاستهلاك هي تشكيلة من المعارف والاتجاهات والقيم التي تم إنتاجها في المجتمعات الغربية ذات القدرات الإنتاجية والمعرفية والاستهلاكية العالية، وهي مجتمعات تستهلك ما تنتجه، وربما بعض مما ينتجه الآخرون. من ناحية أخرى، فالطبيعة الكونية للنظام الاقتصادي العالمي تفرض ضرورة إدماج مجتمعات العالم الثالث في سوق توزيع السلع والمنتجات الغربية، التي يقتصر دور البعض منها على استهلاك هذا المنتوج/ ثقافة، أو في أحسن أحوال بعضها على إعادة إنتاج هذه الثقافة بما يتلاءم والسياقات والفضاءات الاجتماعية والثقافية المحلية.[1] فالمرأة والرجل هما في اتجاهاتهما وقيمهما وممارساتهما، نتاج الفضاء الثقافي والبناء الاقتصادي الذي هما جزء منه، بل إنهما في بعض حالاتهما نتاج الفضاء الثقافي والبناء الاقتصادي الذي هما جزء منه، بل إنهما في بعض حالاتهما نتاج الطبقة والدولة القائمة وعلاقاتها بالمجتمع.

أو هما نتاجاً لحالة ونمط من الأنساق الدينية والفكرية والقيمية ذات التأثير الواضح في صياغة الفرد وممارسته. ويتم الترويج لها، أي لثقافة الاستهلاك، كما يقول "مايك فيذرستون "على أنها كسر لهيمنة ثقافة النخبة، و ترويج لما يسميه البعض بالثقافة الشعبية. وفي هذا تمثل منتوجا اجتماعياً ثقافياً يهدف إلى "امتاع" الطبقات الشعبية. الواسعة والفئات المهمشة، أي وفق المقولة التي تدّعي أن الثقافة الحقيقية هي تلك التي تدخل المتعة في نفوس الناس

---

[1] – النجار، باقر سلمان (2008). "**المرأة وثقافة الاستهلاك: في دحض المقولة الشائعة**" ، **المستقبل العربي** العدد 351 السنة 31، مايو ص 41.

بعيداً عن كل تنظير أو خطاب إيديولوجي.[1]

ومع ذلك فإن الاستهلاك أو فعل الشراء إنما هو قد يأتي أحياناً تعبيراً عن قدر من المكانة والهيبة التي يحتلها الفرد وسط الجماعة، فقيمة ما نشتريه من سلع استهلاكية أو معمرة تعبر عن هذه المكانة بل إن فعل الشراء هذا يعطي الفرد هذه المكانة دون الآخرين من غير القادرين عليه. ويمتد هذا ليشمل كل حفلات أعياد الميلاد والأعراس وما يسبقها أو ما يلحقها من فعل الشراء، التي تعبر عن هذه المكانة، التي بات الكثير من الداخلين الجدد في عالم الثراء يتبارون في تأكيد انتسابهم إليها. وبالتالي فإن مزيداً من فعل الإنفاق و الشراء المرتفع يدخلهم شيئاً فشيئاً في عالم الطبقة الثرية، أو أنه يعبر عن هذا الانتماء الجديد لهم، إلاّ أن ذلك كما يبدو لا يدخلهم بالضرورة في عالمها الاجتماعي والثقافي[2].ومن المهم القول إن فعل الشراء ذاته في بعض المجتمعات العربية لم يعد فعلاً أو علامة مميزة لحالة التراتبية الاجتماعية التي يحتلها الفرد في المجتمع، ففي بعض حالات المجتمعات الخليجية– كما تعبر عنه الدراسة – إقامة حفلات الزواج وأعياد الميلاد في فنادق " الخمس نجوم" أو الارتياد الدائم لهذه الفنادق، أو المبالغة في الملبس وفي مقتنيات الحلي والجواهر في أثناء الحفلات أو اقتناء السيارات الفاخرة كالمرسيدس، أو اللكزس، أوبي أم دبليو، لا يعبر عن قدرات مالية هائلة للفرد القائم بفعل الاستهلاك، كما أنه لا يمثل الحالة الطبقية للفرد أو أن يكون معبراً عن حالة التمايز الطبقي بين الأفراد، وإنما هو فعل ذو وظائف اجتماعية، معبر عن الذات والرتبة الاجتماعية....[3]

2–سيوسيولوجية الاستهلاك:

كانت دراسة الاستهلاك في البداية من اهتمام الاقتصاديين بالدرجة الأولى أكثر من علماء الاجتماع، فمفهوم الإستهلاك عرف تطورات نظرية هامة بفضل علماء الاقتصاد ومن أبرزهم

---

[1]– النجار، باقر سلمان. **نفس المرجع، ص 41**.

[2] – نفس المرجع، ص 42

[3]– نفس المرجع، ص 42

الاقتصادي الإنجليزي " كينز" (J.M.Keyne) الذي وضع أسس النظام الاقتصادي الجديد بعد الأزمة الاقتصادية العالمية عام 1929 في كتابه المشهور " النظرية العامة للشغل والفائدة والنقود" حلل "كينز" فيه العلاقة بين " إجمالي الاستهلاك" للعائلات ومستوى " الدخل الوطني" في إطار خطته الرامية إلى تشغيل اليد العاملة بفضل إنعاش الاستثمار.[1]

مفهوم الاستهلاك مفهوم يصعب تحديده نظرياً لتداخل العناصر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تحديده، الأمر الذي جعل الاقتصاديون يستنبطون مدلوله من التجربة اليومية ويقيسونه من خلال نفقات الأسرة في شراء البضائع والحصول على الخدمات من خلال جداول تحتوي على مؤشرات الإنفاق في الأبواب التالية:[2]

- الغذاء (والمشروبات)
- الإيواء(الكهرباء، الماء)
- التأثيث.
- الخدمات(الصحة، التربية)
- النقل والاتصال
- الثقافة والتسلية.
- أخرى.

بالإضافة إلى ذلك يهتم الاقتصاديون بغاية الاستهلاك(نهائي أم وسيط) وبالفاعل الاقتصادي المعني بالاستهلاك (الأسرة أو المؤسسة أو الإدارة).

كما يستعمل الاقتصاديون مصطلح " بنية الاستهلاك "فإذا أخذنا مثلاً الأسرة كفاعل للإستهلاك فإن كيفية توزيعها للدخل بين مختلف أبواب الاستهلاك والنسبة المخصصة للادخار تختلف حسب حجم الأسرة وإستراتيجياتها، وكذلك وفق وضعية السوق كما أن بنية

---

[1]– ميموني، رشيد(2007)" **تحليل بعض العناصر الاجتماعية والثقافية لدراسة نمط الاستهلاك في الجزائر**"، **دفاتر مخبر التغيير الاجتماعي**، العدد1، ص 193.

[2]– نفس المرجع، ص 193.

الاستهلاك تختلف من فئة اجتماعية لأخرى كما تختلف بين سكان الريف وسكان المدينة ذالك لأن الاحتياجات المادية والخدمات متنوعة.

وإذا كان مصطلح : بنية الاستهلاك" يرجعنا أساسا إلى عوامل اقتصادية فإن مصطلح " نموذج الاستهلاك" يشير أكثر للعوامل الثقافية والاجتماعية. وقد أشار الاقتصادي " موديقلياني".[1] (Modigliani) إلى أن استهلاك الأفراد لا يتأثر بعامل الدخل فحسب بل بمواقف الأفراد نحو سلم توزيع الدخل، كما يتأثر سلوكهم الاقتصادي بسلوك الفئة الاجتماعية التي يطمحون إلى الوصول إلى مستواها الاجتماعي، تلك الفئة التي أطلق عليها علماء الاجتماع مصطلح " الفئة الاجتماعية المرجعية".

ومن هنا أصبح الاستهلاك كمؤشر قوي للدلالة على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، كما يعتبر كذلك أحد المتغيرات الاقتصادية القابلة للتأثر بالمتغيرات الاجتماعية. وبالرغم من بساطة هذه الدراسات التي تعد الآن من الكلاسيكيات، إلا أنها هي التي مهدت الطريق لتحول الاستهلاك إلى موضوع هام ومستقل واعتباره ظاهرة سوسيولوجية، وكان ذلك في بداية الثمانيات حيث انعقد أول مؤتمر متخصص حول سوسيولوجية الاستهلاك في جامعة أوسلو في جانفي 1988، حيث ضم مشاركة العديد من البلدان خاصة المتقدمة منها، ومنها تعليق أحد المشاركين قائلاً:" كانت سوسيولوجية الاستهلاك حتى وقت قريب مجالاً مختلفاً، ومشتتاً للبحث، ومن ثم كان هذا المؤتمر بمثابة أول محاولة عالمية تهتم اهتماماً خاصاً بالاستهلاك، إذا لم يكن يهدف إلى تأسيس مجال مستقل بسوسيولوجية الاستهلاك بقدر ما كان محاولة للفت الانتباه إلى كمّ هائل من المشاكل الأمبيريقية والمتضمنة في موضوع الاستهلاك". [2]

ويعتبر جون بودريار (Jean Baudrillard) أحد كبار منظري سوسيولوجية الاستهلاك، إذا استطاع أن يضع قطيعة مع النظرة التقليدية لظاهرة الاستهلاك والمقتصرة على الأبعاد

1- **نفس المرجع السابق**، ص 194.

[2]-**نفس المرجع السابق**،ص194.-

الاقتصادية، وبدل ذلك عمل على الدخول في صميم العمليات التي يفرزها المجتمع وربط الاستهلاك بتصورات الأفراد حول القيم والدلالات التي تحدد مكاناتهم الاجتماعية في السلّم الاجتماعي. حيث ليس الاستهلاك– بالنسبة لجون بودريار– بالممارسة المادية، ولا بظواهرية اقتصاد العرض الطاغي، فعملية الاستهلاك لا تعرّف بالأكل الذي نأكله ولا باللّباس الذي نرتديه، ولا بالسيارة التي نركب، ولا بجوهر الصور والرسائل القولية والبصرية، ولكن بتركيب هذا كله في معنى ذو دلالة".[1] ويصبح للاستهلاك معنى عندما يصبح نشاطاً للتحكم في مجموعة دلالات الأشياء والسلع المقدّمة.[2]

فالأشياء عنده هي مكان لا لإشباع الحاجات، ولكن مكان لعمل رمزي لعملية إنتاج الاشياء وإنتاج الرموز في الوقت نفسه.[3]

والشيء – الدال (l'objet– signe) التقليدي كـ (الأدوات، الخشب والمنزل) هو وسيط لعلاقة قائمة بالفعل وحقيقية لوضعية معاشة، تحمل بصمة في جوهرها وفي شكلها دينامية واعية أو غير واعية لهذه العلاقة يعني علاقة ليست تعسفية (non– arbitraire). كي يصبح الشيء قابل للاستهلاك يجب أن يصبح الشيء– الدال خارجي لعلاقة بحيث يصبح أكثر من دال يعني تعسفي (Arbitraire)أي لا يكون منسجما مع العلاقة فحسب بل يأخذ انسجامه ومعناه من خلال علاقة مجردة ونسقية مع كل الأشياء الدالة الأخرى، وهذا يعني أن المستهلك ليس الأشياء، ولكن العلاقة بحدّ ذاتها المدلولة والغائبة، الداخلية والخارجية في نفس الوقت. وبالتالي فكرة العلاقة هي المستهلكة في قائمة الأشياء.[4]

---

[1]- Baudrillard (jean) (1968). **le système des objets**, Paris : éditions Gallimard, p 276.
[2]- Ibid., p 276.
[3] - Baudrillard (Jean) (1972).**pour une critique de l'économie politique du signe**, op.cit., p 13.
[4]- Baudrillard (Jean), op.cit., p277.

المبحث الثاني: ماهية اللباس ودلالاته

1- عادات الملبس والهيئة:

عادات الملبس (tradition de la vêture) هي عادات تقنية، مرتبطة بقطع اللباس الملائمة والتي تستجيب في حدّ ذاتها لشروط محددة في استعمالها.[1] فمثلاً سترة رجل البحر (kabik de marin)المصنوعة من الصوف الخشنة أو السميكة، واللصيقة بالجلد لمقاومة الأمطار الغزيرة. وهذا الشكل نجده في معظم دول أروبا دون أن يتغير. وكذلك أقمصته وأحذية الخدمة في الحقول، والمصنوعة من الخيط أو القطن بإمكانها حماية صاحبها من الرياح، المطر والشمس...الخ

أما الهيئة (la parure) فتعتمد كإجراء على العادات الثقافية التي تلعب فيما بعد دور الرموز لخطابات تحملها العناصر المشكلة لها. ومن أهم تلك العناصر نأتي على ذكر.[2]:

- **اللون:** ويتخذ في دلالاته ثلاثة أشكال مختلفة. الشكل الأول وهو الذي نجده في الطبيعة من خلال التضاد الموجود بين الأبيض/ والأسمر مثل لون الصوف وشعر الماعز الطبيعيين. الشكل الثاني ويتمثل في الألوان الطبيعية للثمار والأزهار في شكلها الطبيعي. والشكل الثالث في لوحة الألوان كما توصلت إليه الكيمياء الصناعية في ق21 في أروبا بأسرها، وقد كانت الاستعمالات اللونية مرتبطة بالرموز بتأثير من الدين، ومن السياسة المدنية بدعوى التفريق بين الحكومات والفئات الاجتماعية.

* ترتيب عناصر اللّباس فوق بعضها البعض. تنورة طويلة وأخرى قصيرة فوقها (jupes et jupons) ويصل الأمر إلى 5 أو 6 قطع وكل بلونها المختلف.

* الشكل المنسجم للجسم الإنساني ابتداء باللباس وكل مكملات الزينة وتبعاتها من الرأس حتى القدمين.

* التسريحة، الشعر، القبعة، الوجه(لون البشرة)، الشارب واللحية، الأذنين والرقبة...

---

[1] - Cuisenier (Jean) (1995).**la tradition populaire**, Paris : Puf, pp 59-60.

[2] Ibid., pp 60-61.

2- في ماهية اللّباس.

* "تعتبر الملابس من أهم المستلزمات والضروريات الشخصية اليومية، وفي نفس الوقت تؤثر في النشاط الاجتماعي ولذلك فهي راسخة وقوية في الحياة الاجتماعية والثقافية في أي عصر، ولكن طرز الملابس التي نرتديها والاختيارات الملبسية التي نحدّدها هي أولا وقبل كل شيئ محدّدة ومقيدة بنوع المجتمع الذي نعيش فيه"[1]

* "الأزياء في تعريف علماء اللغة تعني هوية الشعب، واللّباس يختلف من شخص إلى آخر ومن طبقة إلى أخرى في المجتمع، ومن منطقة على منطقة ومن بلد إلى بلد، تتحكم فيه العوامل الجوية والبيئية والجغرافية والاجتماعية والتاريخية والاقتصادية والنفسية والدينية والسياسية في كل مكان".[2]

* " اللباس هو أداة حاملة لدلالة، تناشد مشروع اتصال من خلال الاختيارات الممارسة في شكل خامات معينة، وتعشيقات معينة(assemblages) معينة، وألوان معينة وملحقات، ذلك من خلال المظهر الإجمالي الذي يعطيه الشخص مشكلا وضعيته الجسمية (sa posture)، ومحددا هيئته، مخفيا بعض الأجزاء من جسمه أو مبرزاً أخرى".[3]

3- <u>وظائف اللباس</u> : تختلف وظائف اللباس بين الناس، و هي كالآتي:

1-**<u>وظيفة الحماية</u>:** تقدم مختلف الثياب الحماية للجسم من تقلبات الطقس بين حرارة الصيف و برد الشتاء فإذا كان اللباس طويلا و ثقيلا و مصنوعا من الصوف فانه يقدم حماية ضد برد الشتاء و إذا كان خفيفا من القطن أو أنسجة أكثر نعومة فانه يؤمن رداء

---

[1]- عابدين، علية. **<u>مرجع سابق</u>**، ص 43.

[2]- نصر، ثريا (1998). **<u>تاريخ أزياء الشعوب.</u>** عالم الكتاب، ، ص 13.

[3] - Cuisenier (Jean**), <u>op.cit</u>.**, pp56-57

ضد أشعة الشمس الحارقة[1] و من اجل هذا فإننا نجد النسيج المستعمل في الألبسة الصيفية غير ذلك المستعمل في الألبسة الشتوية. وهذا يدخل ضمن عادات اللباس كما أسلفنا ذكره إذ تختلف العادات بين المناطق الحارة عن المناطق الباردة فكما تستعمل المناطق الحارة كثيرا الحرير و الملابس الخفيفة نجد السكان في المناطق الباردة يركزون في صناعتهم غلى الصوف والجلود و القطن.

كما يقدم اللباس حماية من نوع آخر لبعض الفئات من الناس مثل رجال الفضاء و عمال المناجم و الغواصون ضد مختلف الأخطار و التي يمكنها مواجهتهم.

2- **وظيفة الستر**: ركزت كل الأديان السماوية على ضرورة ستر الإنسان لبعض أجزاء جسمه مصداقا لقوله تعالى "يا ابن آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا و لباس التقوى خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون " آية 26 سورة الأعراف.

3- **الوظيفة الجمالية**: تتمة لكلام الله عز و جل في الفكرة السابقة عن اللباس هناك ذكر للريش في الآية الكريمة و هي كما قام بشرحها أهل العلم و اللغة تعنى ما يتجمل به الإنسان ظاهرا.[2]

فوظيفة اللباس لا تتوقف على الستر بل تتعدى ذلك إلى الجمال و الزينة و هذا ليس فقط بنوعية القماش و ألوانه المتعددة و لكن بجميع أنواع الحلي و الإكسسوارات و الملحقات التي تضيف للمظهر الخارجي قيمة تجعل صاحبه أكثر أناقة و بهاء.

---

[1]- بينيول، أ، وآخرون(1997). **الملابس والزينة في العالم العربي**، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، ص 57.

[2]الصابوني، محمد على(1999). **مختصر تفسير ابن كثير**، الجزء 2، شركة الشهاب، الجزائر، ص 12.

4- **دلالات اللباس :**

1- **هوية الأفراد:** تحدد الملابس بكيفية أو بأخرى هوية الأشخاص الذين يرتدونها فهي تعطينا أكثر من معلومة متعلقة بهم، مثل أعمارهم، جنسهم، نوعية المهنة التي يؤدونها كمهنة الطبيب، رجل المطافئ، الشرطي و العسكري حيث تكشف بزتهما وعلاماتها عن الرتبة و المنصب الذي يشغلانه كما يدل اللباس على هوية جماعة معنية كلباس الكشافة. كما أن الأفراد يختلفون في نوعية لباسهم حسب السن و نوع الجنس الذي ينتمون إليه فالرجال يختلف زيهم عن النساء و البنات و يمكننا بواسطة اللباس أن نحدد غنى و فقر الشخص الذي يجلس أمامنا بداوته من تحضره.

و بهذا يمكننا القول بان الإنسان يلجا إلى الإعلان عن هويته و تواجده و تمايزه عن الآخرين عن طريق اللباس.

2- **الحالة النفسية للأفراد:** قد يستعمل اللباس لإخفاء بعض الحالات النفسية لبعض الأشخاص كالحزن و الكآبة. فاللباس تعبير صامت عن طريقه نختفي أو نظهر[1] كما يقول " جون بودريار " و في هذا إشارة إلى أننا عندما نريد إخفاء أحزاننا وكآبتنا عن الآخرين فإننا نلجأ إلى ارتداء ألبسة بألوان زاهية للتمويه لأنها توحي بالسعادة و الفرح. كما قد يلجأ البعض من الناس إلى لباس يخالف حقيقة أعمارهم فيبدون اصغر أو اكبر من سنهم الحقيقي. كما قد يلبس بعضهم أزياء غير هم من المهن الأخرى حتى يظهرون كأنهم من أصحاب تلك المهن.

[1] Baudrillard(Jean) (1986). **la société de la consommation**, Paris : éditions Gallimard, , page 320.

و يؤكد هذا المعنى كذلك (Goffman) في قوله أن اللباس و الهيئة يعملان على إبراز المميزات الحسنة أو السيئة التي نتصف بها للمحيط الاجتماعي[1]. و بهذا فنحن نستعمل اللباس لإبراز الذات و تقديمها للآخرين.

3- **الدلالة الثقافية:** يمكننا عن طريق اللباس أن نقرا سياقا ثقافيا كاملا فالناس يعلنون من خلاله عن الثقافة التي يتثقفون بها. عن القيم و الأفكار التي يؤمنون بها فيلبسون ما ينسجم مع أفكارهم و قيمهم. كما أن لعادات اللباس كذلك تأثير على نمط الملابس حيث تتوارث الشعوب اللباس جيلا عن جيل فيتعلم الأطفال أنماط الثياب الذي يرتدونه و بالرغم من أن الحاجة واحدة إلى اللباس بالنسبة لجميع الشعوب، إلا أنها تختلف في عادات الملبس فمثلا القبعة المكسيكية أطرافها تميل إلى الأعلى بينما القبعة الصينية تميل إلى الأسفل. بالإضافة إلى ذلك نجد أن الشيوخ في الهند يعتزون بعمائمهم و لا ينتزعونها حتى و إن وجدوا في بيئات مختلفة وللألوان دلالاتها و معانيها المتباينة حسب المجتمعات و ثقافاتها فقد يلبس الناس في بعض المجتمعات الملابس سوداء اللون عند الحزن و العزاء، كما يختلف لون فستان العروس من بلد لأخر فألوانه في بعض الأقطار كالهند يشبه ملابس الحداد، و تجدر الإشارة إلى أن ملابس الزفاف بيضاء في معظم البلدان و ملابس الحداد سوداء.

4- **الوضع الاجتماعي:** تتمثل دلالات اللباس حسب "فيليب بيرو" في التميز و التصنيف و إعطاء مثال شخصي أو جماعي عن الجمال و النبالة[2] و هذا يعنى أن المجتمعات التي تتصف بالتفاوت الطبقي لابد وأن ينعكس فيها هذا التفاوت على طراز البيت و السيارة و أسلوب الحياة و لاسيما في نوع اللباس. ويسعى الأغنياء و النبلاء بشكل خاص إلى الإعلان عن ثرائهم و تميزهم عن الطبقات الاجتماعية الأخرى من خلال ما يرتدونه من

[1]- Marion DE Becker(1981). **Enjeu de vêtements dans la représentation de soi, approche d'une population d'étudiant**, faculté des sciences psychologiques et pédagogiques, université de Bruxelles, Bruxelles, p48.

[2] - Perrot(Philipe)(1981). **Les dessus et les dessous de la bourgeoisie**, paris : Foyard, p 81.

لباس، فاللباس هو أفضل الوسائل للمباهاة و التفاخر لأنه لصيق بالإنسان بحيث لا يفارقه، في حين تبقى السيارة من الأشياء التي ليست معه في كل أحواله.

فالأعيان و النبلاء يحاولون عن طريق الملابس المتنوعة و الثمينة التي يرتدونها في كل مجالسهم أن يعلنوا عن وضعهم المادي الجيد و فرض أنفسهم على الآخرين. بخلاف الطبقات الاجتماعية الأخرى كعامة الناس و الطبقة المتوسطة التي تسعى إلى تقليد الطبقة الارستقراطية و الانكباب على التصاميم الجديدة لها. في الوقت الذي تبحث فيه الطبقة الأخيرة (الارستقراطية)عن تصميم جديد أخر.

المبحث الثالث: ماهية الألوان، دلالاتها، أثر استخداماتها في حياتنا اليومية، آثارها النفسية والعلاجية، رمزيتها عند الشعوب الهند أوربية وعند العرب

1- **في ماهية الألوان**:

* المعنى اللغوي: لونٌ – لَوَنَّ تلوينا. الشيء: جعله ذا لون: " لوّن رسماً"، تلون تلوُناً. الشيء: صار ذا لون واكتسى لوناً غير الذي له.

اللون ج ألوان.– ما فصل بين الشيء وغيره، – صفة الشيء وهيئته من البياض والسواد والحمرة وغير ذلك. هذا حسبما ورد في القاموس اللغوي.[1]

- المعنى الاصطلاحي:

أولاً: اللون colour couleur هو صفة غير مادية يكيّفها البصر، ويقيم بصفات ثلاث:

1- صبغته: كالأحمر والأصفر، إلى غير ذالك.

[1] –دون اسم (1998).**قاموس مجاني الطلاب**، بيروت: دار المجاني ش.م. ل، ط4، ص889.

2- حدّته: وتعني نسبة نقائه وتشبعه، أي بلوغه ذروته (Hue or tint intensity).

3- قدره أو قيمته value: ويعني قربه أو بعده عن أن يكون داكناً أو فاتحاً، كما يعني الضوء الذي يعكسه أو ينعكس عليه. وهذا حسبما جاء في الموسوعة الثقافية.[1]

ثانياً: الأثر الذي يتركه أو يفعله الضوء في العين الناجم عن المصادر الضوئية أو المبثوث من طرف الأجسام.[2]

ثالثاً: الإحساس البصري المصاحب لطول الموجات الضوئية المرئية المتلقاة أو المستقبلة من طرف العين، المحسّة من طرف الإنسان، ومن طرف بعض الحيوانات. هذا الإدراك الحسّي للون ينتج عن سلوك أو نسق فزيولوجي- عصبي معقد يحدث في شبكية العين، التي تلتقط الضوء بفضل خلايا على شكل عيدان ومخروطيات.

ففي الوقت الذي تسجل فيه العيدان الكثافة الإجمالية للضوء، تكون المخروطيات حساسة لثلاث تشكيلات لأطول الموجات المختلفة هي تشكيلة الأحمر والأزرق والأخضر.، ويتولى المخ القيام بتركيبة تترجم باللون. وهذا حسبما جاء في [3] Encarta 2006.

- الشيء الملفت للانتباه في هذه التعريفات هو كونها على درجة من التعقيد تتطلب سلامة البصر والدماغ معاً. ثم أن كل هذه التعريفات تصب في كون الألوان إحساس وأثر غير مادي. وهذا يعني أن له ارتباط وثيق بكل ما هو نفسي في شخصية الفرد المبصر والذي يلبس الألوان كذلك.

فاختياراتنا تخضع لظروف إجتماعية وتربوية، والفرد يختار بناءاً على ظروف معينة تخلقها الشروط التربوية والثقافية والنفسية المحيطة به.

---

[1]- Okasha (Sarwat) (1980). **Dictionnaire Eniclopédique des termes culturels Anglais- Français-Arabe avec Index et illustrations.** Librairie du Liban .p 92.

[2]- Sans nom (1986). Dictionnaire **encyclopédique pour tous, Paris**, **librairie Larousse**-, p238.

[3] -Sans nom (2005) **« La couleur » Microsoft ® Encarta ® 2006 (CD)**. Microsoft Corporation.

2- دلالات الألوان في علم النفس الاجتماعي.

الألوان، هي من أهم الأشياء في التصميم وهي ما يمكن أن تشكل فرقا بين التصميم الجيد والتصميم السيئ، وبين التصميم الجميل والتصميم القبيح، وبدون الاستعمال الجيد للألوان، فإن التصميم لن يكون له تأثير كما لو كان دون الألوان.

- الألوان الدافئة والألوان البادرة.

في العادة الألوان الدافئة والبادرة صعبة الفهم، لذا يجب إتباع هذا الدليل[1]حتى لا تصادفك مشكلة.

الألوان الدافئة:

مثل الأحمر، البرتقالي، الأصفر تعتبر من الألوان الدافئة، وبالتحديد، ممكن القول أن الألوان الدافئة هي التي نراها عادة في النار.

وتستعمل الألوان الدافئة عادة لإظهار الابتهاج.أما الشعارات والصور التي تستعمل العديد من الألوان الدافئة تستعمل لتوصيل الغضب، الكره والحقد.

الألوان الباردة :

مثل الأخضر، الأزرق، البنفسجي تعتبر الألوان الباردة. وبالتحديد، ممكن القول بأنها الألوان التي نراها عادة في الطبيعة (الماء، النباتات...الخ). وتستعمل عادة لإظهار الهدوء، النشاطات الهادئة. فالمستشفيات بخاصة تستعمل اللون الأزرق المخضر، مدموجان مع بعضها البعض على الجدران، وذلك لإبقاء المرضى بأعلى درجة من الهدوء.

- الألوان الرئيسية: هي الأحمر والأزرق والأصفر.

تستعمل الألوان الرئيسية بكثرة في مطاعم الوجبات السريعة، فمعظم شعارات مطاعم الوجبات السريعة تستعمل الأزرق والأحمر والأصفر، لإقناع الزبون بسرعتهم. كما أنهم يجعلون مداخل مطاعمهم بهذه الألوان كي يمنعوا الزوار من البقاء، يريدون للزائر أن يأتي، بطلب الطعام ويأكله بسرعة، ثم يذهب.

---

[1]- Ford,(Ryan) **color. (http://www. Araby4 design.com/ color- des.htm)**

3- أثر الاستخدامات اللونية في حياتنا اليومية :

اللون يمكن أن يوصف حسب محمد رجب الهاشمي[1]- بأنه ضوء (طاقة مشعة مرئية، ذو طول موجي معين) تقوم المستقبلات الضوئية في الشبكية تسمى المخروطات بترجمة هذه الطاقة إلى ألوان، وتحتوي الشبكية على ثلاثة أنواع من المخروطات أحدها اللون الأزرق والثاني الأخضر، والثالث اللون الأحمر، ولكي نستشعر الألوان الأخرى يقوم الدماغ بتركيب هذه الألوان الثلاثة وحسبما يعتقد الدكتور "الكسندر شاوش" مدير المعهد الأمريكي للبحوث الحيوية الاجتماعية في تاكوما بولاية واشنطن، فإنه حين تدخل طاقة الضوء أجسامنا فإنها تنبه الغدة النخامية والغدة الصنوبرية، وهذا ما يفسر ذالك التأثير الذي تمارسها الألوان على أفكارنا وأمزجتنا وحتى سلوكتنا.ومما يثير الدهشة فعلا أنه يبدو أن للألوان تأثيراً حتى على كفيفي البصر الذين يظن أنهم يحسون بالألوان نتيجة لترددات الطاقة التي تتولد داخل أجسامهم.

- وهذا يقودنا إلى الملاحظة بأن: شرط سلامة البصر عندما ينتفي عند فاقديه فإن إبصار الألوان هو الذي ينمحي، بينما التأثير المعاكس للألوان يبقى موجوداً. ما يعني أن العميان كذالك يحسون بتأثيرات الألوان على نفسياتهم وحياتهم.

وقد أثبتت الأبحاث أن للألوان تأثيراً خاصا بتألقات درجة الحرارة وتباياناتها ولكل منهما أساس نفسي وآخر فسيولوجي، فأطوال موجات الضوء تحتاج إلى تكيف خاص من تقوسات عدسات إبصار العين لتجميع الصورة على الشبكة.[2]

كما تتكيف العين للألوان الأخرى فيما بينها، فالألوان الدافئة لها علاقة بالنار والحرارة والتعدد والانتشار، في حين أن الألوان الباردة تتعلق بالجليد والماء والسماء الصافية.

1-الهاشمي، محمد يوسف رجب(2006). **البرمجة اللغوية العصبية والأثر النفسي للألوان**. المملكة الأردنية: الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، ص 74.

2 -**نفس المرجع السابق**، ص 74.

ونظراً لذلك التأثير فقد أفاد مهندسو الديكور في تجميل المنازل والتصميم الداخلي للبيوت، فهم يصنعون الصور التي تتعدد فيها الألوان الدافئة في فصل الشتاء، ويصنعون الصور التي تكثر فيها الألوان الباردة في فصل الصيف.

ولم تتوقف الاستفادة من الألوان عند هذا الحد، بل انتقلت أيضاً إلى عاملي الصناعة والتجارة، حيث اختار مهندسو الطائرات اللون الأخضر والأزرق لتقليل حوادث الدوار التي تحدث للركاب بعد أن أدركوا أن اللونين الأصفر والرمادي يساعدان على حدوثه.

ومما يوثق الملاحظة ما قامت به إحدى جماعات سكان "نيو دجرزي" حيث طلبت من صاحب إحدى البنايات الشاهقة بأن يطلي بنايته بغير اللون الأصفر. لأن هذا اللون يزعجهم ويجلب إليهم المرض، فلم يعر الرجل المتذمرين أدنى اهتمام. مما جعلهم يرفعون عريضة إلى المجلس البلدي يبسطون فيه القضية، ويطالبون

بإزالة اللون، فنقص عدد الذين يصابون بالتقيؤ بمعدّل خمسين بالمئة.[1]

ومن أثر الألوان كذلك ما حدث بمتجر كبير لبيع اللحوم بـ: شيكاغو) بالولايات الأمريكية. حيث دهنت جدرانه بالون الأصفر، فبدت اللحوم للزبائن باهتة اللون وكأنها فاسدة، فهجر الزبائن هذا المتجر... وعندما غير صاحبه لون المحل إلى اللون الأخضر المزرق بدت اللحوم أكثر احمراراً والعظام أكثر بياضاً مما أوحى بأن لحومه طازجة فازدادت مبيعاته.

وقد طلت إحدى المؤسسات، أيضا، التجارية دائماً جدران قائمة تعرض فيها البضائع باللون الأزرق بعد أن كان أبيضاً، فكثرت احتجاجات الزبائن من أن القاعة المذكورة باردة إلى درجة مزعجة، مما أدهش مهندس المؤسسة الخاص الذي يعلم جيداً أن حرارة القاعة لم تتغير عما كانت عليه منذ أشهر.

[1] – شيخاني، سمير (1986). **علم النفس في حياتنا اليومية، بيروت: دار الآفاق الجديدة**، ط6، ص 135.

وطليت الجدران الزرقاء نفسها بلون آخر امتزج مع الأزرق فبدت الجدران برتقالية اللون. كما طليت المقاعد بهذا اللون الجديد، فعادت الاحتجاجات من جديد ولكن الشكوى هذه المرة كانت من حرارة جو القاعة. ولما غيروا لون المقاعد البرتقالي اعتدل جو الغرفة وزالت الشكوى.

والملاحظ هنا أن ازدياد المبيع ناتج عن استخدام بعض الألوان ذات التأثير السيكولوجي من دون سائر الألوان في الإعلانات، فقد دلت الإحصاءات المتعددة على أن الأحمر باختلاف أنواعه، والبرتقالي والأخضر، هي خير الألوان للإعلان[1] وأن الأزرق والبنفسجي لا يصلحان للدعاية والإعلان بأي حال من الأحوال.

ونتساءل نحن عن مدى وصول هذه المعرفة إلينا في المجتمع الجزائري، خاصة على المستوى العملي والاستفادة من التجارب العالمية؟.

كما حدث أيضا في أحد الفنادق الكبيرة بنيويورك، أنه عندما اجتمع الضيوف على مائدة الطعام المليئة بما لذّ وطاب، وبدأ الحاضرون يأكلون في سعادة، وإذا بالأضواء تشع بعض الألوان فأخذت الأطعمة ألواناً غير جذابة: إذا أخذت أكواب اللّبن لون أحمر الدم، وأخذت شرائح اللّحم اللون الأخضر الغامق. ولم يمض إلاّ دقائق حتى هجر الضيوف المائدة بفعل ذلك التأثير غير المناسب.

وحدث أيضاً أن سيدة عرفت بإحيائها للحفلات الساهرة من آن لآخر، استنفدت كل الوسائل المبتكرة في إحياء مثل هذه السهرات. وعبثاً حاولت استنباط أسلوب جديد فاستعانت باختصاصي في الألوان ووعدها بإحياء حفلة ساهرة تلقي كل الإعجاب والنجاح، بشرط ألا تقدم فيها المشروبات الروحية إلا بعد ساعتين من ابتدائها. ولما عادت إلى منزلها راحت توزع المصابيح الكهربائية الحمراء اللون في أرجاء البهو، وفي السقف والزوايا، وخلال الأثاث وتحته. فكانت النتيجة أن نجحت الحفلة، مما جعل صاحبة الدعوة تصرّح إلى بعض

---

[1] **نفس المرجع السابق** ص 134. -

مندوبي الصحف بأن المصابيح الكهربائية ذات اللون الأحمر القرمزي قد اجترحت العجائب إذ جعلت الزوج يهتم بزوجته ويبين لوائع حبه على شكل لم يسبق له مثيل[1].

ومن جهة ثانية فإنه قد ثبت علمياً بأن اللون الجمالي يولد التهدئة النفسية المرجوة، لذا أيستحسن تجنب الألوان الدافئة المثيرة في مكتب الإدارة، حيث تجري المناقشات لحل المشاكل المختلفة....كما أن لا يستحسن استخدام الألوان الباردة جداّ كاللون الرمادي الذي يدعو النفس إلى الرتابة والجمود.

وقد تبين أن اللون عنصر مساعد لإبقاء العامل في حالته النفسية الطبيعية، نظراً لانشغاله بتنفيذ عمله اليومي والمرهق في كثير من الأحيان، فقد لوحظ أن التلوين الزخرفي المتجانس يبعد عنه شبح الوهن والقلق اللذين هما مصدر المرض النفسي المعروف بـ: " الأوهام العاطفية"[2] بل ومن العجيب أن اللون يؤثر في توليد الإحساس بالوزن الثقيل أو الوزن الخفيف، فقد لوحظ بأن صناديق ذات مقاييس متشابهة وذات وزن مماثل تبدو أقل وزناً للعمال الذين يحملونها عندما تكون ملونة باللون الفاتح، إذ تظهر الألوان الفاتحة والباردة أخف وزناً و أقلّه، في حين تظهر الألوان الغامقة والدافئة أكثر ثقلاً وكثافة.

كما يستطيع اللون توليد الإحساس بالحجم الكبير أو بالحجم الصغير، فالمساحة الصغيرة ذات اللون الفاتح تضيء الأرضية الغامقة فتبدو وكأنها تتزايد حجماً...والأرضية الفاتحة تضيء المساحة الغامقة، فتبدو وكأنها تتناقص.

ومن الجدير بالقول أن بيوت الأزياء قد استغلت عامل اللون في تصميم أزيائها، حيث تحرص على اختيار اللون القائم للنساء البدينات فضلا عن تسليط الأضواء على أرضية صالة العرض لتكون فاتحة، ومن ثم تبدو العارضات أقل حجما من الواقع[3].

---

[1] **نفس المرجع السابق** ص 136.

[2]– الهاشمي ،محمد يوسف رجب .**مرجع سابق** ص 77.

[3]– **نفس المرجع السابق**، ص 77.

وقد أثبتت الدراسات أيضا بأن للألوان القاتمة أثرها السيء في نفوس المتشائمين واليائسين: فمِّما يروى أن جسرا على نهر لندن ظل موضعا مرغوبا للمنتحرين، حتى أشار أحد المختصين بأن يستبدل لونه من اللون الأسود إلى الأخضر الفاتح، فقلت حالات الانتحار من عليه.

ومن ثم فإن اختيار الألوان في غرف المرضى له أهميته القصوى، إذ أثبتت التجارب في معهد اللون في (شيكاغو) أن الورد والأزهار الحمراء تشعر بالنشاط والبهجة، وتنمية المخ، وترفع النبض، وأنها خير الألوان للناقهين.

كما أثبتت التجارب أو الأبحاث لذات المعهد أن اللون الأزرق والأخضر والأبيض يريح العضلات. ويجلب الهدوء والراحة والنوم، ومن أجل ذالك ترى تلك الأبحاث أن ألوان الورود والأزهار في غرف المرضى يجب أن تختلف باختلاف حالاتهم... فإذا كان المريض في حاجة إلى الراحة والهدوء يختار له الألوان الباردة، أما إذا كان المراد تنشيطه فيختار له الألوان الدافئة كالأحمر والأصفر ودرجاتهما ومشتقاتهما[1].

فقد حدث أن إحدى رجالات الأعمال الأمريكيين قد نزلت به خسارة فادحة مما كانت أن تؤدي به إلى الإفلاس. فأثرت في أعصابه واضطربت قواه العقلية. فبات أقرب إلى المجانين منه إلى العقلاء في تصرفاته وذهوله. ولماّ أدخل مستشفى الأمراض العقلية وكان يرفض تناول الطعام لأيام، فأدخله الطبيب حجرة جدرانها حمراء وكل ما فيها من أثاث قد اصطنع باللون الأحمر. وما هي إلا أربع عشرون ساعة حتى عادت إلى المصاب شهيته فطلب طعاماً وراح يلتهمه بشراهة. وعاد إلى سابق عهده بعدما تخلص مما أصيب به من الذهول والغمّ. وهذا بالنسبة للحالات التي يختار لها الألوان الدافئة.

1- **نفس المرجع السابق**، ص 78

4- آثار الألوان النفسية والعلاجية:

- **اللون الأصفر**: يعتبر اللون الأصفر من الألوان الدافئة، يقع في دائرة الألوان بين مجموعة الأصفر البرتقالي حتى الأحمر، وبين مجموعة الأخضر المصفر فالأخضر المزرق، وينتج من تراكب الضوء الأحمر على الضوء الأخضر، وهو اللون الأقرب إلى الأبيض، وعند وضعه تجاه بيضاء يبدو دافئا رقيقا وعميقا.

واللون الأصفر في لون بشرة أو في لون ورقة ساقطة في الخريف يثير إحساساً بالموت والفناء، في لون الرمال الشاسعة يثير الإحساس بالجدب (القحط)، وفي لون الغلاف الجوي المحيط يثير الشعور بقرب عاصفة هو جاء، وفي لون الفاكهة يثير إحساسا بالنضج والطراوة، وفي لون صفرة الشمس الساقط على سطح الأرض يثير الإحساس بالدفء والحيوية وفي بريق الذهب يثير الإحساس بالفخامة والأبهة.[1]

- **الأثر النفسي للون الأصفر**

يساعد على التخلص من الاكتئاب.

يثير أعصاب الأشخاص المتوترين حيث يزيد من عصبيتهم ولذلك ينصح لهم باللون الأزرق.

اللون الأصفر هو أشد الألوان إيقاعاً في الذاكرة من كل الألوان الأخرى، فكلما أردت تذكر شيئا اكتبه على ورقة صفراء.

يساعد على الإبداع في الكتابة، يثير ويحفز النشاط العقلي، يرفع الشعور بالثقة ويساعد على الدراسة كما يساعد على البقاء في حالة انتباه.[2]

- **الأثر العلاجي للون الأصفر:**

يرفع ضغط الدم ويزيد معدل نبضات القلب، يساعد في علاج أمراض الجهاز التنفسي كالبرد والتهاب الحلق والسعال.

---

[1]- **نفس المرجع السابق**، ص 79.

2- **نفس المرجع**، ص 79.

اللون الأصفر لعلاج تقلص العضلات وانخفاض سكر الدم وزيادة نشاط الغدة الدرقية وحصى الحوصلة المرارية، حيث يؤثر على البنكرياس والكبد والطحال، و يساعد على إعادة بناء الأنسجة فيها.

يحظر استعماله للحوامل لأنه يؤثر على عمل الكليتين مما يخفض من إدرار المواد الزلالية مسببا تورمات بالقدمين. كما يؤثر على الكبد والأنف و الحنجرة والأعضاء التناسلية الداخلية للذكر والأنثى وكذلك على الكلى.

- الأماكن المفضل تواجد اللون الأصفر فيها.

ينصح دائماً بالجلوس وخلفنا قطعة لونها أصفر بالنسبة لمن يعلمون في أعمال كتابية، لأنه يساعد على الإيداع في الكتابة.

في غرف النشاطات الرياضية، ومداخل القاعات. لا يستعمل لغرف النوم لأنه يساعد على إبقاء العقول نشيطة وليس للأماكن التي فيها ضغط.[1]

- **اللون الأحمر:**

يعتبر اللون الأحمر من الألوان الدافئة، ويقع في الدائرة اللونية بين مجموعة البرتقالي فالأصفر البرتقالي حتى الأصفر، وبين مجموعة الأرجواني فالبنفسجي فالأزرق البحري حتى الأزرق، وينتج من تراكيب المرشحين البنفسجي الماجنتا والأصفر أمام الضوء الأبيض.

ويتميز بإشعاع غزير، وعندما يوضع تجاه خلفية بيضاء فإن هذا الإشعاع يبدو معتما ويظهر دافئا مطفيا، بينما يبدي كل قوته النارية حينما يوضع تجاه خلفية سوداء.

واللون الأحمر هو أعلى الألوان طاقة ويرمز إلى القوة والحيوية ويتمثل بالنار وتبلغ طاقته 0056 أنجستروم، وهو اللون الوحيد الذي لا نستطيع أن نستخدمه في غرف النوم وأماكن الراحة والاسترخاء لأنه يصدر ذبذبات عالية تؤدي إلى زيادة في حركة ونشاط الخلايا وتسارع نبضات القلب، وبالتالي فإن الشخص الذي ينام في أماكن مليئة باللون الأحمر

---

[1]– **نفس المرجع السابق**، ص 80.

سيعاني من الأرق والكوابيس. واللون الأحمر بصفة عامة يجتذب العين إليه بلا مقاومة واللون الأحمر حسب موقعه، يرمز للإنسان بمعان مختلفة: فعندما يقع اللون الأحمر في إشارة المرور فإنه يحذر من الخطر. وعندما يمثل بقعة من الدم يثير الخوف والغثيان، وفي وسط النيران يثير الرعب والهلع، وهو على شفاه حسناء يثير الفتنة، وفي لون تفاحة حمراء أو قطعة من البطيخ يثير الشهية، أما في ألوان الزهور فيدعو إلى الإحساس بالبهجة والجمال.[1]

- **الأثر النفسي للون الأحمر:**

إن اللون الأحمر هو لون العواطف والطاقة.

على الذين يعانون من عيوب في الحركات التناسقية ألا يرتدوا اللون الأحمر، إذ أثبتت الدراسات أن الذبذبات الصادرة من اللون الأحمر تضر وتثير الأشخاص متوتري الأعصاب دائما لدرجة أنه إذا وضع أي شخص عصبي في حجرة مطلية باللون الأحمر وبها مصباح ينشر ضوء أحمر فإنه بعد فترة يصاب بهستيريا وجنون مع هيجان شديد.

- **الأثر العلاجي ل اللون الأحمر:**

إن اللون الأحمر ينبه الجسم ويثيره ويدفئه، كما يزيد اللون الأحمر معدل ضربات القلب والنشاط الموحى للمخ ومعدل التنفس، كما أنه جيد لمرض العجز الجنسي والبرود الجنسي وكذلك لفقر الدم والتهابات المثانة البولية والمشاكل الجلدية، الذين يعانون من ارتفاع في ضغط الدم عليهم أن يتجنبوا الغرف ذات الديكور الأحمر لأنها تزيد من ضغط دمهم المرتفع، وعلى العكس من ذلك، فإن اللون الأحمر له تأثير مفيد لأولئك الذين يعانون من فقر الدم.[2]

---

[1]– **نفس المرجع السابق**، ص 82.

2– **نفس المرجع السابق**، ص82.

- **الأماكن المفضل تواجد اللون الأحمر فيها:**

اللون الأحمر يناسب كثيراً الأماكن المخصصة للعب الأطفال، والأماكن التي تحتاج إلى النشاط والحيوية لإنجاز العمل بها، ويدل أيضاً على كرم الضيافة والطموح والمشاعر الجيّاشة، لذلك نلاحظ أن المطاعم الشهيرة تعتمد على استخدام اللون الأحمر في ديكوراتها يتم استخدامه كلون للمفارش والورود.

اللون الأزرق:

يعتبر اللون الأزرق من الألوان الباردة، ويقع في الدائرة اللونية مواجها لمجموعة الألوان الحمراء والبرتقالية التي يتكامل معها وبين مجموعة الأزرق السباتية، فالأخضران المائلة للزرقة، فالأخضران المائلة للصفرة حتى الأصفر، وبين مجموعة الأزرق البحري، فالبنفسجي فالأرجواني حتى الأحمر.

ونحصل عليه بوضع مرشحين أحدهما أخضر مزرق والآخر بنفسجي ماجنتا متراكبين أمام أشعة الضوء الأبيض وهو يزداد عمقا وشفافية حينما يحيط به مساحة مستوية أو عندما يعرض بمساحات واسعة وعندما ينتقل الأزرق من أمام خلفية بيضاء إلى خلفية سوداء فإنه يتحول من القتامة المظلمة إلى العمق المضيء.

وهو اللون الوحيد الذي يغمر سطح الأرض، وهو يحدد الإبعاد، ويعطي الشعور بالعمق، وهو لون قابل للتأثير السلبي البارد، يمتاز بتخفيف التوتر والعصبية عند الإنسان.

والأزرق في السماء سمو وعمق، وفي المياه برودة وارتواء، وفي الغيوم خير أمل.

وهو يبعث على الهدوء والتفاؤل حيث كانت الفتيات المقبلات على الزواج في اليونان يتفاءلن به ويحرصن على ارتداء شريط أزرق أو خاتم من هذا اللون في حفلات الزفاف.

- **الأثر النفسي للون الأزرق:**

اللون الأزرق له تأثير مطمئن ويؤدي إلى الشعور بالاسترخاء، كما يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم ونبض القلب وعدد مرات التنفس، لقد لوحظ في إحدى الدراسات أن الأطفال ذوي

الميول العدوانية أصبحوا أهدأ عند وضعهم في فصل دراسي أزرق. ولوحظ أيضا أن اللون يجعل من الناس الذين يعيشون في الأجواء الحارة الرطبة يشعرون بالبرودة.

وأحد الأماكن الجيدة للممارسة هذا الشيء هو المناطق الريفية حيث زرقة السماء والماء يمكن أن تعطي إحساسا بالتوحد الهادئ مع الكون، وكلون آخر من أوفر ألوان الطبيعة اللون الأخضر حيث له تأثير ملطف ومهدئ على الجسم والعقل أيضاً، فالبشر الذين يعانون من الاكتئاب أو القلق يمكن أن يستفيدوا من الأشياء الخضراء المحيطة بهم.

وبالفطرة نجد الأشخاص الذين يعانون من ضغوط وحالات قلق يلجئون هواء البحر، وبالفعل تزول كل مشاكلهم والسبب الحقيقي في ذلك هو حركة الأمواج إضافة إلى لونه الأزرق يساعد على سحب الطاقة السلبية واستبدالها بأخرى إيجابية.[1]

- **الأثر العلاجي للّون الأزرق:**

يساعد على تخفيف آلام القرح ومشاكل الظهر والروماتيزم والاضطرابات الالتهابية كما يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم ونبض القلب وعلاج تصلب الشرايين ومضاد للهياج الجنسي، كما يؤثر هذا اللون على المعدة و الأمعاء والكبد والمثانة والمرارة والغدة النخامية والفم والجانب الأيسر من الجسم ويشفي أمراض الجهاز اللمفاوي والأنسجة القرنية والمخاطية وأمراض العيون ويزيل الحصوات الصغيرة.

"حاول أن تحيط نفسك باللون الأزرق وركز عقلك على الجزء الذي تعاني منه في جسمك أثناء تأملك في ذالك اللون.[2]

---

[1] –**نفس المرجع**، ص 84.

[2] – **نفس المرجع**، ص 84.

الأماكن المفضل تواجد اللون الأزرق فيها:

يناسب اللون الأزرق أماكن الاجتماعات التي يكثر فيها المجادلات والمشاحنات لأنه يساهم في تقليلها وتهدئتها، ويناسب كثيراً غرف النوم وأماكن الراحة لأنه يقلل الشعور بالغضب ويزيل ضغوط الحياة.

- **اللون البرتقالي:**

تقع مجموعته مواجهة لمجموعة الأزرقان والأخضران المكملة له في الدائرة اللونية. وهو مركب من الأصفر والأحمر، ويشتمل على تألق الأصفر مع دفء الأحمر.

والبرتقالي هو همزة الوصل بين الألوان الباردة والألوان الساخنة، لذلك يلعب دوراً حيوياً في إيجاد التوافقات اللونية الهامة، وتزداد سخونته عندما يقع وسط الألوان الباردة، ويقل سطوعه وسط الألوان الحمراء الملتهبة.

وهو يفقد خصائصه ويصير لونا باهتاً عندما يضعف تركيزه كما يتحول إلى بني ميت عندما يستعمل الأسود في تدرّجه.

فاللون البرتقالي مثير لإحساسات متعددة، ففي الشمس يبعث على الدفء، وفي النيران المشتعلة والحرائق يثير الفزع، أما في الفواكه فيرمز إلى النضج ويثير الشهية، وفي إشارة المرور يثير إلى الاستعداد والتأهب.

- **الأثر النفسي والعلاجي للون البرتقالي:**

اللون البرتقالي هو أحسن الألوان لتنبيه الشهية وتخفيف التعب، واستخدام مفارش لطاولة الطعام من اللون البرتقالي وكذا الأطباق من شأنه أن يشجع متذوقي الطعام ويرفع معدل الشهية عند الأشخاص المرضى، وعلى الجانب الآخر فعلى الأشخاص الذين يرغبون في إنقاص أوزانهم تجنب اللون البرتقالي.

وإذا كنت تشعر بالتعب أو تدهور النشاط، فحاول ارتداء لبس برتقالي لرفع مستوى طاقتك، فاللون البرتقالي أيضاً مفيد في حالات الضعف العام والحساسية والإمساك والمغص الحاد

والتشجنات العضلية مقوي للقلب ومضاد للإحساس بالهبوط والفتور والاكتئاب والنعاس والاضطهاد واليأس وكافة المشاعر السيئة.

– الأماكن التي يفضل تواجد اللون البرتقالي فيها:

اللون البرتقالي مناسب لغرف الطعام والممرات لأنه لون الترحيب ومساعد على عملية الهضم.

- **اللون البنفسجي:**

يقع في الدائرة اللونية في المجموعة المضادة الصفراء البرتقالية والصفراء المخضرة تبعا لميله نحو الأرجوانية أو الزرقة ويقع بين مجموعة الأزرق البحري حتى الأزرق من جهة وبين الأرجواني حتى الأحمر من جهة أخرى.

وينتج بمزج اللون الأحمر مع اللون الأزرق، ويعتبر أقل الألوان سطوعا على الإطلاق.

وهذا اللون دليل على الغموض والميوعة والتردد في اتخاذ القرارات، ولقد اتخذه العشاق رمزاً لهم، فهو يثير خيالاتهم ويدعو إلى العاطفة الهادئة الرقيقة.[1]

- **الأثر النفسي للون البنفسجي:**

هو لون الهدوء يهدئ الجسد والعقل، جيد للتأمل والصلاة.

كثرة التعرض له تزيد الشعور بالحزن لذلك كان يرمز له بالحزن في الأغاني القديمة وهو لون الروحانيات واحترام الشرف والذات.

يخلق إحساسا بالسلّم والأمان ولكنه محبط للشهية.

- **الأثر العلاجي للون البنفسجي:**

يؤثر هذا اللون على الأذن اليمنى والأسنان والعظام والمثانة والطحال ويعالج الأمراض المعدية وتحلل الخلايا والأنسجة ويزيد من استفادة الجسم بالغذاء وهو مناسب وجيد لأمراض فروة الرأس ومشاكل الكلى والصداع النصفي.

---

[1] – **نفس المرجع**، ص 87

- **الأماكن المفضل تواجده فيها:**

أماكن العبادة، غرف الاستقبال في العبادات والمستشفيات.

البنفسجي الفاتح لغرف النوم.

- **اللون الأخضر:**

ويقع هذا اللون مواجها لمجموعات البرتقالية في الدائرة اللونية بين الأخضر المائل للاصفرار حتى اللون الأصفر، ومن جهة أخرى بين مجموعة الأخضر المائل للزرقة حتى الأزرق وينتج من مزيج اللونين الأساسيين الأصفر والأزرق.

ويفقد اللون الأخضر قوته بالتخفيف ويصير أكثر برودة، وعندما يخلط مع اللون الأسود أو الرمادي يفرض تدرجه فإنه ينتج اخضرارا ماديا كالحاً أو زيتونياً[1]

واللون الأخضر هو اللون الوحيد الذي إذا ما طفى على كل الألوان الأخرى فإن الإنسان لا يحس بأي ضيق أو ملل. لذالك كان أحب لون للعرب البدو، ولقد أشار القرآن إلى اللون الأخضر ووصفه بلباس أهل الجنة في (ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق)- سورة الكهف آية 31.

- **الأثر النفسي للون الأخضر:**

لقد أثبتت أبحاث الدكتور" فريلنينج" النفسية ببافاريا الشمالية والذي يعتبر أشهر طبيب نفساني عالميا يستخدم الألوان في العلاج إن اللون الأخضر يهدئ ضربات القلب، ويساعد على تحسين الدورة الدموية، وقد قام في أحد تجاربه بطلاء جدران بعض المصانع التي يستخدم آلات شديدة الضجيج فتبين إن العمال كفوا عن الشكوى من الضجيج بسبب تأثير اللون.

اللون الأخضر يوازن ويحقق التناغم ويشجع على التحمل والفهم.

---

[1] - **نفس المرجع**، ص 88.

كما للون الأخضر تأثير ملطف ومهدئ على الجسم والعقل أيضاً، فالناس الذين يعانون من الاكتئاب أو القلق يمكن أن يستفيدوا من الأشياء الخضراء بهم[1].

- **الأثر العلاجي للون الأخضر:**

اللون الأخضر يريح الاضطرابات العصبية، الإنهاك، ومشاكل القلب والسرطان. فعندما تكون مريضاً حاول أن تجلس بجانب أحد الهضاب أو بجانب بقعة خضراء وركز تفكيرك على الجزء المصاب من جسمك الذي تتمنى شفاءه.

اللون الأخضر له تأثير على اللسان والمخ والصفراء ويعمل على تنشيط الغدد، ويساعد على تخليص الجسم من السموم والفضلات.

– الأماكن المفضل تواجد اللون الأخضر فيها:

- اللون الأخضر مناسب جداّ في غرف النوم لأنه يساعد على الاسترخاء والهدوء وهي صفات مطلوبة حتى ينام الشخص براحة وبدون تعب.

اللون مناسب للأماكن التي يكثر فيها الضجيج.[2]

- **اللون الأبيض:**

ينتج اللون الأبيض إذا سقط الضوء الابيض على جسم ما وقام هذا الجسم برد إشعاعات هذا الضوء جميعها. ويعتبر أكثر الالوان سطوعاً، ومن أهم خصائص الابيض وضوحاً قدرته على خفض قوة تألق أي لون إلى جانبه، وكذلك لا يتأثر الأبيض النقي في نفس الوقت بأي لون آخر مهما كان متألقا.

وعندما نخلط اللون الأبيض مع الألوان المتألقة فإنه يميل إلى سلب تألقها ويحولها إلى ألوان ذات سطوع ضبابية معتمة.

وبالرغم من ضرورة مزج اللون الأبيض مع مختلف الألوان إلا أنه يجب تقليل استعماله إلى أدنى حدّ والبياض هو قمة الصفاء والنقاء والوضوح.

---

[1] – **نفس المرجع**، ص 89.

[2] – **نفس المرجع**، ص 89–90.

كما يوحي بمعنى تطمئن له النفس وتحس بالصفاء والسكينة، ويبعث على التفاؤل والسرور والحب كذلك تزدان به العرائس في حفلات الزفاف رمزاً للعذرية والطهارة وهناك من يكرهون هذا اللون، وهم غالباً من مرّوا بتجربة أليمة مع المرض اضطرتهم إلى قضاء فترات طويلة في المستشفيات.

- **الأثر النفسي للون الأبيض:**

يستخدم لعلاج مرض الصفراء وخاصة المصابين بها من الأطفال حديثي الولادة حيث يسلّط الضوء الشديد البياض عليهم فوق منطقة الكبد فيتم الشفاء بإذن الله وكذلك ينصح الأطباء مرضى الدرن الرئوي بالتعرض لضوء الشمس القوي وارتداء الثياب البيضاء.[1]

- **الأماكن المفضل تواجد اللون الأبيض فيها:**

في أي غرفة، وقد يكون مرعبا في البعض، يمكن عند الحاجة كسر اللون بوضع لون آخر أو نباتات أو صور أو مناظر طبيعية.

- **اللون الأسود:**

ينتج اللون الأسود عندما يختفي الضوء عن سطح أو مكان ما، ويختلف تأثير اللون الأسود عندما يحيط بلون أو يقع خلفه أو أمامه، والأسود عديم اللون.

وإن الاستعمال الحكيم للون الأسود بين يدي فنان موهوب يمكنه من تحويل الشكل إلى عمل بالغ الصفاء وإن الإسراف في استعمال أي نوع من أنواع الأسودان يمكنه أن يشوه الشكل، وبالخبرة وحدها يمكن السيطرة على هذا اللون العتيق.

والسواد يدل على الكسوف والخزي، ويرتبط هذا اللون في أذهاننا بالمناسبات الحزينة لذالك فإنه يبعث على التشاؤم في نفوس الكثيرين، كما يعتبر في عالم الأزياء ملك الموضات حتى أن بعض بيوت الأزياء بدأت في تصميم أثواب الزفاف من اللون الأسود، وأيضا إعجابنا جميعاً بمشهد النجوم والأقمار وهي تتلألأ في صفحة السماء المظلمة.[2]

---

[1] – **نفس المرجع السابق**، ص 91.

[2] – **نفس المرجع**، ص ص 91، 92.

- **الأثر النفسي والعلاجي للون الأسود:**

وهذا اللون مطلق وغير موجود في ألوان الطيف ضدّ اللون الأبيض وينطلق من المواد المخدرة والسامة ويسمى بلون القوة في الثياب، يعطي إحساس بالقوة والثقة في النفس ولكنه محبط للشهية فإذا أردت إنقاص وزنك فافرش طاولة طعامك بغطاء أسود.

- **الأماكن التي يفضل تواجد اللون الأسود فيها:**

ليس مناسباً استعماله كلون وحيد، ولكن مع ألوان أخرى وبعناية لأنه يحفز ويتمم أي لون آخر وفي أي موقع.

اللّون الرمادي:

يميل إلى السخونة عندما يمتزج بالألوان الساخنة و إلى البرودة عندما يزداد امتزاجه بالألوان الباردة.

و يمكن للرمادي بقوته الحيادية أن يُحول تباينات اللّون الصارخ إلى ألوان منسجمة و لهذه الوسيلة يدّعي لنفسه الحيوية.

ووضع الرمادي بجوار لون ما يزيد من شدة اللون، كما أنه في الوقت نفسه يؤدي إلى ميل هذا اللون المكمل للون المجاور.

إن الرمادي خصوصًا الرمادي المتوسط هم أكثر الألوان جميعها حيادًا، وهو لون خال تمامًا من التعبير، و هو لون غامض، سلبي، متغلب، سهل الانقياد، عديم الشخصية، منافق طفيلي، مداهن و متلوّن . و المقصود صفات من يفضل اللون الرّمادي[1]

اللون الوردي البمبي أو القرنفلي أو الفوشيا :

له تأثير ملطف على الجسم حيث يقوم بإرخاء العضلات، و بسبب أنه وُجد أن اللون الوردي له تأثير مهدئ على أولئك الذين يتميزون بالعدوانية و الميل إلى العنف، فعادة ما يستخدم هذا اللون في السجون و المستشفيات و مراكز الأحداث علاج الإدمان.

---

[1]- **نفس المرجع السابق**، ص صفحة 93 ، 92

و الذين يعانون من القلق أو التأثيرات السلبية الناتجة عن التوقف المفاجئ عن استعمال المخدرات يمكن أيضًا أن يستفيدوا من الألوان الوردية المحيطة بهم، و اللون الوردي هو لون مناسب لغرف النوم حيث أنه يصنع جوًا رومانسيا [2]

اللون النيلي:

هذا اللون سالب التأثير و يشبه اللون الأزرق في التأثير و المفعول و لكنه أكثر قوّة، و هذا اللون منشط للذاكرة و التفكير و يشفي الاضطرابات المعوية و يؤثر على كل الجهاز التنفسي و الشرايين والذراعين و يشفي كافة اضطرابات التنفس.

5- رمزية الألوان لدى الشعوب الهند وأوروبية وعند العرب:

1- رمزية الألوان لدى الشعوب الهند وأوروبية:

(جورج دوميزيل) يتساءل في تقديمه لهذا المقال لصاحبه L.gerschel [1]عن المفاهيم التي استطاع أن يُكونها المجتمعات القديمة، الأخصائيون القدامى و مستعملي الأصبغة عن الألوان؟ يُظهر L.gerschel في دراسة له عن التقنيات، المفردات و بعض التقاليد في التاريخ بأن "الملوّن" لم يكن سوى الأحمر و الأصفر، و أما الأسود، بالمضادات مع الأبيض، فقد كان اللاّنظيف أو غير المنظف.

1- الإغريق الكلاسيكية:

بالنسبة لكثير من الشعوب الهند أوروبية في العصور القديمة (ما قبل الميلاد)، و حتى العصور القديمة، فان الصباغة غطاء، لباس، أو قطعة صوف تؤول إلى استبدال اللون الكائن باللون الأحمر.

---

[2]- **نفس المرجع السابق**، صفحة 93.

[1] gerschel(Lucien)(1966) "couleur et teinture chez divers peuples indo-européens" in **ANNALES** (21années), Mai-Juin N°3,page608.

الصباغة كانت عبارة عن عملية دقيقة و ثقيلة: أي مكلفة و حتى ترف حقيقي، فالنسيج الملوّن يستمد حسب أهل الصباغة ثمنه من لونه: يكتسي اللون هنا **قيمة حظوة وهيبة**.

كانت هناك إمكانية للتلوين بألوان أخرى غير اللون الأحمر و لكنه اللون الذي كان يمارس سحرًا و جاذبية خاصة على الإنسان بحيث اعتبر لونًا للاصطفاء أو التفضيل في ما قبل التاريخ و في العديد من المجتمعات البدائية[1].

و حسب المؤلف فالألوان الأخرى المستعملة آنذاك كانت تضفي على النسيج عمومًا نوعًا من الوسخ و غياب اللّمعان على عكس الأحمر فلم يكن اللون الأكثر حياةً و ارضاءً. عندما يتعلق الأمر بعملية إنتاجه، كان كذلك اللون الذي يخترق(أو ينفذ)بكيفية أحسن النسيج غير المحضر[2] وبكيفية جيّدة، و بالتالي اللون الأقل حساسية، الأكثر ديمومة : لم يكن أبدًا إلا الأقمشة الحمراء التي كانت مبهجة للعين و"مصبوغة بشكل جيّد".

وأما ذوق القرون الوسطى حسب " J.B.weckerlin" فكان متمثلا في الألوان الحيّة.

المتفجرة...علاوة على الأحمر الأكثر حيوية، لم يكن بالإمكان إنتاج إلا الأصفر البلحي . نسبة إلى ثمرة البَلَح . و مقارنة في إشراقه بالأحمر الحُبَيبي(à la graine) ولكن هذا الشكل لم يكن مطلوبا بكثير، أما الأزرق الفاتح، كان يبدو رماديا باهتا(أو شاحبا) مقارنة بإشراقة الأحمر.

و بالنسبة للعصور القديمة (أي ما قبل التاريخ) "ameilhon" في أولى بحوثه حول الألوان عند القدامى و حول الفنون المتعلقة بهم سجل بأنه لم تكن بداية تلوين القماش إلا مؤخرا فقد ظهرت بعد ظهور الصوف بكثير و ذلك لصعوبة إخضاعه للعملية، وقد نستثني هنا الأحمر الأرجواني.

"Maurice Besnier" في مقال له (الأرجواني لدى دارمبارغ و ساقليو)،لاحظ بأن القدامى كانوا يعرفون ألوانا نباتية تنحل وتنمحي بمرور الزمن، تحت تأثير الضوء، على

---

[1]- Ibid., page, 609.

[2]– **القاموس : كما يقال عن تحضير الجلود فكذلك الأقمشة.**

عكس **اللون الأرجواني**، يدوم إلى مالا نهاية دون أن يتلف، بل يتأجج و يزهو بمرور الوقت و يتخذ أطيافًا جديدة.

الصباغة كانت آنذاك صباغة البذخ و لكن بذخا متغلغلا في العادات الأثينية و أصبحت شبه ضرورية[1].

(Aristophane)في(Plutus)يتخيل عواقب توزيع الثروات المتساوي، حيث لا أحد سوف يتعب من أجل تقديم خدمة لآخر، لا توجد سلعة تشترى، و كل ما يستطيع الغنى أن يتزود به أو يحصل عليه بواسطة المال لا يقوم بصناعته الحرفي.

يقول مؤلف(Plutus) "لن تستطيع النوم على سرير لن يكون هناك . ولا على زرابي، حيث من يريد نسجها، إذا كان يملك الذهب ؟... عندما نقود العروس إلى زوجها، لا نستطيع القيام بابتياع الأقمشة الملونة بأشكال متعددة تجملها".

فحسب النص الكاتب يحلل بأن جهاز العروس هذا كما هو مشار إليه بأقمشة ملونة، ملونة كيف؟

السؤال المطروح بالنسبة إلينا فقط، ملونة بالأرجوان، بالأحمر بموجب الرمزية التي يتحدث عنها أصحاب مدرسة (Aristophane)، و الأحمر كان كذلك من لون الغطاء الذي تضعه العروس على رأسها عند الرومان في بلاد (La chaste Lucrèce).

ويشير إلى لون وجه العروس المحمر حياء وحشمة. بتعبير آخر، يعتبر الأحمر هنا كضامن لتلك الحشمة، وهذا حسب مدرسة(Juvénal) كذلك.

و كنتيجة أصبح يُعتقد أن "الملون" عند الإغريق هو **الأحمر**، حسب أفلاطون (كتاب القوانين) وفي ذات المرجع أفلاطون يشير إلى أن الأبيض كان مخصصًا للآلهة، بينما الملون كان مخصصًا لبدلة الحرب، و مرجع أفلاطون يشير إلى أن حتى القربان كان يرتدي اللون الأبيض.

[1]- Ibid., page610.

(G.Dumézil) بين و برهن على أن المجتمعات الهند أوروبية استطاعت أن تربط كل وظيفة اجتماعية بلون رمزي، الأبيض للوظيفة الأولى كهنوتية و دينية، الأحمر للوظيفة الثانية، الحربية و اللون الآخر لوظيفة الاقتصاد و الخصوبة و هو اللون الأصفر أو الأسود عند الهنود، الأزرق القاتم في إيران[1] .

2-روما:

في روما العتيقة كذلك نلاحظ ظهور لون **الأحمر الأرجواني** من جديد، حيث هناك قانون طقسي معروف باسم (Tribun caius oppius) يحذر النساء من امتلاك الذهب و ارتداء الملون.

وقد أخذ النقاد و الخطباء هذا القانون و شرحوا معاني "الملون"، فمنهم من دافع على حق النساء في ذلك على اعتبار أن الخطأ وارد في فهم الملون كمعنى . مثلما حدث في أثينا، حيث المعنى اللاتيني للكلمة يتمثل عندهم في اللباس الكاشف أو ذو اللون المغري وهو تفسير تعسفي حسب صاحب النص .

ويستنكر آخر كيف يسمح للرجال كقضاة و رهبانا ارتداء الأرجوان و يمنع النساء من ذلك ! ويخلص آخرون إلى المناداة بالسماح لهن باستعمال الذهب* وارتداء اللون الأحمر في المناسبات المفرحة و تركه عند الأحزان[2].

قانون (oppia) إذا يمنع على النساء استعمال الحلي و المشابك الذهبية(Les broches) و من عبارة(Vestimento. Versicolori) يمنع استعمال الملابس الأرجوانية، و الآن بعد عودة الرفاهية العمومية و الخاصة . أي بعد الحرب القرطاجية . لم يعد له معنى!

هناك إذًا من كان يريد إبطال القانون دون الفهم الصحيح للمعاني الحقيقية للمادة القانونية. يتحدث(Caton) وهو أحد الأوائل الذين عارضوا إبطال القانون دون الفهم الصحيح للمعاني،

---

[1] Ibid., page613.

*كان ذهب الرومان القدامى أحمرا،

[2] Ibid,page616.

و هو يستعين في تحليله بفكرة الجيش الروماني و اللباس الذي يميزه حيث شيئان اثنان[1] يراهما الباحث يلمعان بشكل كبير في هيئة المحارب:

الأول بالأحمر و يتمثل في الدروع المرصعة بالذهب الأحمر آنذاك و بدلات ملونة بالأرجواني معطية تناسقًا متفجرًا.

و الآخر بالأبيض حيث يرتدي الجيش أحيانًا أخرى اللون الأبيض إشارة إلى تضحيتهم دينيًا، إضافة إلى دروع فضية حسب العادة السامية(La coutume Samnite)وهنا يظهر اللون الأحمر لون الوظيفة الثانية، والجنود المحاربين بالون الأبيض لون الوظيفة الأولى.

الدروع السامية المرصعة بالذهب و الفضة هي أشياء مُكلفة، ولاسيما البدلات الموافقة لها لونًا أي الأحمر هي ذات غنى غير مألوف .وهو عمل طويل، مرهق، ومكلف، وضروري لتنقية القماش فالقماش العادي ذو لون رمادي، غير نظيف للمعالجة باللون، ومن أجل العملية يجب تنقيته قبلا من الشوائب، صباغته باللّون الأبيض.

ومن منظور روماني البدلات البيضاء و الدروع الفضية ذات أثمان رخيصة بينما من يرتديها رجال مقدسون منبثقون من الآلهة، وهنا يرجع قانون أفلاطون للقوانين حيث يفسر ذلك بالتواضع في السلوك بالنسبة للآلهة.

3-الإغريق القديمة:

في التطبيق أو الممارسة، لون النسيج عمومًا كان أبيضًا أو أحمرًا، وهذا الاختيار كان مفروضًا من طرف التقنية على مُستعمليها سواءً في العهد القديم أو القرن الوسطي.

الأرجوان حقيقة، حسب الكيفية التي يعالج بها لا يقدّم صبغية (أو نسق لوني) جديد في الأحمر، ولكن مجموعة درجات ابتداءً بالأحمر القاتم إلى البنفسجي المظلم(و ابتداءً من هنا إذا كنا لا نستطيع التلوين إلا بالأحمر، الأرجوان على الأقل يقدم تنوعًا معتبرًا من الفروق في اللون، و في اللون نفسه [2] .

1- Ibid, page 620.

2- Ibid, p624.

ثروة الأرجوان تسمح بتفسير فيزيولوجي: إذ أن عين الإنسان تُميز ألوان الطّيف من الأحمر إلى البنفسجي، ومن "الأحمر، مرورًا بالأصفر، الأخضر، الأزرق و البنفسجي، ألوان الطيّف تتركب شيئًا فشيئًا من تريجات دقيقة متتالية" حسب "م كارل فون فريخ" هذه التركيبة للأرجوان، بهذا الشكل توضح المكانة الاستثنائية التي تحتلها من بين باقي الألوان الأخرى، وتعطي بنية لنفوذ دام طوال العهود القديمة، لدى كثير من الشعوب المتعددة.

4- الهند

عادات و تقنيات الهند تُبدي أو تُظهر أولوية اللون الأحمر كمادة للصباغة (مونتجومري مارتن) يصف الصباغين كمُوظفين خاصة في صباغة ملابس من يقصد أفراح الزفاف الكثير، فطوال ثلاثة أشهر مخصصة لهذه المناسبات الصّباغون يربحون الكثير فمنهم يصبغون بالقرطم(Le carthame) .[1]

و من هذا القرطم يحصلون على مشتقات عديدة للأحمر، وكذلك يصبغونه بـ(Indigo) . وهو النيلة مشتق من شجرة النّيلة، و لكن هذا الأخير غير مطلوب البتة وبطبيعة الحال صباغة الهندوس مقارنة بأهل الصباغة المسلمين لا يريدون استعمال الأزرق لأن استعماله بالنسبة إليهم هو رجس أو دنس، فالأحمر المفوى[2] (le rouge garance) هو لونهم الخاص.

و هذا يعني أن الصباغين مرتبطون مباشرة بالحربيين (les Ksatriyas ou les guerriers) لأنهم وحدهم من يرتدي الثوب الأحمر، فهم لا يقدمون خدماتهم إلا لهذه الطبقة، و ليس لباقي الطبقات الكنسية كالبراهمة و الفيسيا.

---

[1]-وهو نبات صبغي من المركبات الأنبوبية الزهر، يُستعمل زَهرُهُ تابلاً و ملونًا للطعام من **قاموس مجاني الطلاب**، مرجع سبق ذكره، ص .

[2]-و الفوة هي نبات زراعي صبغي تستخرج منه مادة صبغية حمراء. إدريس سهيل(2003). **المنهل: قاموس (فرنسي -عربي)**، بيروت: دار الآداب، ص 567.

أما الفيسيا[1] (les vaicyas) : و هي عضو الطبقة الشعبية الثالثة في الهند، و هي مكونة من التجار و الزراعيين و مربي الماشية.

و أما البراهمة (les Brahmanes) فهم بالأبيض يعني أن قماشا منظف بحذر و أبيض كافي لإكسائهم، في حين يلبس الفيسيا – الفلاحين، اللون الأصفر و هو حسب الكاتب " اللون العادي للبقر التي وظيفتهم رعيها أو تربيتها ". نحن نعلم بأن، التقنيات تسمح بتبييض الأقمشة أو بصباغتها بالأحمر، بينما الألبسة غير المصبوغة الألبسة المصنوعة من الصوف غير المصبوغة لها اللون الأصفر، و هذا يعني أن اللون الأصفر في لباس الفيسيا هو بساطة اللون الطبيعي للباس غير مصبوغ، و هذا حسب الكاتب دائما[2]

مقارنة بنصاعة بياض ملابس البراهمة المدينين بها إلى المبيضين، بينما الحربي وحده من يستعين بالصباغ حيث يرتدي لباساً مصبوغاً هذا بالنسبة للهند.

أما في إيران فإن الألوان الوظيفية فيها هي: الأبيض للرهبان، الأحمر (ou bigarré) لرجال الحرب، و الأزرق القاتم للمربين – الفلاحين.

و الشيء الخاص هنا هو أن الهند عرفت تقسيمها وظيفيا للألوان مماثلا:

ففي الشعائر الفيدية – نسبة للفيدا وهي كتب الهندوس الأربعة الدينية[3]– هناك يوجد أثر لإقصاء قديم للون الأسود إلى الفيسيا، فمن أجل بناء البيت يختار الهندي أرضية ملونة بشكل مختلف : الأبيض بالنسبة للبرهمان، الأحمر بالنسبة لرجل الحرب، وأما بالنسبة للفيسيا فقد وردت في بعض الروايات استعانته بالأصفر و في البعض الآخر بالأسود.

---

1 –**قاموس مجاني الطلاب**، مرجع سبق ذكره، ص 1251.

2 - Lucien gerschel, op.cit., p 630 .

3– **قاموس مجاني الطلاب**، مرجع سبق ذكره، ص1249.

-4 Bouhdiba, (Abdelwahab) (1978). **Culture et société, Tunis : publication de l'université de Tunis**, p73.

6-رمزية الألوان عند العرب :

في إحدى مقالاته يقول " روجيه باستيد " بأن اللون محايد أو حيادي و خيالنا هو الذي يعطيها معنى "، فالألوان لا تقيم من حيث هي ظواهر بصرية و لكن من حيث كونها حاملة لخطاب[1].

فاللون إذا هو نتاج ثقافي و رمزية الألوان ليست عالمية، لكل ثقافة إدراك خاص بها للألوان، و إذا وجد تقارب بين بعض المجتمعات في إدراك الألوان بصفة متماثلة فهو بمحض الصدفة، فالعيون الخضراء ليست بالضرورة جميلة عند المجتمعات الغربية، بينما العيون الزرقاء هي شيطانية عند المجتمعات العربية.

فالكيفية التي تدرك بها المجتمعات الألوان تعتبر بمثابة اختبار للانتماء بحيث " إذا أخبرتني بكيفية نظرتك إلى الأزرق أو الأخضر فسأخبرك من تكون "[2]

عرفت الثقافة العربية ستة ألوان رئيسية: الأحمر، الأصفر، الأزرق، الأخضر، الأبيض و الأسود.

و التي حرصت على إعطائها شكل مورفولوجي نمطي و خاص، في ما يسميه علماء اللغة باسم اللون (AF'AL)أف 'عل[*]

أما الألوان المتمثلة في البنفسجي (le violet)، النيلي (l'indigo) و البرتقالي (l'orange) و هي من بين ألوان الطيف، و هي ألوان غير متناهية، يتعذر تسميتها بالعربية.

-في الثقافة العربية عرف اللون الأزرق معاني ثقيلة، غريبة، مخيفة، مقلقة.

و هذا يتجلى في مشتقات الأصل الثلاثي للكلمة زرق و هي جالبة ل: الانحطاط، التلوث، الكراهية، الضياع النهائي.

---

[1] Ibid., p73.

[*] –Ahmar, rouge ; AKhdar, vert ; Azraq, bleu ; Açfar, jaune ; Abiadh, blanc et Aswad ou encore AKhal, noir.

زريقة: يعني الميلان للأزرق، و تعني كذلك فقدان البصر، يقال كذلك عن العدو الشرس أنه عدو أزرق، و يقال عن الموت المصاحب للألم بالموت الأزرق.

الأزرق إذا هو لون شيطاني، و هو لون عيون الشيطان، وكذا زبانية جهنم.

العرب، إذاً يحاولون تجنب الأزرق ما أمكنهم ذلك، حيث يتجنبون حتى نطقه إذ يصفون الشيء الأزرق ب:" السماوي " عوض نطق كلمة أزرق، و يتجنبون حتى النظر إلى الأشياء الزرقاء تطيراً منه.

يوجد إذا رفض نفساني –ثقافي للأزرق الذي لعب دور المثبط من الدرجة الأولى على مدى تاريخ المجتمعات العربية.

و يقال عندنا في الجزائر عن شخص دون المستوى "ازرق" أي قليل الخبرة و الدراية في مجال معين.

بالرغم من ذلك فإن فن الدهانة العربية (la peinture arabe) لم تدر ظهرها للأزرق، بالرغم من ندرة المادة القاعدية له، بالإضافة إلى ما قيل في المخيال الرمزي للثقافة العربية، هذان العاملان جعلا من حضوره استثنائيا.

هذا ما يؤكده العمل الذي قامت به "Marguerite van perchem" حيث قامت بتعداد الألوان المستعملة في زركشة قبة الصخرة بالقدس وكذا الجامع الكبير بدمشق، من أجل معرفة ثقافة العهود الأولى للإسلام، فوجدت 29 لونا مختلفا أو متعددا حيث :13 أخضر، 3 فضية، 2 زرقاء وذهبيان.[1]

بفضل الاحتكاك بين الثقافات و الشعوب الفارسية، العبرية و المغولية، استطاع اللون أن ينقص من سلبيته وأن يجتاح خيال الشعوب، بل حتى في اسبانيا و الأندلس نجده يحمل قيمة وقائية ضد عين السوء.

و بالرغم من ذلك فإنه لا يزال اللون الأزرق يشهد عداء و خوفا لازما في كل من المغرب و مصر والشرق الأوسط حيث يقال عن العدو أن " نابه الأزرق "، و أكثر من ذلك لا يوجد

[1] Ibid., p75.

أي علم عربي يحمل اللون الأزرق، ما عدا أربع بلدان إسلامية (ماليزيا، موريتانيا، الصومال، السودان)، وهي الوحيدة من ضمن 77 لون محصى حول الأعلام الرسمية ل25 بلد مسلم.

–اللون الأصفر يبقى هو الآخر سلبيا في المخيال العربي، حيث يقال للرجل إذا أصبح فقيرا أنه أصبح أصفرا.

اللون الأصفر يثير معاني الغيظ، الصفراء (المرارة أو الكيس الصفراوي)، المجاعة، الجنون : يقال في مصر الصرايا الصفراء عن دار المجانين.

أما الأصل الثلاثي للكلمة ص ف ر، فيشير معناها إلى الفراغ و الخواء.

بالنسبة للغرب، الأصفر المقرون بالذهب، و الشمس و النار هو أساسا لون الغموض، أما رمزية اللون الأصفر في الثقافة العربية فيضاهي رمزية الغرب حيث يحللها " روجيه باستيد " بالميكانيزمات الدقيقة الموجهة نحو فكرة الخديعة، و هو لون مشترك بين الجنة والنار، حيث مرتبطا بالنار يعني العذاب و التنكيل بجهنم، و بالذهب و الزعفران و الشمس و الطبيعة فيعني عدن و دار النعيم.[1(1)]

و مما يلاحظ أن (Perez.H) سجل تفضيل الشعراء العرب – المسلمين للأزهار النرجسية الصفراء مقارنة بالأزهار الحمراء عند الإسبان المسلمين، و نفس الشيء بالنسبة للملابس حيث يعجب المشرقي بالمرأة التي يكسوها الأصفر، بينما الغربي المسلم لا يراها إلا موسومة بالأحمر.[2]

و أما بالنسبة للبلدان التي تقبل أن يكون الأصفر لونا رسميا لأعلامها فقد سجل " بوحديبة " 8 بلدان فقط من بين 25.

و يبقى لتأثير هذا اللون الشيء القليل مقارنة باللون الأحمر.

[1] Ibid, p76.

2 Ibid., p77.-

حيث يبدو اللون الأحمر فاعلا، مثيرا، مقرونا بالقوة، بالحياة، بالدم و بالخمر، إنه لون مذكر.

ابن المنظور استطاع بفضل المصدر الثلاثي للكلمة ح م ر، استخراج الثقل الحيوي الذي يمثله الأحمر في الثقافة العربية: فبينما الأزرق بارد جنسيا، الأحمر شهواني جنسيا، حيث يعمل على بعث الدم في المداخل يعني الأعضاء الجنسية.

" الأحمر ينجح دائما " عبارة مغربية ثقيلة حيث تدعو بلباقة لشهوة الجسد.

و اللون الأحمر يبحث عنه الرجال أكثر من النساء.

منتوجان من نفس اللون هما الحناء (لازونيا آلبا) و السواك (قشور شجرة الجوز) يحث عليهما الفقه الإسلامي : يستعمل الأول لصباغة الشعر، تفاحات اليد و الرجلان، و الثاني يعطي للشفاه و اللثة لون بني قاتم.

شهد اللون الأحمر فيما بعد " صناعة " مؤسسة على استخدام أنواع متعددة من النباتات، من مختلف المناطق الحارة و المتوسطية و حتى بالمغرب، والمشرق أين عرف العرب الأرجواني و استخدموه في لباسهم[1].

و ما يشهد على تعلق العرب بالأحمر وجود 20 بلد بين 25 بلد مسلم استخدام الأحمر كرمز لوطنيته، كما أن اللون الأحمر فيما بعد حمل معه القدرة على العلاج و الوقاية ضد الأمراض و تخفيف الاضطرابات النفسية.

–اللون الأخضر يحمل رمزية خاصة في المخيال الإسلامي، حيث هو لون الحياة الصفاء، و الروحانية.

و هذا ما يدعمه لسان العرب لابن المنظور حين يتكلم عن الأخضر فيصف المخضر بالحياة، و إنه مفعم بالطاقة و الحيوية كذلك، الأخضر يعني الطاقة، و ما يقابل الأخضر ليس بالأحمر أو الأزرق و إنما الجاف و المنكسر المفرغ من المياه، الموت بكلمة واحدة، أرض خضراء تعني أرض خصبة.

2-Ibid., p78.

من الرائع جدا أن العرب يروا السماء أخضرا حيث يعني ذلك عندما يكون جميلا صافيا، إلى درجة انه لا يمكنهم ان يروه بغير ذلك اللون.[1]

اللون الأخضر هو اللون المحبب للرسول (ص) و لون عباءته التي توارثها الخلفاء إلى غاية الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

اللون الأخضر كذلك هو لون أبواب المساجد و الأضرحة (الأولياء الصالحين)، و لون السنجاق(les étendards) و المرابطين.

و لون الملوخية كذلك في أول يوم من أيام العام الجديد –و هذا يختلف باختلاف العادات و التقاليد في البلاد الإسلامية و العربية.

فالأخضر لون لصيق بالإسلام و هو رمز الحياة [2] لكنه في الرايات الوطنية أقل تمثيلا من الأحمر إذ يمثل اللون الأخضر 8 بلدان ضمن 12، و يمثل 17 من ضمن 25 بلد مسلم.

نستخلص أن المكانة التي يحتلها الأخضر في الثقافة العربية هي نفسها التي يحتلها الأزرق في الرمزية المسيحية.

–أما اللون الأسود (أو الأكحل) فهو على عكس الثقافة المسيحية الغربية، لا يتضمن الحزن و لا يمثل الحزن إلا نادرا.

صحيح نجد القول العربي المألوف "قلبه أسود" للإشارة إلى رجل سيئ، حقود، قاسي القلب. لكن هذه الرمزية تبقى نادرة و ناتجة عن تداخل بين الثقافتين العربية الإسلامية و الغربية المسيحية.

أما الأصل الثلاثي للكلمة سود فيعني حسب ابن المنظور، القيادة و الإمرة، الرئاسة، السلطة، الشرف، الجرأة، الخدعة، السواد، العدد، و من الكلمة ذاتها ينبع "سيدون" (sidun) أي الذئب و الأسد.

الأسودان و تعني تارة الماء و التمر كما تعني تارة أخرى الثعبان و العقرب.

---

[1] Ibid., p79.
[2] Ibid., p80.

رأينا أن للأسود معنى ايجابي، كما يقال عن العيون السوداء، الشعر الأسود، اللحية السوداء، أنها أوصاف الجمال الباهر[1].

كم تعني تلك الأوصاف أو تثير رهافة اللاوعي، غرابة المجهول، حميمية الليل، الوحدة و سلام الروح.

شيء آخر أسود هو الحبر العربي. يقول غاستون باشلار:"من يبتغ جوهر الأشياء فليحلم طويلا أمام دواة حبر ما" (*)

الحبر الأسود هو الحبر المفضلة على الحمراء أو الخضراء، و الحبر هو خلاصة مركبة من: كمية من الدخان الأسود، بذرة العفصة (غدة نباتية)، ممحاة العربي و ماء المطر.

كما للحبر دواة " dawaya "و تعني وعاء للتطبيب و الشفاء.

اللون الأسود كان اللون الرسمي للباس الخلفاء العباسيين، لإزالة و محو أصفر الساسانيين، و الفارسيين.

من القرن 11 كان الأسود و الأبيض، لونان يلبسهما النبلاء و الشرفاء من الناس، و أما الألبسة الملونة فقد كانت محل اهتمام أهل الفن و الغناء و النوادر، و كذلك العبيد و الفلاحين[2].

أما من الناحية الجمالية فاحتل اللون الأسود الصدارة لتجميل مظهر المرأة العربية: الشعر الأسود باستعمال"marduma" أو حتى "الحجرة السوداء" حتى إلى أيامنا هذه، ثم مسحوق الكحل تستعمله المرأة لإبراز محيط العين و تمديد خطوطها الرفيعة.

الدبغة :(la dabgha) : وهي خلاصة طبيعية دائما تستعمل لتكثيف الحاجبين.

الحرقوس : خلاصة طبيعية كذلك تستعملها المرأة لتزيين الوجه و ظهر اليدين.

---

[1]) Ibid., p81.

(*)**" qui aime les substances rêvera longtemps devant un tel - encrier"**

[2]) Ibid., p82

اللون الأسود كذلك يملك صدى قويا روحيا و دينيا ايجابي محض يتمثل أولا في الحجر الأسود الذي يمثل ذروة القداسة عند المسلمين، و كذا سترة الكعبة السوداء، لهذا نجد 8 بلدان من بين 12 اتخذوه كلون وطني.

– اللون الأبيض لا يمثل لونا و لكنه تركيبة الألوان كلها، و يحمل معنيي الايجابية و الغنى في آن واحد، رمزية اللون الأبيض عند العرب المسلمين هي نفسها رمزيته عند الغرب.

كلمة بياض تعني كل ما يمكنه أن ينعت أو يتصف بالأبيض: الحليب، النهار، الضوء، الوضوح، القمر، العين، القلب، السيف، الماء...

أما أصل الكلمة ب ي ض حسب ابن المنظور دائما فتعبر عن معاني: البراءة، الرهافة، و الحنان. يد بيضاء عند الغرب يد بريئة، و عند العرب تعني يد نافذة و كريمة.

موت بيضاء عند العرب تعني موت فجائية، خاطفة، دون عذاب.

قلب أبيض هو قلب قليل الحقد، غير قلق بل هادئ.

الكتابة بفن و ذوق تقال بالعربية "تبييض" بالترادف مع المسودة التي هي سوداء.

الصفحة البيضاء ليست بالنسبة للعربي الصفحة الظاهرة، النقية، و لكن الصفحة المرتبة، المقدمة بشكل جيد.

معنى آخر رئيسي للأبيض يأتي من اقترانه بالشعر الأبيض بتقدم السن، الأبيض يعني هنا: الحكمة، العلم و المعرفة، أما اللحية البيضاء و العمامة، و ما يلحق بهما من لباس أبيض فهي علامات مميزة للشيوخ، المعلمين، رجال الدين، القضاة، الأئمة و مقرئي القرآن.

هذه الرمزية الروحية يكتسبها الأبيض بشرط اقترانه سواء بالشعر أو الملابس.

تركيبة الأبيض – أسود تعتبر نموذج هندسي قاعدي في جمالية العمارة العربية، وهي إشارة للنهار و الليل، لليقظ و النائم، و تتواجد على أقواس الحمامات و المساجد، و "وسط الدار" أو الفناء، و الأسواق... كما نجد هذا الشكل في الزرابي حسب "بوحديبة".

فالديانة الإسلامية انطلاقا من تلك التركيبة هي ديانة تعاقبية تناوبيه "الحسنات يذهبن السيئات"، ومصير الإنسان يؤول من خلال تحليل عام أو كلي لحياته : يعني أن تناقض

الأبيض و الأسود يعكس نظرة القرآن الأخروية المؤسسة على أفعال الإنسان جملة الحسنة و السيئة.[*]

[*] « **le contraste du noir et du blanc ne fait que refléter l'exchatologie coranique du jugement dernier fondée sur de pensée des actions humaines bonnes et mauvaises**

الباب الثاني: الجانب الميداني

وصف العينة وتحليل بياناتها العامة:

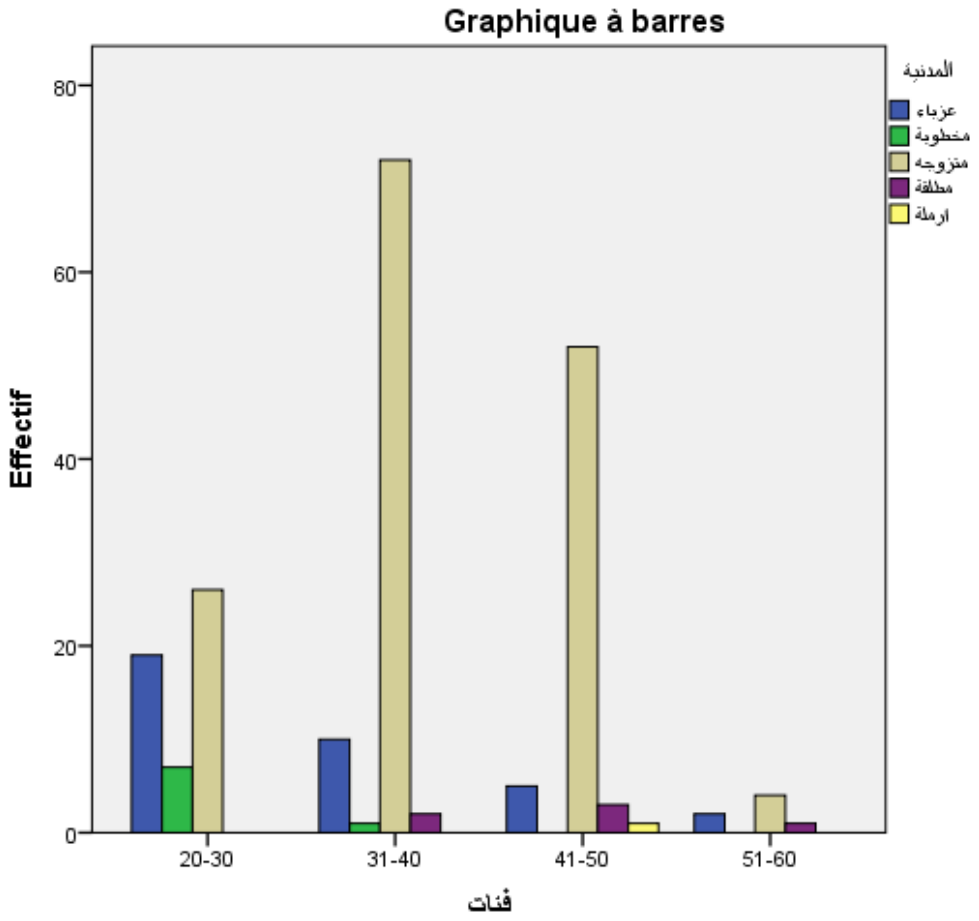

مدرج تكراري رقم: (1)

يبين فئات السن وعلاقتها بالحالة المدنية للمبحوثات

الجدول رقم 01: يمثل توزيع عناصر العينة حسب السن.

فئات السن	التكرار	%
30-20	52	25
40-31	85	42
50-41	61	30
60-51	07	03
المجمـوع	205	%100

التحليل:

يلاحظ من الجدول أن أعلى نسبة سجلت حسب المجاميع ب42%، مما يعني أن أغلب عناصر العينة تتراوح أعمارهن ما بين (31-40) سنة بأكبر نسبة، تليها مباشرة اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين (41-50)سنة ثم ما بين(20-30)سنة بنسبتين متقاربتين 30 %و 25% وأخيرا وبأقل نسبة متمثلة في 3% في فئة العمر ما بين(51-60) سنة.

ومنه نستنتج بأن كل المبحوثات في عينتنا تعدت مرحلة تكوين الشخصية وأصبح بإمكانها ممارسة خياراتها المرتبطة بها، بما فيها ذوقها في اختيار الألوان التي ترتديها موضوع الدراسة، والأكثر من ذلك نقرأ من خلالها معالم تنشئتها الأسرية في علاقتها بالظاهرة محل الدراسة وتأثيرها على تربية الأبناء لاحقا خاصة وأن معظمهن متزوجات و لديهن أطفال.

الجدول رقم02: يمثل توزيع عناصر العينة حسب المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	التكرار	%
الابتدائي	5	2
المتوسط	42	21
الثانوي	51	25
الجامعي	107	52
المجموع	205	%100

التحليل:

نلاحظ من الجدول بأن معظم أفراد العينة ذوات المستوى الجامعي بنسبة52**%**، تليها ذوات المستويين الثانوي و المتوسط وبنسبتين متقاربتين متمثلتين في 25**%** 21**%**.وقد يرجع ذلك الى كوننا اعتمدنا في توزيعنا للاستمارات على النساء العاملات بالدرجة الأولى في قطاعي التربية و التعليم و الادارة كوننا أستاذة بالمدرسة الابتدائية مما سهل الأمر في القطاع الأول ،أما الثاني فلأن الأعوان الذين تمت الاستعانة بهم يعملون بنفس المؤسسات الادارية(ذات الطابع الاقتصادي أو الخدماتي أو الأمني). هذا بالإضافة الى قطاع الصحة والذي مثلته الطبيبات أو أعوان الشبه–طبي ،مما يفسر تراوح المستويات بين الجامعي والثانوي.

أما عن المستويات الأخرى(أي المتوسط و الابتدائي) فقد تم الاعتماد على أولياء التلاميذ المتمدرسين بالمدرسة كمبحوثين وكوسطاء لمبحوثات أخريات. وأغلبهن ماكثات بالبيوت.

أمام هذا التفاوت بين المستويات التعليمية بين نساء عينتنا نتساءل عن مدى انعكاس ذلك على أذواقهن الفردية فتتفاوت اختياراتهن وتختلف تبعا لذلك و لمراكزهن ومكاناتهن الاجتماعية؟

الجدول رقم 03: يمثل توزيع عناصر العينة حسب الحالة المدنية.

الحالة المدنية	التكرار	%
متزوجة	**154**	**75**
عزباء	**36**	**18**
مخطوبة	**08**	**04**
مطلقة	**06**	**03**
ارملة	**01**	**0.48**
المجمـوع	**205**	**%100**

التحليل:

يلاحظ من الجدول أعلاه بأن معظم أفراد العينة متزوجات بنسبة75%،أو عازبات(وغير مرتبطات) بنسبة18%، لتأتي نسبة العازبات (ومرتبطات)أو مطلقات وأرملة بأقل النسب متمثلات في 4%، 3%،0.48% على الترتيب.

توزيع النسب المئوية هذه قد ترجع الى كون أغلب المتزوجات هن من يعملن أو ماكثات بالبيوت بينما صنف العازبات فقد تمثل في فئة الطالبات اللواتي تفاعلن مع البحث وملأن الاستمارات .

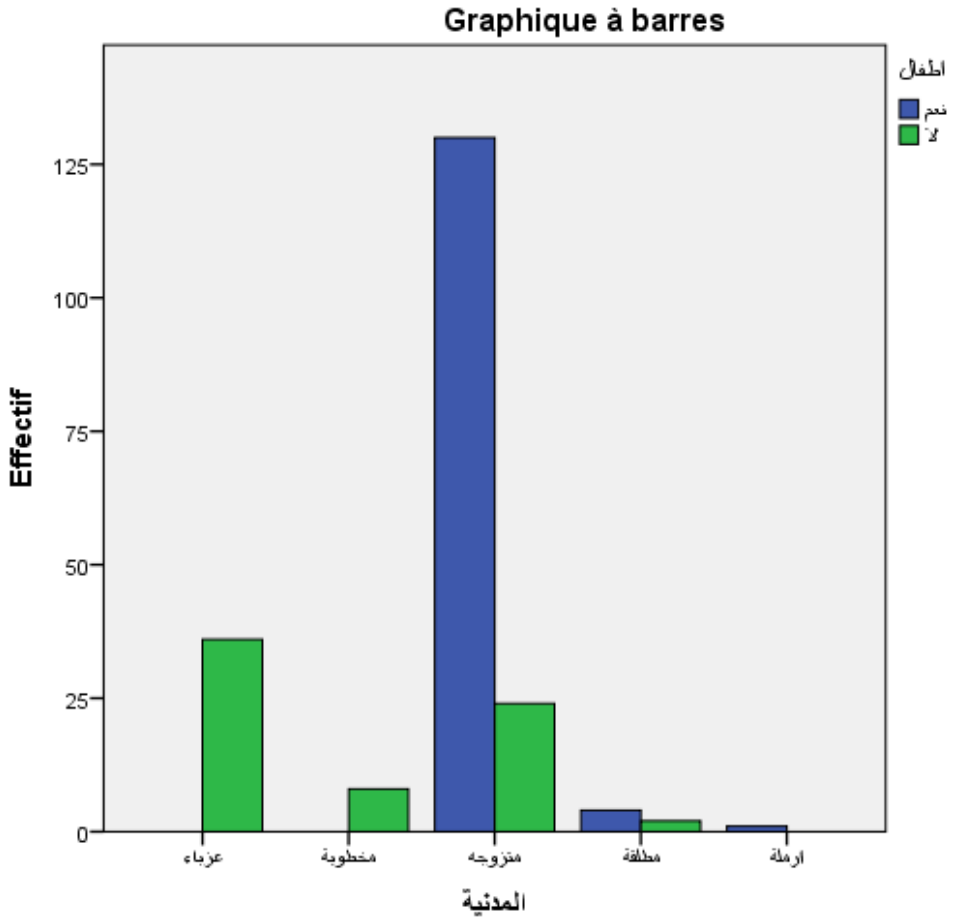

مدرج تكراري رقم: (2)

يبين العلاقة بين الحالة المدنية ووجود الأطفال

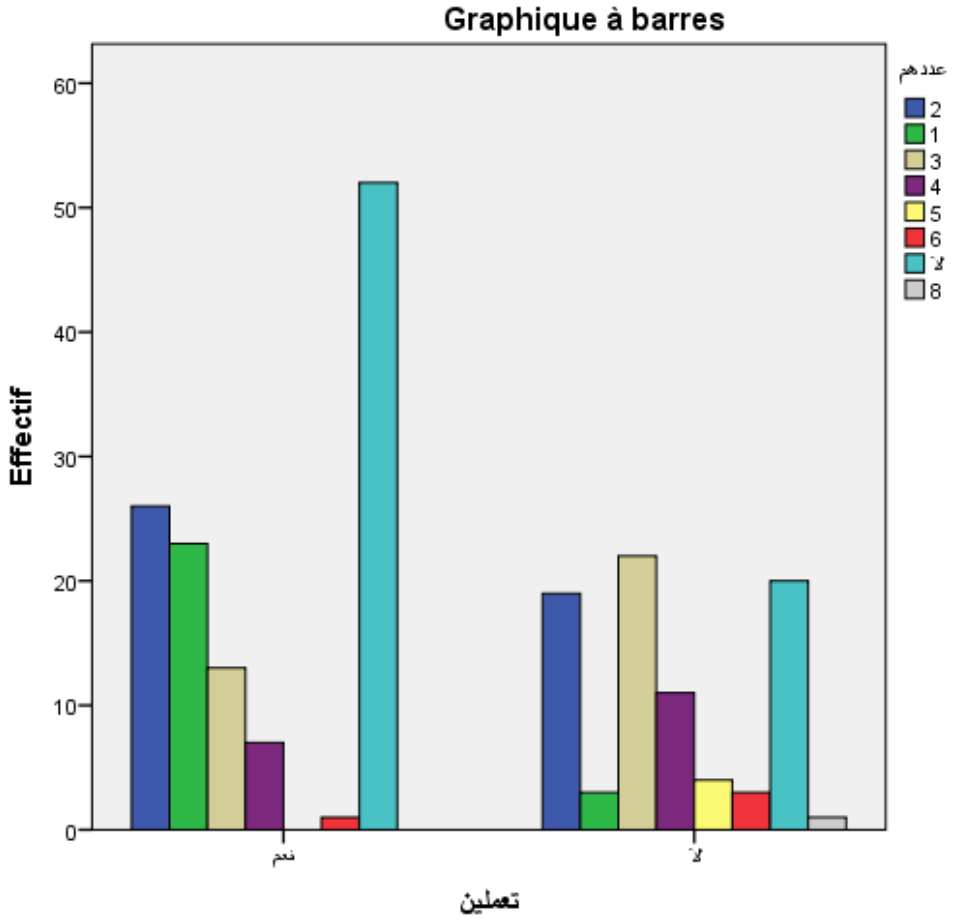

مدرج تكراري رقم: (3)

يبين العلاقة بين عدد الأطفال والوضعية تجاه العمل خارج البيت

الجدول رقم04: يمثل توزيع عناصر العينة حسب الحالة المدنية ووجود الأطفال لديهن.

وجود أطفال / الحالة المدنية	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
متزوجة	134	96	20	30	154	75
عزباء	/	/	36	55	36	18
مخطوبة	/	/	08	12	08	04
مطلقة	04	03	02	03	06	03
ارملة	01	01	/	/	01	0.48
المجموع	139	%100	66	%100	205	%100

التحليل:

يلاحظ من الجدول بأن معظم النساء المتزوجات في عينتنا لديهن أطفال بنسبة 96% مقابل 34%من اللواتي ليس لديهن وقد يكون للأمر علاقة بحداثة عهدهن بالزواج فلم يمض عليهن وقت كبير وهن متزوجات أو هن أصلا ينتظرن مولودا قريبا(هن حوامل).

وماتجدر الاشارة اليه هو أن هذه الفئة من النساء المتزوجات لديها أطفال متمدرسين في مختلف الأطوار التعليمية مما يجعل الأم في هذه الحالة على دراية و اطلاع بأحوال المدرسة خاصة في الشق المتعلق بالمحور الخاص بنشاط التربية الفنية ومدى تأثيره على تنشئة الأبناء فيما يخص الذوق الفني أو على الأقل الذوق السليم. أما فيما يتعلق بغير المتزوجات فمعظمهن لسن الوحيدات لدى أسرهن بل لديهن اخ(ت) على الأقل في سن

أصغر و يتمدرس في أحد الأطوار التعليمية.

الجدول رقم05: يمثل توزيع عناصر العينة حسب عدد الأطفال.

عدد الاطفال	التكرار	%
2	43	31
3	42	30
1	22	16
4	21	15
5	05	04
6	05	04
8	01	01
المجمـوع	139	%100

نقصت العينة لظهور النساء اللواتي لديهن اطفال وغياب 66 اللواتي ليس لديهن اطفال.

اذا كانت العائلة الجزائرية في السابق تميل الى انجاب عدد كبير من الأطفال، فان التوزيع العام لعدد الأطفال عند النساء المتزوجات في عينتنا بين أن 31% لهن (02) طفلين، و30% لهن(03) أطفال، و16% لهن(01) طفل واحد، و15% لهن(04) أطفال، بينما تنخفض النسبة كثيرا الى غاية 04% عند من عدد الأطفال لديها يتراوح ما بين (05-06) أطفال، و نسبة01% فقط من لها (08) أطفال.

ومنه نستنتج بأن في عينتنا تميل الأسر اليوم الى أن يكون لديها عدد قليل من الأولاد وذلك لعدة أسباب من أهمها عاملي **التربية و الظروف المادية** كدافعين أساسيين لتنظيم النسل فالتحكم في تربيتهم وتوفير الاعتناء الكافي بهم، بتخصيص الوقت الكافي لهم واحاطتهم بالإشباع العاطفي وتوفير ما يحتاجونه من لباس وغذاء وسكن...وقد أثبت صحة

ذلك "لويس روسل" Louis Roussel في فرنسا، في سبر للآراء طرح فيه السؤال: هل الخصوبة تقاس بالرغبات؟ فوجد أن الأزواج الشباب يجيبون بأن الأسباب المادية و الاقتصادية: سكن ضيق، ومداخيل غير كافية هي التي تدفعهم الى تنظيم النسل[1]

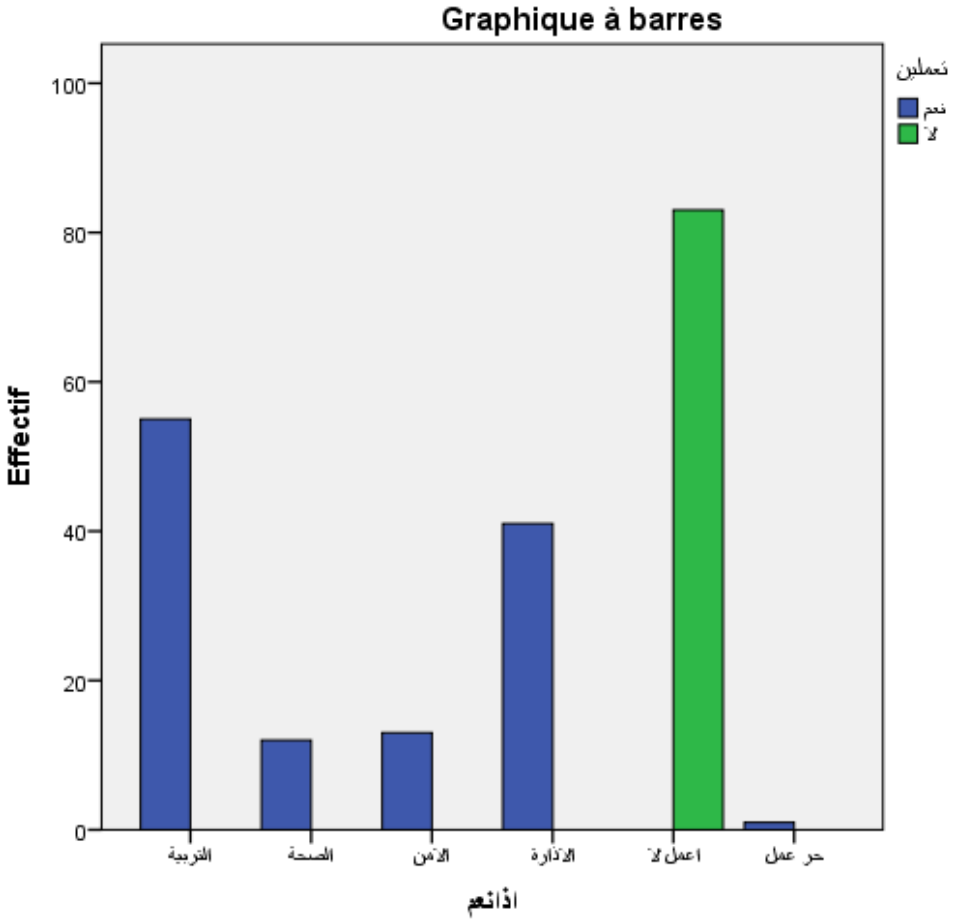

مدرج تكراري رقم:(4)

يبين الوضعية بالنسبة للعمل خارجا حسب المهنة

1 درواش، رابح. "العائلة الجزائرية وآليات تكيفها مع التغير الاجتماعي": دراسة ميدانية لعينة من ولايات الجزائر (شمال وسط وجنوب)، **أطروحة دكتوراه الدولة**"2004-2005.

الجدول رقم 06: يمثل توزيع عناصر العينة حسب عمل المرأة خارجا.

تعملين	التكرار	%
نعم	122	60
لا	83	40
المجمـوع	205	%100

التحليل:

الملاحظ من الجدول أنه أغلب أفراد العينة عاملات بنسبة 60% مقابل 40% خاصة اذا علمنا أنهن في الغالب متحصلات على شهادات جامعية وتمثلن(107 من مجموع205) مما يشجعهن على المشاركة وبفعالية في ميدان العمل وفي شتى القطاعات، الأمر الذي تفتقده خاصة ذوات المستويات المتدنية من التعليم و تمثل (47 من ذوات المستوى الابتدائي أو المتوسط، بالإضافة الى 36من ذوات المستوى الثانوي) وهذا ما يثير أمامنا مشكل ادماج و مشاركة المرأة الجزائرية في النشاط المهني خاصة لدى ذوات المستويات المرتفعة(حالة الثانوي).

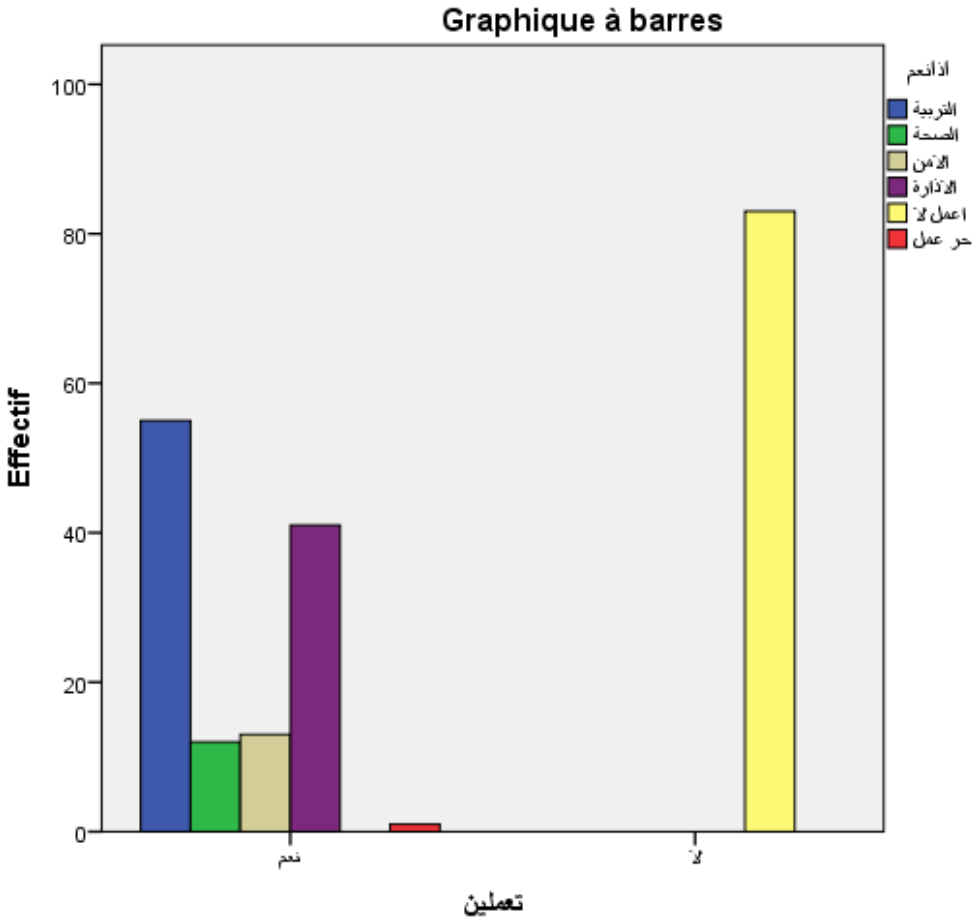

مدرج تكراري رقم:(5)

يبين الوضعية بالنسبة للعمل خارجا وعلاقتها بنوعية العمل

الجدول رقم07: يمثل توزيع عناصر العينة حسب نوعية العمل (مهنتها).

نوعية العمل	التكرار	%
التربية	55	45
الادارة	41	34
الامن	13	11
الصحة	12	10
عمل حر- الخياطة-	01	01
المجمـوع	122	%100

التحليل:

ملاحظة :نقصت العينة لظهور النساء اللواتي يعملن والمقدر عددهم بـ 122 وغياب 83 اللواتي لا يعملن.

نلاحظ أن المرأة الجزائرية استطاعت أن تقتحم مختلف المجالات (أو القطاعات) ولكن تبقى مشاركتها في القطاع الاداري ب(نسبة 34%)، ولا سيما في التربية و التعليم بمختلف أطواره (من الابتدائي الى المتوسط و الثانوي الى الجامعي)ب(نسبة45%)يفوق باقي القطاعات، وهذا ما يتناسب مع معطياتنا الميدانية.

أما عن قطاعي الصحة والأمن فقد تمثلت في نسب ضئيلة جدا قد لا تمثل الواقع كما هو في حقيقته، فكانت النسبة فيهما 10 % و 11 % على الترتيب وقد يرجع هذا الى خصوصية العينة التي لم يكن التمثيل من شروطها فهي غير احتمالية.

بالإضافة الى أن قطاع مثل الأمن و رئاسة الحكومة(ادارة) مثلا تبقى من القطاعات الحساسة في مجتمعنا لخصوصية الوضع الأمني أثناء فترة توزيع الاستمارات(الحراك والمظاهرات في الساحات العمومية وبالضبط في الثلاثي الأخير من عام 2019)

وقد ترجع ضآلة النسب فيهما–في عينتنا– الى امتناع العديد من المبحوثات–خاصة في رئاسة الحكومة– ملء الاستمارات المسلمة اليهن فمن 30 استمارة لم نستلم الا 7 مملوءة و الباقي بقيت دون ملأ هذا بالاستعانة بأعوان من نفس القطاع بطبيعة الحال.

وبالرغم من ضحالة الدخل الذي تجنيه المشتغلات في قطاعي (التعليم و الادارة) الا أنهن متمسكات به نظرا لعوزهن واحتياجهن المادي من جهة(خاصة اذا كان عمل الزوج غير مستقر–"يومي"كما يوضحه الجدول الموالي) ، أو لطموحهن في الاستقلالية عن الأب أو الزوج ولاسيما اذا كانت من المطلقات أو الأرامل ولها أطفال تعولهن وهذا ينطبق على عينتنا.

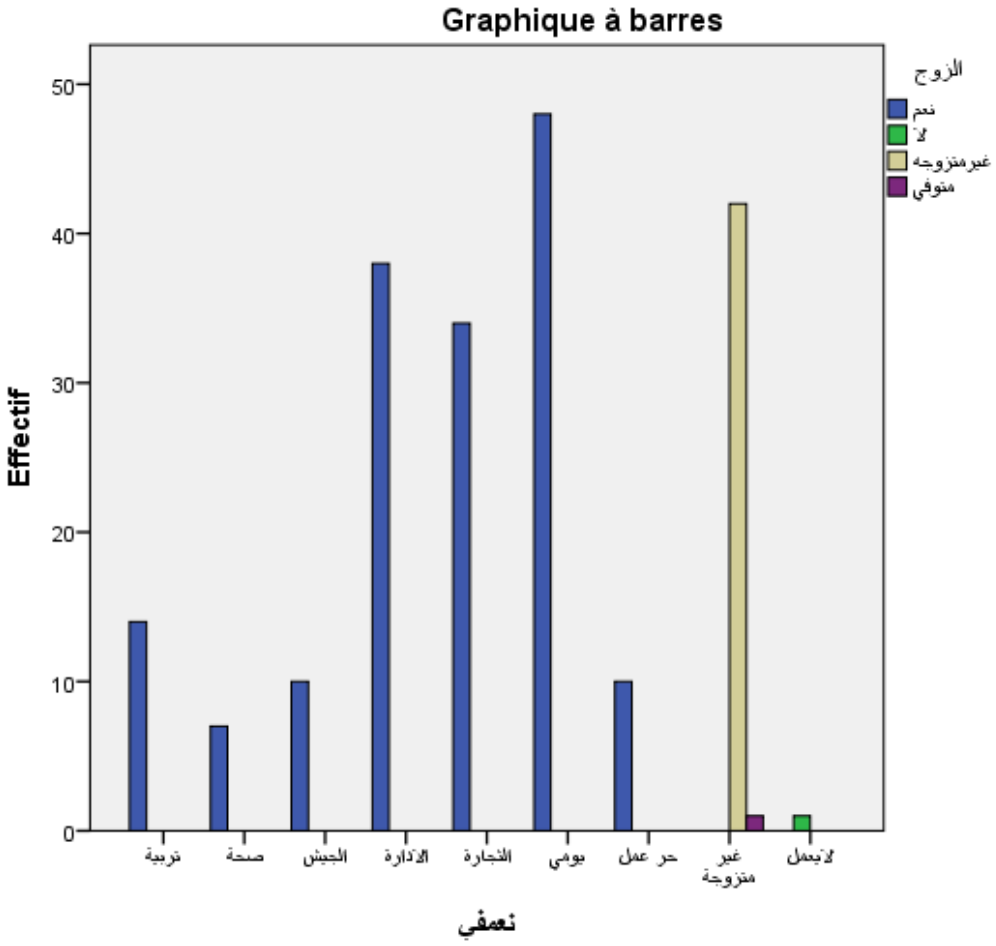

مدرج تكراري رقم:(6)

يبين نوعية مهنة الزوج وعلاقتها بوضعيته بالنسبة للعمل

الجدول رقم08: يمثل توزيع عناصر العينة حسب نوعية عمل الزوج(مهنته).

عمل الزوج	التكرار	%
يومي	44	21
الادارة	31	15
التجارة	36	18
التربية	09	04
الأمن أو الجيش	17	08
سائق	09	04
لا يعمل	08	04
مطلقة ،أرملة	07	03
عازبة، مخطوبة	44	21
المجمـوع	205	%100

التحليل:

نقصت العينة لظهور النساء اللواتي لديهن ازواج والمقدر عددهم بـ 162 'المبحوثات المخطوبات اللواتي يقدرن ب8 أضفن اجاباتهن عن مهنة الخطيب الى 154 متزوجة فأصبح المجموع 162) وغياب 43 الغير متزوجات.

الملاحظ في هذا الجدول هو أن معظم أفراد العينة أزواجهن عمله **غير مستقر** و دخله **غير ثابت** كذلك بنسبة21%،أما ماعدا ذلك فهو اما يشتغل بالتجارة بنسبة18% ،أو موظف بالإدارة بنسبة 15% ،أو بقطاع الجيش بنسبة8%،أو التربية و التعليم بنسبة4 % أو سائق لدى شركة أو مؤسسة عمومية بنسبة4 % كذلك ،و(08) من الأزواج فقط بطالون ويمثل ما نسبته 4%.

فمن الظاهر اذن أن الأسر التي جاء عرضنا لمهن الأزواج فيها تبدو حالتها الاجتماعية متدهورة نوعا ما خاصة اذا صادفها زوجة لا تعمل (ماكثة بالبيت)، أو حتى ولو كانت تعمل فدخلها لا يكفي حتى لسد الحاجات الضرورية(حالتي التعليم و الادارة) ناهيك عن مشاكل أخرى متعلقة بكراء السكن أو تمدرس الأطفال...الخ و هذا ما ينطبق على عينة البحث.

أما فيما يخص غير المتزوجات فمعظمهن طالبات جامعيات تبقى اعالتهن على عاتق الأب.

الجدول رقم09: يمثل توزيع عناصر العينة حسب العمل ومستوى الدخل الشهري.

عمل المرأة / الدخل	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
متوسط	104	85	60	72	164	80
ضعيف	13	11	20	24	33	16
عالي	05	04	03	04	08	04
المجموع	122	%100	83	%100	205	%100

التحليل:

الملاحظ في الجدول أن معظم أفراد العينة دخلهم متوسط بنسبة 80% لدى الأسر التى تعمل فيها المرأة بنسبة 85% مقابل 72%لدى الأسر التي لا تعمل فيها **المرأة**، يليه

المستوى الضعيف بنسبة 16% لدى الأسر التي لا تعمل فيه المرأة بنسبة 24 %مقابل 11% لدى الأسر التي تعمل فيها المرأة ليأتي في الأخير المستوى العالي بنسبة8% بنفس النسبة سواء عند الأسر التي تعمل فيها المرأة أو لا تعمل ممثلة في 4% في كليهما . وهذا يدل على **أن أولا:** جل الأسر التي تنتمي اليها المرأة المعنية بالبحث (المبحوثة) سواء كانت زوجة أو ابنة فيها ،فهي ذات دخل متوسط ،حتى ولو كانت هذه الأخيرة تعمل و تقدم اعانة للميزانية و تشارك في مصاريف الأسرة المختلفة و هذا طبعا في خضم تقهقر القدرة الشرائية وارتفاع نسبة غلاء المعيشة مما جعل الأسر من الطبقة المتوسطة تلتحق بصفة أكيدة بالأسر الأكثر حرمانا وما يدعم ذلك الاحصائيات الأخيرة التي أظهرت توسع حجم الفئات التي تقع تحت عتبة الفقر في الجزائر كما أوضحته البروفيسور عياشي صباح [1]

ثانيا: بعض الأسر التي دخلها ضعيف قد يرجع فيها الأمر الى وضعية الأب كمعيل لهذه الأسرة ومهنته بالدرجة الأولى سواء كان زوجا أو أبا للمبحوثة(حالة العامل اليومي مثلا).

ثالثا: نسبة ضئيلة فقط تمثل الدخل العالي وقد يعود الى ارتفاع دخل رب الأسرة في الأصل (حالة التجار) لكنها نسبة قليلة بالمقارنة.

1- عياشي، صباح (2008). **الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ و التكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع الثقافي، مرجع سبق ذكره، ص 254.

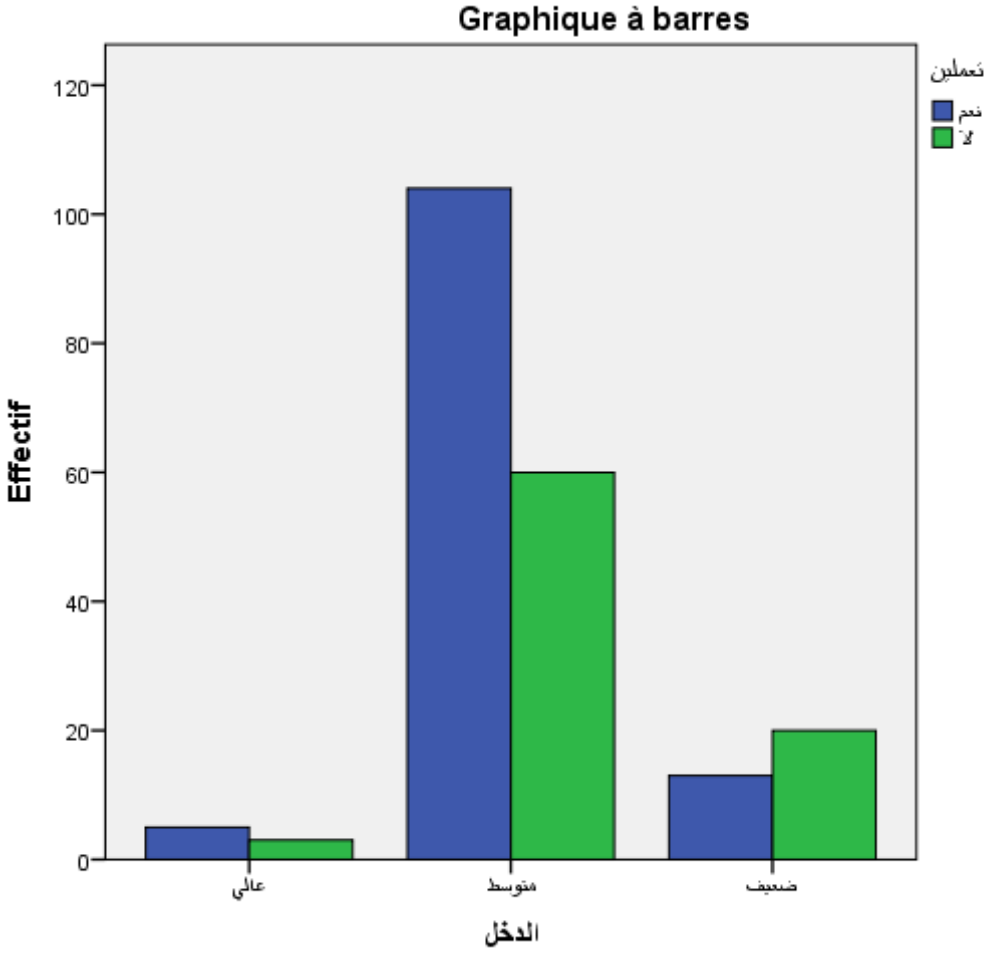

مدرج تكراري رقم:(7)

يبين مستوى الدخل حسب وضعية المبحوثات بالنسبة للعمل

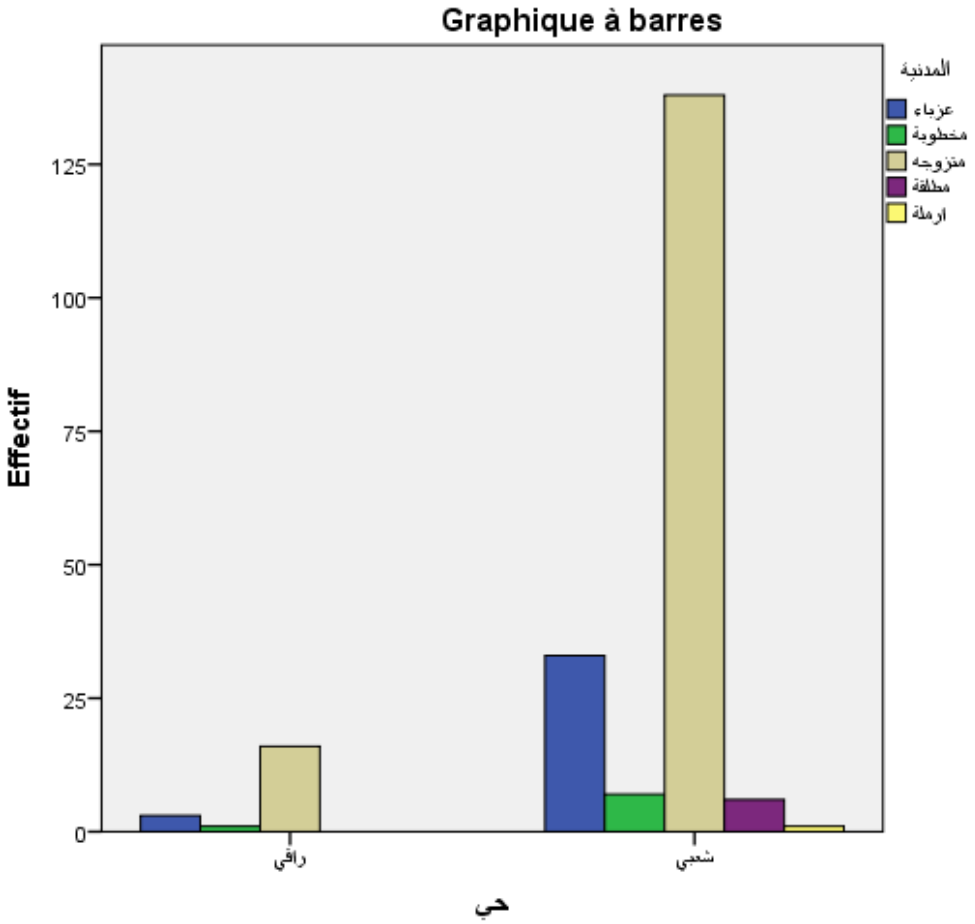

مدرج تكراري رقم:(8)

يبين طبيعة الحي حسب الحالة المدنية للمبحوثات

الجدول رقم 10: يمثل توزيع عناصر العينة حسب نوع الحي الذي تقطنه.

الحي	التكرار	%
شعبي	185	90
راقي	20	10
المجمـوع	205	%100

التحليل:

نلاحظ من الجدول أن معظم أفراد العينة يقطنون بحي شعبي بنسبة 90% مقابل 10% من يقطنون بحي راقي. وقد يرتبط الأمر ارتباطا وثيقا بمستوى الدخل المتوسط أو الضعيف الذي تنتمي اليه معظم أفراد العينة أصلا (كما رأينا في الجدول8 الذي يسبقه مباشرة)، وكذلك طبيعة المهنة التي تمارسها المبحوثة أو زوجها(حالة المتزوجات) (الجدولين 6و7)وهذا ما يتفق مع معطيات هذا الجدول .

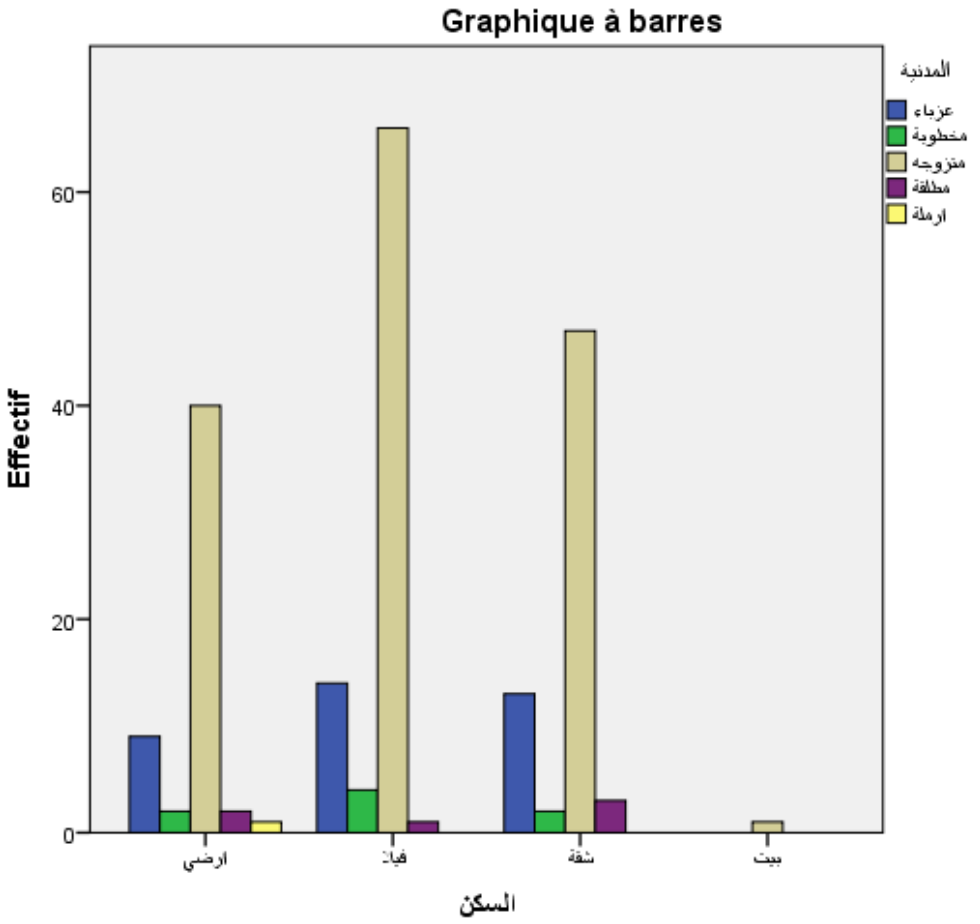

مدرج تكراري رقم :(9)

يبين نوعية السكن حسب الحالة المدنية

الجدول رقم11: يمثل توزيع عناصر العينة حسب نوع المسكن.

نوع السكن	التكرار	%
فيلا	85	41
شقة	65	32
ارضي	54	26
بيت قصديري	01	01
المجمـوع	205	%100

التحليل:

الملاحظ أن معظم أفراد العينة تسكن في فيلا حسب ما صرحن به و بنسبة 41%، تليها النسبة32% و تتعلق باللواتي يقطن بشقة، ثم بعدها مباشرة اللواتي يسكن بمسكن أرضي بنسبة26%.

انه و بالنظر الى المعطيات السابقة ابتداء بمستوى دخل الأسرة المتوسط أو الضعيف السائدين، الى طبيعة العمل عند المرأة الذي يتراوح بين التعليم و الادارة على أعلى تقدير(بالرغم من دخلهما الضحل) أو الزوج و الذي في غالبه عامل يومي ، يتبين لنا أنه يستحيل امتلاك فيلا في ظل هذه الظروف الصعبة الا اذا كان الأمر يتعلق بوضعية "الكراء "الأمر يتعلق بفئة معتبرة من النساء في عينتنا وهذا ما صادفناه في معاينتنا للميدان فحسب بعض المبحوثات أن النساء المتزوجات غالبا ما يتضامن مع أزواجهن في نفقات اكتراء السكن لأنهم لا يمتلكون سكنا ،فاذا كان الزوج من يتكفل بمصاريف التغذية و اللباس و العلاج و التمدرس فالزوجة عليها أن تغطي مصاريف الكراء ناهيك اذا كانت الأسرة بصدد اتمام نفقات مشروع الحصول على سكن ترقوي (حالة مشروع عدل) و تسديد أقساطه وهذا أيضا ما صادفناه عند النساء العاملات بقطاعي الادارة و التربية و التعليم خاصة.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فان السكن في الفيلا قد يعني أن تسكن المبحوثة مع العائلة الكبيرة(عائلة الزوج أو الزوجة) كسبيل للتضامن والمساعدة التي تقدمها العائلة للابن أو الابنة في حالة تكوين أسرة خاصة اذا كانت حالته(ها) المادية مزرية(حال معظم أفراد العينة). كما أن هذا ينطبق على غير المتزوجات أيضا.

وتجدر الاشارة هنا الى صيغة "السكن الوظيفي" التي دخلت بواسطتها فئة معتبرة من ذوي الدخلين المتوسط و الضعيف ضمن نوع **الشقة** خاصة لدى المبحوثات الماكثات بالبيت(لأزواج يشتغلون بالجيش أو الدرك الوطني).

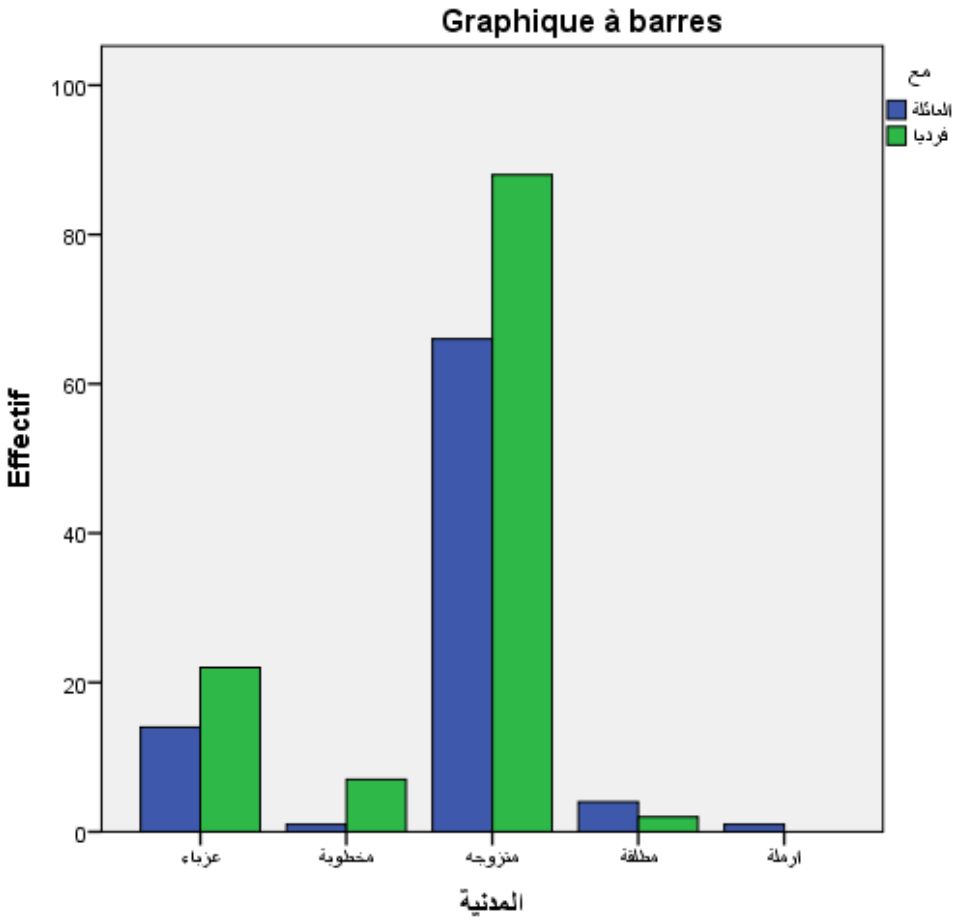

مدرج تكراري رقم:(10)

يبين الحالة المدنية حسب السكن الفردي أو مع العائلة

الجدول رقم 12: يمثل توزيع عناصر العينة حسب نمط السكن (الفردي أو مع العائلة).

السكن	التكرار	%
فردي	119	58
مع العائلة	86	42
المجمـوع	205	%100

التحليل:

من الملاحظ أن معظم أفراد العينة تسكن بمفردها بنسبة 58% مقابل 42% منهن من تسكن مع العائلة وهذا ينسجم فعلا مع معطيات الجدول السابق(الجدول 10)حيث كل من تسكن بالشقة أو المسكن الأرضي هي من صرحت بأنها تسكن في سكن فردي(65 **%** و54**% مما يعني 119 من 205**)و تبقى من تسكن الفيلا هي من صرحت بكونها تسكن مع العائلة (أي85 من 205) .

فمن الواضح اذن اتجاه التغير فيما يخص نظام السكن نحو تفضيل السكن المستقل عن العائلة (سواء الزوج أو الزوجة) مع استمرارية الاتجاه نحو من يقيم تحت سقف واحد مع الوالدين خاصة بالنظر الى الظروف المعيشية الصعبة التي تمر بها جل الأسر في عينتنا(معظم الأزواج عملهم غير مستقر، دخل الأسر في مجمله متوسط أو ضعيف ، صعوبة امتلاك سكن مما يدفعهم الى الكراء).

الفرضية الأولى:

تؤثر الثقافة الفرعية للأسرة على طموحات المرأة الفردية وذوقها في طريقة ضبطها للباسها.

الفصل الرابع:

الثقافة الفرعية والأصل الجغرافي لأسرة المبحوثة تؤثران على ذوقها في طريقة ضبطها للباسها وعلى طموحاتها الفردية كذلك.

المبحث الأول: اختيار شكل و مقاييس اللباس عند المرأة وعلاقته بالثقافة الفرعية للأسرة.

المبحث الثاني: مدى الشعور بالتأثير نفسه على اختيارها لألوان اللباس وعلاقته بمصدر التأثير.

المبحث الثالث: ذوق المرأة في اختيار ألوان اللباس وعلاقته بدوافع الاختيار.

المبحث الرابع: مدى التشابه في ذوق الألوان المفضلة بين الأخوات من نفس الأسرة.

المبحث الخامس: الألوان غير المفضلة و تأثيرها على صاحبتها (موانع استهلاكها).

المبحث الأول: اختيار شكل و مقاييس اللباس عند المرأة وعلاقته بالثقافة الفرعية للأسرة

الجدول رقم13 : مدى تقيد المرأة الجزائرية بقيم ومعايير اسرتها عند اختيار شكل ومقاييس اللباس حسب الأصل الجغرافي

الأصل الجغرافي / مدى التقيد	الوسط		الشرق		الجنوب		الغرب		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
تتقيد	69	56	46	79	08	57	04	40	127	62
لا تتقيد	54	44	12	21	06	43	06	60	78	38
المجموع	123	100	58	100	14	100	10	100	205	100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي :

من الجدول يتضح لنا بأن الاتجاه العام يظهر في النسبة 62% عند النساء اللواتي يتقيدن **بقيم ومعايير اسرهن عند اختيار شكل ومقاييس اللباس**، وتحافظ على نفس الاتجاه الفئة التي أصلها الجغرافي من **الشرق** بنسبة قدرها **79%**، تليها التي أصلها الجغرافي من **الجنوب** بنسبة قدرها **57%**، ثم التي أصلها الجغرافي من **الوسط** بنسبة قدرها 56% وأخيرا التي أصلها الجغرافي من **الغرب** بنسبة قدرها **40%**.

أما ثاني نسبة بعد الاتجاه العام فكانت للفئة التي صرحت بانها لا تتقيد **بقيم ومعايير أسرتها عند اختيار شكل ومقاييس اللباس هي38 %**، وتحافظ على نفس الاتجاه الفئة التي أصلها الجغرافي من **الغرب** بنسبة قدرها **60%**، تليها التي أصلها الجغرافي من **الوسط**

بنسبة قدرها **44%**، ثم التي اصلها الجغرافي من **الجنوب** بنسبة قدرها **43%**، وأخيرا التي أصلها الجغرافي من **الشرق** بنسبة قدرها **21 %**.

من خلال مما سبق تبين وجود علاقة طردية في الأصل حيث ظهرت الفئة التي أدلت بانها تتقيد تنتمي الى الأصل الجغرافي" **الشرق**" ومثلت الاتجاه العام والفئة نفسها ظهرت بأقل نسبة في تصريحها بأنها لا تتقيد والعكس ظهر عند الفئة التي أصلها الجغرافي من "**الغرب**".

كما تبين بأن معظم أفراد العينة يتقيدن بقيم و معايير الأسرة فيما يتعلق بشكل اللباس و مقاييسه ، وهذا راجع الى طبيعة النظام الاجتماعي للمجتمع الجزائري المحافظ في مجمله، فمعظم الأسر تمارس ضبطا اجتماعيا على المرأة فيما يخص شكل و مقياس اللباس الذي ترتديه لارتباطه الوثيق بشرف العائلة. فاللباس اذن أحد عناصر الرقابة الاجتماعية على الفتاة كونه يرتبط ارتباطا وثيقا–من وجهة نظرهم – بسلوكها العام، مما يدفع الأب أو الأخ الى التدخل خوفا عليها من التحرشات أو الانحراف وراء الصحبة السيئة.

ويبدو أن فئات **الوسط والشرق والجنوب** أكثر تقييدا من فئة الغرب ، و قد يرجع الى مرونة النظام نفسه للمرأة الجزائرية في منطقة **الغرب** وعدم احساسها بالتضييق في وسطها الأسري على عكسه في المناطق المتبقية، أي أن مرجعه **الثقافة الفرعية** المميزة لكل منطقة خاصة عندما يتعلق الأمر **بلون** اللباس.

أما فيما يخص اللواتي يعتقدن بأنهن لسن مقيدات فقد يرجع ذلك الى تصورهن لمفهوم " التقييد" ذلك أن المرأة في سن متقدمة – أكثر من19 سنة في عينتنا– قد استبطنت كل القيم والمعايير السائدة في العائلة أين نشأت وبالتالي الأدوار الاجتماعية التي صار بإمكانها أن تلعبها دون تدخل الآخرين المباشر في كل مرة.

الجدول رقم 14: الأصل الجغرافي للمرأة و علاقته بمصدر التأثير على اختيار شكل ومقياس لباسها

الأصل الجغرافي / مصدر التأثير	الوسط		الشرق		الجنوب		الغرب		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
انا شخصيا	98	80	43	74	06	43	06	60	153	75
الزوج	15	12	13	22	08	57	02	20	38	18
العمل	07	06	02	3	/	/	/	/	11	05
الاب	02	1.62	/	/	/	/	/	/	02	01
الاخ	01	0.81	/	/	/	/	/	/	01	0.48
المجموع	123	100	58	100	14	100	10	100	205	100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي :

يتبين لنا من الجدول بأن الاتجاه العام يظهر في النسبة75% صنف النساء اللواتي يعتقدن بأن اختيارهن لشكل اللباس و مقاييسه يعود الى **قناعتهن الشخصية** ولا يخضعن لأي تأثير سواء في الأسرة أو في العمل ،بحيث نجده بأكبر نسبة تمثلت في80% في الفئة التي تنتمي جغرافيا الى **الوسط** ،ثم 74% في الفئة التي تنتمي الى **الشرق**، وبعدها النسبة60 %في الفئة التي تنتمي الى **الغرب** ،وأخيرا الفئة التي تنتمي الى **الجنوب** بنسبة43%.

وهذا يقودنا الى اعتبار أن ¾ تقريبا من أفراد العينة ظاهريا لا يتأثرون بالآخرين عندما يختارون شكل و مقاييس اللباس، أيا كانوا من الأقرباء أو غيرهم، وبنسب متفاوتة بين

الجهات الأربعة. لكننا وبالتدقيق في الأمر تبين أنهن يتأثرن- وهذا ما ستوضحه تحاليل الجداول لاحقا- وقد يرجع هذا الى كون المبحوثات كلهن قد تشربن الحد الأدنى لمعالم التنشئة الاجتماعية في محيطهن الأسري من قيم واتجاهات وعادات و تقاليد تمكنهن من تصور بل واختيار ما يروق للأسرة دون تأثير مباشر منها(الأسرة) وهذا ما استخلصناه من بعضهن: :"**علابالي واش يحبوا**" ،" **نسمعهم كي يكونوا يهدروا –نعرف واش ما يحبوش**" "**ماشي حتان يقولولي**" ،"**أنا نفهم روحي**"...

وهذا الذي يجعل ثاني نسبة في الاتجاه العام تظهر في النسبة 18% عند النساء اللاتي يشعرن بتأثير **الزوج** عندما يخترن شكل اللباس و مقاييسه ونجده بأكبر نسبة ممثلة في57%في فئة **الجنوب،** تليها النسبة22% في الفئة التي تنتمي الى **الشرق،** ثم النسبة20% في الفئة التي تنتمي الى **الغرب.** وأخيرا النسبة12% في الفئة التي تنتمي الى **الوسط.**

مما يعزز الفكرة السابقة وهي أن السلطة الأبوية في عائلة المرأة قبل الزواج، تنتقل بموجب زواجها الى الزوج كأحد الأوصياء على نفس النظام الأبوي بل أكثر من ذلك، قد تجد المرأة نفسها-أحيانا-مضطرة للانتقال الى العيش في بيئة تختلف عن البيئة الذي تربت فيها من حيث العادات و التقاليد.. المتعلقة باللباس، ولاسيما اللون كما استدلت بعض المبحوثات وهذا ما ينعكس سلبا على استقرارهن الأسري بسبب انعدام التكافؤ الاجتماعي خاصة في الأشهر الأولى من الزواج. حيث استدلت احدى المبحوثات: "**أسرتي متفتحة-وهي من مدينة البليدة- لا تقيدني في الألوان ،أما باعتباري متزوجة فلا أرتدي الفستقي والأحمر مثلا لأنها جذابة حسبهم**"(**تقصد مجتمع الزوج في مدينة سيدي بلعباس).**

والملاحظ أن تأثير الزوج على المرأة في **الجنوب** يفوق باقي الجهات نظرا ربما لترسخ النظام الأبوي هناك بالمقارنة.

ثالث نسبة في الاتجاه العام هي5% عند النساء اللواتي يتأثرن بالعمل كفضاء أو مجال اجتماعي يحدد شكل و مقاييس اللباس الذي يرتدينه و بأكبر نسبة مقدرة ب 20% في الفئة

التي تنتمي الى **الغرب،** تليها النسبة6% في فئة **الوسط** ،لتأتي في الأخير النسبة3% في فئة **الشرق.**

وبالرغم من أن النسبة قليلة جدا بالمقارنة الا أنها ذات دلالة سوسيولوجية تتمثل في كونها تعكس جانبا من التأثير الذي يمارسه مجال عمل المرأة على شكل لباسها و هندامها بل حتى ألوان لباسها اذا كانت أستاذة–أو تعمل في اطار الأمن أو الجيش (حسب اجابة بعض المبحوثات).

رابع نسبة1%عند النساء اللواتي يشعرن بتأثير الأب و بنسبة1.62% في فئة **الوسط،** وتنعدم في باقي الفئات. لتأتي النسبة0.48%عند اللواتي يشعرن بتأثير الأخ وبنسبة0.81% كذلك في فئة **الوسط،** وتنعدم في باقي الفئات. وهذا قد يدل على بقاء نفس النظام الأبوي التقليدي في جهة **الوسط.**

الجدول رقم 15: شكل اللباس وعلاقته بمدى تقيدها بقيم ومعايير الاسرة عند اختيار شكله ومقياسه .

شكل اللباس / مدى التقيد بقيم الأسرة عند الاختيار	حجاب		عادي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
اتقيد	106	59	21	81	127	62
لا أتقيد	73	41	05	19	78	38
المجمـوع	179	100	26	100	205	100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي :

الجدول يبين لنا بأن الاتجاه العام يظهر في النسبة62 % عند النساء اللواتي صرحن بأنهن كن يتقيدن بقيم و معايير الأسرة فيما يخص شكل اللباس و مقاييسه وبأكبر نسبة ممثلة في81% عند فئة اللباس العادي (لا يرتدين الحجاب) مقابل النسبة59% عند فئة المحجبات.

النسبة الثانية في الاتجاه العام هي 38% عند النساء اللاتي أجبن بأنهن لم تكن تتقيد بتلك القيم و المعايير و بأكبر نسبة عند المحجبات ب41 %مقابل النسبة19 %عند غير المحجبات.

اذن ما نستشفه من الجدول هو أن المرأة الجزائرية غير المحجبة تلتزم بتعاليم و قيم أسرتها، في لباسها في أن يكون محتشما وساترا مثلما كان الحايك في فترة الاستعمار الفرنسي رمزا لهويتها، وذلك لأن لباسها يعني صورة العائلة و شرفها كما أسلفنا، كما أن هذا يدل على حرص العائلة الجزائرية على تنشئة الفتاة على قيم العفة، و الحياء والاحتشام مضمونا–لا

شكلا فقط– أي متضمنا في شخصيتها قبل أن يكون مجسدا في نمط لباسي معين، بينما المحجبة غالبا ما يكون ارتداءها للحجاب أسوة بنساء الأسرة وتحت تأثير دور الأب أو الأخ فيها ، وهذا يعزز فكرتنا الأخيرة(تأثير التنشئة الأسرية). الا أنه لا ينفي وجود نسبة معتبرة منهن ارتدين الحجاب لقناعتهن الشخصية ،ذلك التأثير يمنحها مرونة في أن تكيف من شكله فيما بعد، فنجدها تحافظ على شكله العام و مواصفاته كلباس شرعي(ساتر لا يصف ولا يشف جسمها) لتضيف اليه بعض التغيير من لباس العصر يناسب الذوق العام، و يشجعها في ذلك ارتقاءها في درجات التعليم و المكانة التي تحتلها في عالم الشغل (كأستاذة–طبيبة...)ومنه شكل اللباس الذي ترتديه يحدد درجة التقيد عندها بمعايير الأسرة و قيمها في اختيار اللباس المناسب.

الجدول رقم 16: العلاقة بين من تراه أكثر تأثيراعليها في اختيار شكل و مقياس لباسها و شكل اللباس الذي ترتديه أصلا.

الأكثر تأثيرا عليها في اختيارها / شكل اللباس	الأب		الأخ		الزوج		العمل		أنا		المجمـوع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
حجاب	02	100	/	/	36	95	08	73	133	87	179	86
عادي	/	/	01	100	02	05	03	27	20	13	26	13
المجمـوع	02	100	01	100	38	100	11	100	153	100	205	100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي :

الاتجاه العام يظهر في هذا الجدول في النسبة86% عند اللواتي يرتدين الحجاب وبأكبر نسبة ممثلة في 100% في الفئة التي تشعر بالتأثير من الأب، تليها النسبة 95% في الفئة التي يأتيها التأثير من الزوج، تليها النسبة87% في الفئة التي أجابت ب"أنا" يعني أنها مصدر التأثير لا أحد يؤثر عليها في اختيارها لشكل لباسها، تليها النسبة 73% في الفئة التي يكون العمل مصدرا لهذا التأثير.

ثاني نسبة في هذا الاتجاه هي 13% عند النساء اللواتي لا يرتدين الحجاب (لباس عادي) وبأكبر نسبة ممثلة في100%في الفئة التي يأتيها التأثير من الأخ، تليها النسبة 27% في الفئة التي مصدر التأثير فيها هو العمل، ثم النسبة13% في الفئة التي أجابت بأنها هي منبع التأثير وأخيرا النسبة5 % من يكون الزوج مصدر التأثير على اختياراتها.

هذا الجدول يسمح لنا بقراءة ما يلي :

المرأة المحجبة غالبا ما يؤثر الزوج –حالة المتزوجات–على اختياراتها لشكل لباسها و

مواصفاته، هذا لا ينفي وجود نسبة معتبرة منهن يخترن ما يردنه دون أي تأثير مباشر من أحدهم، مادامت الأسرة قد ضمنت الحد الأدنى من القيم والمعايير المقبولة سلفا، فالمرأة تشعر بنوع من الحرية الشخصية لكن داخل نفس الاطار العام لتنشئتها الاجتماعية تشترك فيه مع غير المحجبة باعتبار العائلة الجزائرية محافظة.

وهنا تحضرنا بعض الاجابات التي تعزز هذا الاتجاه مثل :"**لأنني دائما أختار لباس محترم**"، "**لأن أسرتي محافظة**"، "**هذا من مبادئي**"، "**لأننا تربينا تربية صالحة(الالتزام بديننا)**".

أما اذا كانت **غير محجبة** فهي اما يأتيها التأثير من تنشئتها في الأسرة–كما أسلفنا– أو من مجال عملها خارجا، وهذا قد يدل على استمرارية النظام التقليدي، في الأسرة الحديثة هذا من جهة .ومن جهة أخرى القيمة التي تعطيها المرأة لعملها وبالتالي تضطر الى التقيد بشروطه– ومادام الهندام أحدها–فهي تراعي حدوده للحفاظ على مصدر رزقها و مكانتها الاجتماعية. مع الاشارة الى أن نسبة100% عند فئة **الأب** في الصنف الأول، وفئة **الأخ في** الصنف الثاني هي نسبة عالية لأن تكرارها في المجاميع منخفض ،(أي 2من2 أو 1 من1) ولذلك لم نأخذه بعين الاعتبار في التحليل.

الجدول رقم 17 :العلاقة بين الفئة العمرية ومدى تقيدها بقيم ومعايير الاسرة عند اختيار شكل ومقياس اللباس .

الفئة العمرية / مدى تقيدها	30-20		40-31		50-41		60-51		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أتقيد	29	56	53	62	40	66	05	71	127	62
لا أتقيد	23	44	32	38	21	34	02	29	78	38
المجموع	52	100	85	100	61	100	07	100	205	100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي :

من الجدول يتبين لنا أن الاتجاه العام يظهر في النسبة62% عند النساء اللاتي يتقيدن بقيم و معايير أسرهن عند اختيار شكل اللباس و مقاييسه وبأكبر نسبة ممثلة في 71% لدى الفئة العمرية(51-60 سنة)،تليها النسبة66%لدى الفئة (41-50 سنة)،ثم النسبة62%في الفئة (31-40سنة)،وأخيرا النسبة56%في الفئة (20-30 سنة).

ثاني نسبة في الاتجاه العام هي النسبة38% عند النساء اللواتي أجبن بأنهن" لا يتقيدن" بقيم و معايير الأسرة وبأكبر نسبة44% لدى الفئة العمرية(20-30 سنة)،تليها النسبة 38% في الفئة (41-50سنة)،وبعدها النسبة34% في الفئة (31-40سنة)،وأخيرا النسبة29% في الفئة(51-60سنة).

ومنه نستنتج أن عامل السن يؤثر على شعور المرأة الجزائرية بأن الأسرة تمارس ضبطا اجتماعيا عليها فيما يخص شكل اللباس الذي ترتديه و مقاييسه، ويتناسب طردا معه، بمعنى

أنه كلما تقدمت المرأة في السن ،كان شعورها بالضبط من طرف الأسرة عاليا، ومسؤوليتها الأخلاقية عالية، ولاسيما بعدما تتزوج و تكون أسرة ويكون لديها أطفال –وبخاصة البنات– فهي بلباسها المحتشم تحدد جانبا من الهوية الاجتماعية للمرأة (الجزائرية) وبالتالي تعلم هذا السلوك لبناتها من خلال تنشئتهن الاجتماعية.

الجدول رقم 18: العلاقة بين المستوى التعليمي ومدى تقيدها بقيم ومعايير الاسرة عند اختيار شكل ومقياس اللباس.

المستوى التعليمي / مدى تقيدها	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أتقيد	29	56	53	62	40	66	05	71	127	62
لا أتقيد	23	44	32	38	21	34	02	29	78	38
المجموع	52	100	85	100	61	100	07	100	205	100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي :

من الجدول يتبين لنا بأن الاتجاه العام يظهر في النسبة62% عند النساء اللاتي يتقيدن بقيم و معايير أسرهن عند اختيار شكل اللباس و مقاييسه وبأكبر نسبة ممثلة في81% عند ذوات المستوى المتوسط ،ثم النسبة 80%عند النساء ذوات المستوى الابتدائي، تليها النسبة58% عند ذوات المستوى الجامعي وبعدها النسبة53%عند ذوات المستوى الثانوي.

النسبة الثانية في الاتجاه العام هي38% عند النساء اللواتي أجبن بأنهن" لا يتقيدن" بقيم و

معايير الأسرة عند اختيار شكل و مقاييس اللباس وبأكبر نسبة ممثلة في47 % لدى ذوات المستوى الثانوي، تليها النسبة 42%عند ذوات المستوى الجامعي، ثم النسبة20%عند ذوات المستوى الابتدائي وأخيرا النسبة19 % عند ذوات المستوى المتوسط.

ومنه نستنتج أن المستوى التعليمي للمرأة يحدد "حجم الشعور" بالقيد أو الضبط لديها.هذا الأخير الذي يتفاقم كلما انخفض مستواها التعليمي و قلت حظوظها في امكانية الارتقاء في السلم الاجتماعي والمشاركة الفعالة في تنمية المجتمع ، ويتناقص بالعكس كلما ارتفع مستواها التعليمي. حيث يمكنها الاطلاع في الكتب و غيرها من الوسائل التكنولوجية و الحديثة ومناقشة مختلف المواضيع المتعلقة بها كاللباس و غيره ،من أجل الفهم الصحيح والمبني على مرجعية هذا التوجيه(الاحتشام و الستر من شروط اللباس في الثقافة الاسلامية) ،هذا ما قد يخلق عندها هامش من الحرية والمرونة في التصرف من حيث شكله العام– سواء كانت ترتدي الحجاب أم لا، وهذا ما قد يبرر كذلك ارتفاع نسب الاجابة ب "لا أتقيد" عند ذوات المستويات العليا وانخفاضها عند المستويات الدنيا. ففي هذا دلالة على **رفض الانقياد الأعمى** لتلك القيمة، **وليست دلالة على الصراع** معها جملة، بما أنها تملك المؤهلات، والأدوات لذلك أي كلما ارتفع مستواها التعليمي وأصبحت قادرة على التفكير في الأشياء والبحث في مدى مصداقيتها، نجاعتها، وأهميتها في حياة الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: مدى الشعور بالتأثير نفسه على اختيارها لألوان اللباس وعلاقته بمصدر التأثير

الجدول رقم 19: العلاقة بين من هو اكثر تأثيرا في اختيار شكل ومقياس لباسك و مدى الشعور بنفس التأثير عند اختيار الالوان.

الأكثر تأثيرا عليها في اختيارها / مدى الشعور نفسه	الأب		الأخ		الزوج		العمل		أنا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	02	100	01	100	31	81	09	82	133	87	176	86
لا	/	/	/	/	07	18	02	18	20	13	29	14
المجموع	02	100	01	100	38	100	11	100	153	100	205	100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي :

يتضح من الجدول أن الاتجاه العام يظهر في النسبة 86%عند النساء اللاتي **نعم** يشعرن بنفس التأثير الذي يمارس عليهن من طرف أفراد الأسرة أو العمل، أو على العكس يعتقدن أنهن "سيدات الموقف" فتجيب ب **(أنا)** بأعلى نسبة ممثلة في 100 %عند الفئة التي تشعر بتأثير من طرف **الأب** أو **الأخ**. تليها النسبة87 %في الفئة التي تعتقد بأنها تتمتع **بالحرية الشخصية** عندما تختار شكل اللباس الذي ترتديه، تليها النسبتان 82%، 81% في الفئتين اللتين تشعران بهذا التأثير سواء من **الزوج** أو من **العمل** على الترتيب.

ثاني نسبة في الاتجاه العام هي 14% عند النساء اللاتي **لا** يشعرن بنفس التأثير عندما يخترن الألوان في لباسهن و بأكبر نسبة مقدرة ب18 % عند كل من الفئتين اللتين يشعران

بالتأثير من طرف **الزوج** أو من **العمل**. تليها النسبة 13 % عند الفئة التي تشعر **بالحرية الشخصية** عندما تختار شكل لباسها.

أهم فكرة يطرحها هذا الجدول هي أن معظم أفراد العينة يشعرن بنفس التأثير السابق(في شكل اللباس و مقاييسه) عندما يخترن ألوانه وهذا يعني أن المرأة– حسب عينة الدراسة– سواء كانت قد صرحت بأنها هي من يختار الألوان وليست متأثرة بالآخرين، أم العكس تتأثر بتوجيهاتهم المباشرة وغيرها من العوامل المؤثرة، **لا تلبس الألوان المفضلة وانما الألوان التي يختارها الآخرين من أجلها** أي أن مظهرنا – كما يقول فرانسوا داقونيي " – لا يعبر عن اختياراتنا وأذواقنا فحسب وإنما يعبر عن ما قرره الآخرين لنا أيضا[1]بما يتوافق مع القوالب الجاهزة مسبقا و بالتوقعات الاجتماعية للأدوار، وبالتالي قد يحرمها من ممارسة أذواقها المفضلة في الألوان وحصرها في بعضها " القاتمة أو الباردة"، مما قد يؤثر سلبا على نفسيتها ويحرمها من بعض الفوائد[2] التي تمنحها الألوان الأخرى التي تمتنع عن ارتدائها باختيارها.

والفكرة الثانية وهي لا تقل أهمية عن السابقة، وتتمثل في أن فئة اللواتي صرحن بأنهن لا يشعرن بالتأثير، من أحدهم في اختيار الألوان المفضلة، لأنهن صرحن بأنهن يتمتعن أصلا بالحرية الشخصية في اختيار اللباس و شكله، وقد يكون للأمر علاقة ب**الوهم** لأنهن اكتسبن التنشئة القاعدية في السابق(كلهن أكبر من20 سنة)وهن يعتقدن عكسه ربما عن غير وعي منهن وهذا الذي نميل اليه، على اعتبار أنه توجد فئة قد تتمتع فعلا بتلك الحرية النسبية فتختار من الألوان ما تميل اليه طبيعة أي طبيعيا (ميل طبيعي للون).

وللتعمق أكثر قمنا بطرح سؤال آخر بغية التعرف على تصور المرأة الجزائرية عموما حول الدوافع التي تجعلها تختا ر ألوان معينة لترتديها في لباسها ؟ ثم نتساءل عما اذا كانت المرأة الجزائرية ترى أن المجتمع يرضى أكثر عليها في حال ارتدت الألوان الداكنة أم

[1]- Dagognet (François)(1992) . Le corps multiple et un, Paris : les empêcheurs de penser en nord, pp167 - 169

[2]أنظر: شيخاني، سمير. **الألوان في حياتنا اليومية** بيروت: دار الآفاق الجديدة،ط1،1986.

بالعكس يكون أكثر سخطا؟ فكان الجدولين المواليين على الترتيب.

المبحث الثالث: ذوق المرأة في اختيار ألوان اللباس وعلاقته بدوافع الاختيار

الجدول رقم 20 : الأصل الجغرافي و علاقته بتصورها حول دوافع المرأة عموما لارتداء ألوان معينة دون اخرى

الأصل الجغرافي / دوافع ارتداء الألوان حسب تصورها	الوسط		الشرق		الجنوب		الغرب		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
بدوقها الشخصي	92	75	44	76	14	100	10	100	160	78
المؤسسة التعليمية	17	14	04	07	/	/	/	/	21	10
طبيعة توجيه أسرتها	06	05	08	14	/	/	/	/	14	07
الانفتاح على الموضة	08	06	02	03	/	/	/	/	10	05
المجمـوع	123	100	58	100	14	100	10	100	205	100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي :

يلاحظ من الجدول أن الاتجاه العام تمثل في **صنف** "**بذوقها الشخصي**" بنسبة 78% أي النساء اللواتي يعتقدن بأن ارتداء المرأة لألوان معينة دون أخرى راجع الى ذوقها الشخصي و تواظب على هذا الاتجاه الفئة التي أصلها الجغرافي من **الغرب** و **الجنوب** بنسبة 100% مقابل 76% و75% عند الفئة التي أصلها الجغرافي من **الشرق** و **الوسط** على الترتيب.

وهنا نشير الى حقيقة مهمة توصلنا اليها بمعاينتنا للميدان أن المرأة التي تنتمي جغرافيا الى "**الغرب**" الى جانب "**الجنوب**" تولي أهمية كبيرة الى" **ذوقها الشخصي**" حيث (**10**نساء

من **الغرب**، و**10**من **الجنوب** كلهن اخترن الاجابة على الصنف الأول أي الذوق الشخصي) وهذا قد يدل على أمرين الأول–يا اما أنهن يتمتعن بهامش من الحرية لابأس به في اطار العائلة يسمح بممارسة حرية الذوق في ارتداء مختلف الألوان دون أي مانع (نظام اجتماعي يتميز بخصوصية ما، قد لا تضيق على المرأة أن تلبس ألوانا معينة)، هذا الأمر الذي ربما تفتقده غيرها من النساء التي تنتمي الى جهة **الوسط** و **الشرق**.

أو أنهن يتوهمن ذلك لأن مجال الألوان المسموح به محدد مسبقا.

من أجل التعمق أكثر ارتأينا أن **نختبر علاقة الدوافع التي تتصورها المرأة الجزائرية – قيد الدراسة– بمدى نيتها في ارضاء المجتمع في حالة ارتدت الألوان الداكنة؟** لاحقا في الجدول **الموالي مباشرة.**

- يلي هذا الصنف أصناف أخرى متقاربة تعكس بعض الدوافع الأخرى لارتداء الألوان مرتبطة **ب"المؤسسة التعليمية" أي المدرسة** وبأكبر نسبة متمثلة في14% عند الفئة التي أصلها الجغرافي من **الوسط.** ثم 7 % عند الفئة التي أصلها الجغرافي من **الشرق،** لتنعدم في الفئتين التي أصلهما الجغرافي من **الجنوب و الغرب.**
- ثم الصنف" **طبيعة توجيه أسرتها**" مؤكدة في الفئة التي أصلها الجغرافي من **الشرق** بنسبة14%، تليها النسبة5 % في الفئة التي أصلها الجغرافي من **الوسط،** لتنعدم في الفئتين التي أصلهما الجغرافي من **الجنوب و الغرب.**

وهذا ما قد يثبت الفكرة الأولى ذلك أن 22% من المجموع الكلي مقابل 78% فقط اختارت الدوافع المتمثلة في(**المؤسسة التعليمية ،طبيعة توجيه اسرتها ،الانفتاح على الموضة)** وهي بالرغم من قلتها، الا أنها قد تكون ذات دلالة سوسيولوجية متمثلة في مدى التأثير الذي تمارسه الأسرة والمدرسة–من وجهة نظرها– على جانب متعلق بالفرد وهو ذوق المرأة ،وذلك في منطقتي **الوسط و الشرق** حصرا.

الجدول رقم21: العلاقة بين تصور المرأة الجزائرية لدوافع اختيار الألوان في اللباس عموما ورأيها في مدى رضى المجتمع عليها في حالة ارتدائها الألوان الداكنة.

دوافع ارتداء الألوان حسب تصوها / مدى رضى المجتمع عليها	الانفتاح على الموضة		طبيعة توجيه اسرتها		ذوقها الشخصي		تكوينها في المؤسسة التعليمية		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أكثر رضى عنك	01	10	14	100	104	65	12	57	131	63
لا يهم	09	90	/	/	51	32	09	43	69	34
أكثر سخطا	/	/	/	/	05	03	/	/	05	02
المجموع	10	100	14	100	160	100	21	100	205	100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي :

يظهر الاتجاه العام في هذا الجدول في النسبة 64% عند النساء اللواتي يرين أن المجتمع يكون أكثر رضى عن المرأة في حالة ارتدائها للألوان الداكنة، و بأكبر نسبة ممثلة في 100% عند الفئة التي ترى بأن المرأة تلبس الألوان معتمدة على طبيعة توجيه أسرتها، تليها النسبة65%في الفئة التي ترى بأن الأمر مرتبط بذوقها الشخصي، ثم النسبة 57 %عند الفئة التي ترى بأن المرأة تختار الألوان حسب تكوينها في المؤسسة التعليمية، لتأتي في الأخير النسبة 10% عند الفئة التي تنسب الأمر الى الانفتاح على الموضة.

نسجل اذن أن معظم اللواتي يعتقدن أن المجتمع يكون أكثر رضى عنهن، في حالة لبسن الألوان الداكنة، هن كذلك اللواتي يعتقدن أن ارتداء الألوان مرتبط بطبيعة توجيه أسرتها

أو بتكوينها في المدرسة أو حتى بذوقها الشخصي. وهذا ما لفت انتباهنا فعلا الى أن المرأة الجزائرية تحرص على تكيفها اجتماعيا سلوك الملبس و موافقتها للضوابط التي يفرضها المجتمع حتى ولو كانت على حساب ذوقها، الأمر الذي دفع 65 % (وتمثل 104من131)ممن يعتقدن أن المرأة تلبس الألوان حسب ذوقها الشخصي هن أنفسهن يرون أن المجتمع يرضى أكثر على المرأة عندما ترتدي الألوان الداكنة.

- ثاني نسبة في الاتجاه العام هي34 % وتظهر عند النساء اللواتي أجابوا بعبارة "لا يهم رضى المجتمع" و بأكبر نسبة مقدرة ب 90 % عند الفئة التي تربط أمر الاختيار بالانفتاح على الموضة ،لأن الموضة بحد ذاتها قد تحمل في طياتها معاني الاختلاف،والرفض لما هو قائم و مألوف[1] وكأن المرأة تريد التعبير عن رفضها للضبط الذي تلقاه من المجتمع فتجد باتباعها للموضة متنفسا لها .

.تليها النسبة 43 % عند الفئة التي تنسب الأمر الى تكوينها في المؤسسة التعليمية ،ثم النسبة 32% عند الفئة التي ترى بأن الأمر مرتبط بذوقها الشخصي وقد يكون هذا نابع من الوهم لدى هذه الفئة من النساء، بأنها لا تهتم بإرضاء المجتمع، وهي مدينة لتعاليم وقيم نابعة من أسر لذات المجتمع أي بطريقة غير مباشرة هي مكيفة اجتماعيا معه. لتنعدم عند الفئة التي تربط الأمر بطبيعة توجيه الأسرة.

آخر نسبة في الاتجاه العام تمثلت في 2 % عند النساء اللواتي يعتقدن بأن المجتمع يكون أكثر سخطا و بنسبة3% عند فئة ذوقها الشخصي لتنعدم في باقي الفئات. وهذا ما يثبت الفكرة الأولى.

(1)-دون اسم، "الشباب المغربي و تقليعات الموضة"، ثقافة الاغتراب و البعد الواحد، صحيفة دنيا الوطن (مجلة الكترونية)،ص2

http www.alwatan voice.com/aprint.php ?id=21522.22/06/2006.

الجدول رقم 22 :.دوافع اختيار المرأة لألوان لباسها حسب أصلها الجغرافي.

الأصل الجغرافي / دوافع ارتداء المرأة للألوان	الوسط		الشرق		الجنوب		الغرب		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الراحة والحيوية	70	57	37	64	11	79	09	90	127	62
الأناقة والانسجام +الالتزام	35	28	10	17	/	/	01	10	46	22
الالتزام بالقيم	07	06	05	09	02	14	/	/	14	07
تناسب قوام الجسم	04	03	04	07	01	07	/	/	09	04
تخفي العيوب	05	04	02	03	/	/	/	/	07	03
الجاذبية والأناقة +الموضة	02	02	/	/	/	/	/	/	02	01
المجموع	123	100	58	100	14	100	10	100	205	100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي :

يظهر من الجدول بأن الاتجاه العام يظهر في النسبة 62% عند النساء اللواتي يخترن الألوان بدافع أنها تشعرهن **بالراحة و الحيوية** بحيث نجد أكبر نسبة وهي90% في الفئة التي أصلها الجغرافي من الغرب، تليها الفئة التي أصلها من الجنوب بنسبة79% ،ثم الفئة التي أصلها من الشرق بنسبة64% ، وأخيرا الفئة التي أصلها الجغرافي من الوسط بنسبة57% فقط.

–وهذا ما قد يعزز فكرة الربط بين دافع **الذوق الشخصي** و اختيار الألوان في اللباس في **الجدول8** ،حيث حافظت كل من جهتي الغرب و الجنوب على النسب المرتفعة بالنسبة لدافع **الراحة و الحيوية** مما يعني أنهن يخترن الألوان التي تشعرهن بالارتياح نفسيا وتسهل لهن مزاولة نشاطهن المعتاد .

ثاني نسبة في الاتجاه العام هي 22% عند النساء اللواتي يخترن الألوان بدافع الأناقة و الانسجام مع الالتزام بالقيم و المعايير الاجتماعية وبأعلى نسبة تمثلت في28% في الفئة التي أصلها الجغرافي من الوسط ،تليها التي أصلها الجغرافي من الشرق بنسبة17%،وأخيرا التي أصلها الجغرافي من الغرب بنسبة10%، لتنعدم في فئة "الجنوب".

وثالث نسبة في الاتجاه العام هي 7% عند النساء اللواتي يركزن على ضرورة الالتزام بالمعايير والقيم الاجتماعية عندما يخترن ألوان لباسهن وبأكبر نسبة ممثلة في 14% في الفئة التي تنتمي الى الجنوب، تليها الفئة التي تنتمي الى الشرق بنسبة 9% ثم الفئة التي تنتمي الى الوسط بنسبة6%، لتنعدم في فئة «الغرب".

–هذان الصنفان الأخيران يؤكدان الفكرة السابقة التي مؤداها أن هذا ما قد يوحي بأن لديها تصورا جاهزا و محدد مسبقا لألوان يلزمها(هذا التصور) بالتقيد، كما أن المرأة التي تنتمي الى جهتي الوسط و الشرق تحرص أكثر على اختيار الألوان التي تجعلها أنيقة وفي نفس الوقت تجعلها بدائرة الالتزام بالقيم و المعايير الاجتماعية، أو يجعلها في بعض الأحيان تتخلى عن أناقتها وانسجام الألوان في لباسها ،في سبيل الالتزام بالقيم والمعايير(وبخاصة حالة "الجنوب")، لا يمكنها تجاوزه فإذا فعلت خرجت من دائرة الالتزام.

–هذا الاختلاف في التصور بين الجهات قد يعود الى طبيعة البيئة التي نشأت فيها المرأة و الخصوصية الثقافية التي تطبعها بما فيها من عادات وتقاليد وأعراف وبما يتعلق باللباس وألوانه وهو ما أسميناه **بالثقافة الفرعية**.

لتأتي النسب المتبقية 4%،3%،1% في الدوافع الأخرى على الترتيب كمناسبتها لقوام جسمها أو لإخفائها لبعض العيوب أو مجاراتها للموضة مع مراعاتها للجاذبية و الأناقة وهذا قد يدل على سعة اطلاع و ثقافة من طرفها.

الجدول رقم 23: العلاقة بين المستوى التعليمي و الدافع لاختيار الالوان.

المستوى التعليمي / دوافع ارتداء المرأة للألوان	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجمـوع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الراحة والحيوية	02	40	35	83	32	63	58	54	127	62
الأناقة والانسجام +الالتزام	02	40	05	12	07	14	32	19	46	22
الالتزام بالقيم	01	20	01	02	07	14	05	05	14	07
تناسب قوام الجسم	/	/	/	/	02	04	07	07	09	04
تخفي العيوب	/	/	01	02	03	06	03	03	07	03
الجاذبية والأناقة +الموضة	/	/	/	/	/	/	02	02	02	01
المجمـوع	05	100	42	100	51	100	107	100	205	100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي :

في الحقيقة جاء طرحنا لهذا السؤال من أجل التعرف على الدوافع الحقيقية للمرأة الجزائرية لاختيار ألوان اللباس الذي ترتديه–سواء كانت محجبة أو لا– وبارتباطه بمتغير المستوى التعليمي نريد اختبار ما اذا كان له أي تأثير على الأولوية في الاشباع التي تعطيها لدافع على حساب آخر؟

ان الاتجاه العام تمثل في **الصنف(تشعرك بالراحة و الحيوية)** بنسبة 62% ،و تواظب

على هذا الاتجاه فئة ذوات مستوى المتوسط بنسبة83%، تليها الثانوي بنسبة63%، ثم الجامعي بنسبة54%، وأخيرا الابتدائي بنسبة 40%.

وهذا ما قد يعود الى درجة الاهتمام بمدى اشباع اللون للحاجة الى الراحة النفسية والحيوية أثناء مزاولة أي نشاط –سواء كانت عاملة أم ماكثة في البيت–،وانطلاقا من الجدول فان المرأة الجزائرية تعطي الأولوية لهذا الدافع أكثر كلما كان مستواها التعليمي منخفضا.(على اعتبار أن 2 من5في المستوى الابتدائي ليست لها دلالة إحصائية أو سوسيولوجية)

والملاحظ أن النسب في انخفاض تدريجي(أي من83 %الى63% ف54%)من المتوسط الى الجامعي، لكنها تبقى مرتفعة مقارنة بنسب الأصناف الأخرى.

فهل هذا يعني أن(127امرأة من المجموع الكلي أي205)تعتقد بأنها تستطيع أن تلبس الألوان المفضلة لديها دون أن تشعر بأنها أخلت بالالتزام من جانب القيم والمعايير المجتمعية؟ **أم أنها طبعت من خلال تنشئتها على ألوان معينة أصبحت مع الوقت تميل اليها وتفضلها بل أكثر من ذلك تمنحها تلك الراحة النفسية ؟**

- يلي هذا الصنف **صنف الأناقة والانسجام في الألوان مع الالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية** بنسبة19% في فئة الجامعي، لتنخفض قليلا الى نسبتين متقاربتين في فئتي المتوسط والثانوي تتمثلان في12% و 14% على الترتيب.

وهذا ما ينسجم مع الفكرة السابقة حيث ذوات المستوى العالي من التعليم لا تفرط بدافع الراحة و الحيوية وهي تولي له أهمية قصوى، لكنها غالبا–ان لم تختر الصنف الأول– فهي تهتم بأناقتها وتوافق الألوان وانسجامها في لباسها و تتقيد في الوقت نفسه بالقيم و المعايير الاجتماعية بنسبة معتبرة كذلك(وتمثل أكثر من ربع المجموع الكلي أي 32جامعية من أصل107)، وهذا ما يشبع عندها نوع آخر من الرضى عن الذات أو ما يسميه علماء النفس الاجتماعيون ب**التكيف النفسي الاجتماعي** فهي من جهة تحرص على أناقتها وترتيب هندامها في شكل تنسجم فيه الألوان. ومن جهة ثانية تحافظ على التزامها بنظام القيم و المعايير فتضرب بذلك عصفورين بحجر واحد كما يقال. وهذا ما يعزز الفكرة التي تبين

العلاقة بين الدوافع نفسها عند المرأة ومستواها التعليمي(انظر الجدول 6)، والتي مفادها أن ارتقاء المرأة الجزائرية في السلم التعليمي، يجعل نظرتها **لقيمة اللباس وشكله**–كما تعلمته في تنشئتها يختلف عن نظرة غيرها من ذوات المستوى المتدني.

لتأتي الأصناف الأخرى وبنسب منخفضة بالمقارنة ومتقاربة نوعا ما متمثلة في7%، 4%، 3%،1%،في كل من **صنف الالتزام بالقيم و المعايير** تواظب فيه فئة الثانوي على الاتجاه العام بنسبة14% لتنخفض الى5%في فئة الجامعي. **وصنف تناسب نحافة أوسمنة جسمك وصنف تخفي عيوبك الجسمية ،وصنف تشعرك بالجاذبية والاناقة وتتماشى مع الموضة ،على الترتيب.**

والجدير بالملاحظة هنا هو أن الدوافع الأخيرة حتى ولو جاءت بنسب منخفضة بالنسبة للمجموع الكلي الا أنها قد تكون ذات دلالة سوسيولوجية هامة، ألا وهي أن ذوات المستويات العليا من التعليم هي الغالبة عليها(الأصناف الأخيرة) حيث قد يكون مرجعه مدى الاهتمام الذي توليه لهندامها خاصة اذا كانت تعمل خارجا سواء عاملة بسيطة أو أستاذة أوطبيبة...وهذا لارتباطه (الهندام) بمكانتها الاجتماعية.

الجدول رقم 24: مدى التشابه في الألوان مع الأخوات وعلاقته مع الألوان المفضلة.

مدى التشابه بين الأخوات / الألوان المفضلة	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
الباردة	14	12	37	43	51	25
القاتمة	33	28	18	21	51	25
الفاتحة و القاتمة	34	29	15	17	49	24
الألوان الدافئة	13	11	06	07	19	09
كل الألوان	12	10	06	07	18	09
الفاتحة	13	11	04	05	17	08
المجموع	119	100	86	100	205	100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي :

قبل الشروع في قراءة العلاقة بين المتغيرين(الألوان المفضلة ومدى تشابه الأخوات من نفس الأسرة في ذلك التفضيل) لابد من الاشارة الى أن(119 مبحوثة من أصل205)أي 58% كلهن يشتركن في تفضيلهن لألوان معينة مع أخواتهن ،مقابل(86 من أصل205) أي42% يختلفن عن أخواتهن في ذلك التفضيل.

أكبر نسبة غالبة سجلت في هذا التوزيع والتي كانت محددة للاتجاه العام بلغت **43%**عند النساء اللواتي يفضلن الألوان الباردة مثل(الأزرق، الأخضر، البنفسجي،الرمادي) ولا يشتركن في هذا التفضيل مع أخواتهن من نفس الأسرة مقابل 12% ممن يشتركن في ذلك.

وقد يعود ذلك الى الفروق الفردية بينهن في بعض الصفات أو السمات النفسية خاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار مساحة هذه الألوان الباردة باختلاف موجاتها من الفاتح الى الغامق، وهذا طبيعي خاصة اذا كانت النسبة تتمثل في 43%، وهي أقل من ربع أفراد العينة(37 من 205).

وبنفس النسبة في الاتجاه العام 25% وتمثل النساء اللاتي يفضلن ارتداء الألوان القاتمة ك(الأسود، البني، الأزرق القاتم) وبأعلى نسبة مقدرة ب28 % عند اللواتي يشتركن في هذا التفضيل مع أخواتهن مقابل 21% ممن لا يشتركن في ذلك.

أما ثاني نسبة بعد الاتجاه العام فكانت ممثلة في24% عند من يفضلن ارتداء الألوان الفاتحة ك(الأبيض ،"الباج")و القاتمة معا، و بأعلى نسبة مقدرة ب 29% عند اللاتي يشتركن في هذا التفضيل مع أخواتهن من نفس الأسرة مقابل 17% ممن لا يشتركن في ذلك.

ثالث نسبة في الاتجاه العام وتتمثل في 9% عند من يفضلن ارتداء كل الألوان دون تمييز أو الألوان الدافئة ك(الأحمر، الأصفر البرتقالي) و بأعلى نسبة مقدرة ب10% ممن تشاركهن شقيقاتهن مقابل7 %ممن لا تشاركهن.و11% ممن تشاركهن شقيقاتهن مقابل 7% ممن لا تشاركهن، في الصنفين على الترتيب.

آخر نسبة في الاتجاه العام هي 8 %عند من يفضلن ارتداء الألوان الفاتحة و بأعلى نسبة11% ممن يشتركن مع شقيقاتهن في هذا التفضيل مقابل 5% ممن لا يشتركن فيه.

والجدير بالذكر أنه جاء اختيارنا لهذا السؤال لقياس مدى تشابه الأخوات من نفس العائلة في تفضيل بعض الألوان في اللباس. وبالتالي هل للتنشئة الاجتماعية في أحضان نفس الأسرة أو العائلة دور في توجيه أذواقهن أم لا؟

ومن خلال ربطه بمتغير الألوان المفضلة لدى المبحوثات، اتضح أن عامل التنشئة الاجتماعية له تأثير قوي جدا على تفضيل اللون أو حبه ولباسه. ذلك لأنه حسب علماء النفس الاجتماعيين فان تفضيل اللون ينطوي على أساس نفسي–اجتماعي وهنا وانطلاقا من

عينتنا يبدو وكأنه ينفرد بالأساس الاجتماعي فقط، وهذا ما يؤكد فكرتنا التي انطلقنا منها وهي الضبط الاجتماعي لا يكتفي بضبط المرأة الجزائرية– في حدود بحثنا– في شكل اللباس الذي ترتديه بل يتعدى الى ألوانه وعندما نقول الضبط لا نعني بالضرورة الدين الاسلامي لأنه لم نجد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ما يحرم ذلك أو ينهى عنه بصريح العبارة[1].

ولكننا نعني بها ضبط صادر عن **النظام الاجتماعي التقليدي** الذي يستحيل التخلي عنه أو إخماده، لقد تبين أنه يسكن الوعي و اللاوعي الفردي و الجماعي[2].

[1] ارجع الى الجزء النظري ص

2-مظهر، سليمان. **نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية مصدر المجابهة**، الجزائر: منشورات - ثالة،2010،ص 218

المبحث الخامس: الألوان غير المفضلة و تأثيرها على صاحبتها (موانع استهلاكها)

الجدول رقم25 : العلاقة بين مدة التواجد بالعاصمة والألوان غير المفضلة.

مدة التواجد في العاصمة / الألوان غير المفضله	قبل الاستقلال		بعد الاستقلال		من التسعينات الى يومنا هذا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الفاقعة	28	27	27	42	19	50	74	36
الأخضر، البرتقالي والأصفر	26	25	13	20	02	05	41	20
الجذابة	14	14	05	08	09	24	28	14
الأبيض	12	12	10	15	/	/	22	11
لا توجد	14	14	03	05	01	03	18	09
الأحمر والأزرق	05	05	04	06	06	16	15	07
الأسود	03	03	03	04	01	03	07	03
المجموع	102	100	65	100	38	100	205	100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي :

-ان الاتجاه العام تمثل في_صنف **الألوان الفاقعة** بنسبة36 %و تواظب على هذا الاتجاه فئة **من التسعينات الى يومنا هذا بنسبة50%** ، وقد يدل هذا على ارتباط هذا الصنف من الألوان-خاصة اللون الأحمر- بمشاعر غير سارة أو احباطات رافقت تلك النسوة متمثلة في ظاهرة الارهاب في نفس الفترة أي التسعينات وما شهدته من جرائم قتل طالت مختلف فئات الشعب الجزائري.

تليها فئة **بعد الاستقلال بنسبة 42 % وأخيرا** فئة **قبل الاستقلال** بنسبة27 %.

يليه صنف **الأخضر، البرتقالي الأصفر** بنسبة20%.

ثم صنف "**الجذابة**" بنسبة 14%، وبأكبر نسبة 24% فئة **من التسعينات الى يومنا هذا** وينطبق عليها التحليل السابق حيث قد يعود النفور من هذا الصنف –على اعتبار اللون الأحمر منها حسب اجابات بعض المبحوثات– لارتباطه بمشاعر الاحباط والخوف من تلك الفترة تحديدا أي فترة التسعينات وما عرفته من أحداث آلمت الشعب الجزائري برمته.

وتأتي في الأخير الأصناف **الابيض، الأحمر والأزرق، الأسود، ولا توجد بالنسب 11% 7% 3% 9%.**

والملفت للانتباه في هذا الجدول هو ورود هذا الوصف "**لون فاقع**" الذي اعتبرناه غير محدد في أذهان المبحوثات من جهة ،ثم اشتراكه مع أوصاف أخرى قد تكون ذات صلة ك"**جذابة**" أو" **ملفتة للانتباه** "**من جهة أخرى.**

فالألوان الفاقعة حسب أهل الاختصاص هي **الكيوي،الزهري،الأخضر،الأزرق،والأحمر.**

وهناك من أضاف **البرتقالي و الأصفر.**

بالنسبة للألوان التي لا تفضل المرأة الجزائرية استهلاكها وهي كما أسمتها ألوان" **فاقعة**" أو "**جذابة**" وممثلة في "**الأخضر البرتقالي والأصفر** «**عند البعض أو**"**الأحمروالأزرق**" **عند البعض الآخر**، وهي نفس الألوان المتفق عليها من طرف أهل الاختصاص(الألوان والديكور)–كما أسلفنا– وقد يدل هذا الاتفاق من طرفهن على مدلول الكلمة، بالرغم من الاختلاف في تسميتها، على أن المرأة الجزائرية تشترك في تركيزها على الآخر–وهي تلبس الألوان– وكأنها تلعب دور المرآة العاكسة للآخر، وقد يكون هذا الآخر هو الرجل أو المرأة (لا يهم)، المهم هو كيف ينظر اليها وهي مرتدية تلك الألوان؟

وقد يكون في المخيال العربي الاسلامي ما يفسر تجنب اللون الأحمر مثلا، حيث يقول عالم الاجتماع بوحديبة عبد الوهاب[1] أن "**اللون الأحمر يبحث عنه الرجال أكثر من النساء،**

[1] **Bouhdiba (Abdelwahab). Culture et société, Tunis : publication de l'université de Tunis**, 1978, p77.

فبينما الأزرق بارد جنسيا، الأحمر شهواني جنسيا، حيث يعمل على بعث الدم في المداخل يعني الأعضاء الجنسية" كما يعتبره " **لونا فاعلا، مثيرا، مقرونا بالقوة، بالحياة بالدم، وبالخمر، انه لون مذكر**" ولهذا ربما قد تتجنبه المرأة الجزائرية في لباسها.

– بالمقابل وبالرجوع الى الجدول12– هي تلبس الألوان" **الباردة**" أو" **القاتمة**" بنفس النسبة 25% في كلا الصنفين ، أو" **الفاتحة و القاتمة** "بنسبة 24% ، لتأتي الألوان" "**الدافئة** "**أو الفاتحة**" ،أو "**كل الألوان «بالنسب 9 %،8 %، 9 %،**

من أكثر الألوان الفاقعة استخداماً في ديكور المنزل، **الكيوي، الزهري، الأخضر، الأزرق، والأحمر**، فيما تبقى الألوان الهادئة، مثل **الأبيض والبيج، والسكري، والأصفر، والبرتقالي** مرغوبة من قبل الجميع للكثير من الأسباب، أهمها تحقيق الراحة النفسية، وانعكاسها للضوء في المساء، بعكس الألوان الداكنة التي تمتصها وتحتاج إلى وضع أكبر عدد من الأضواء كي تفي بالغرض"[1].

هذا بالنسبة لديكور المنازل فهل تختلف النتائج –نتائج سبر الآراء– اذا وقع الأمر على لباس المرأة أو الرجل؟

2-أيهم اليوسف،"الألوان الفاقعة ديكور يلفت الأنظار"
http://www.alkhaleej.ae/home/print/8c37a268-3d08-4f8d-9faa-5247089ac47b/1e150462-dce5-4988-8e5c-bc9083fb24e0

تاريخ النشر: 2014/02/28

1

الجدول رقم 26:.الأصل الجغرافي للمرأة و تأثير الألوان غير المفضلة عليها.

الأصل الجغرافي / تأثير الألوان غير المفضلة	الوسط		الشرق		الجنوب		الغرب		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
القلق وعدم الارتياح	75	61	35	60	06	43	08	80	124	60
البعد عن الالتزام	24	19	18	31	07	50	02	20	51	25
أحب كل الألوان	12	10	03	05	01	07	/	/	16	08
الخجل " الحشمة"	08	06	01	02	/	/	/	/	09	04
لا تناسب مركزي الاجتماعي،	04	03	01	02	/	/	/	/	05	02
المجموع	123	100	58	100	14	100	10	100	205	100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي :

جاء طرحنا لهذا السؤال(بماذا يشعرك ارتداء الألوان التي لا تفضلينها؟) بغية التعرف على الأسباب التي تجعل بعض الألوان **غير مفضلة** بالنسبة الى المرأة الجزائرية فـ**تبتعد تلقائيا عن ارتدائها** ،وهذا بعدما تعرفنا على دوافع لباسها لألوان أخرى واعتبارها **ألوانها المفضلة ؟**

يتضح من الجدول أن الاتجاه العام يظهر في الصنف "القلق وعدم الارتياح" بنسبة 60% وتواظب على هذا الاتجاه فئة "الغرب" بنسبة 80% ، تليها فئتي "الوسط" و" الشرق" بنسبتين متقاربتين هما على الترتيب 61% و60%، لتأتي فئة الجنوب في الأخير بنسبة43%.

– يلي هذا الصنف صنف "البعد عن الالتزام بالمعايير والقيم" بنسبة 25% وتواظب على هذا الاتجاه فئة "الجنوب" بنسبة 50%، تليها فئة "الشرق" بنسبة31%، لتأتي في الأخير فئتي الغرب و الوسط بنفس النسبة تقريبا ممثلة في 20 %19% على الترتيب.

–يليه صنف "أحب كل الألوان" بنسبة 8% ويواظب على هذا الاتجاه فئة "الوسط بنسبة10% تليها النسبتان 7% 5% في فئتي الشرق و الجنوب على الترتيب.

وأخيرا يأتي الصنفان "الخجل أو الحشمة" و "لا تناسب مركزي الاجتماعي" بنسبتين متساويتين تقريبا متمثلتين في 4%و 2% على الترتيب. حيث تتراوح النسب فيهما بين أعلى نسبة في "الوسط" 6%، 3% مقابل أدناها نسبة في «الشرق" ممثلة في 2%،لتنعدم في فئتي "الجنوب" و "الغرب" في كلا الصنفين .

بالرجوع الى قراءتنا ل**لجدول 8**، والذي يوضح دوافع ارتداءها لألوان محددة يتبين لنا جليا أن المرأة الجزائرية –في حدود عينتنا– تختار الألوان التي تلبسها بدافع أنها تشعرها بالراحة و الحيوية في المقام الأول، كما أنها لا تفضل ألوان معينة بدافع أنها سببا في شعورها بالقلق وعدم الارتياح.

وبالمطابقة مع نتائج تحليلنا **للجدولين 6و13** نخرج بأفكار جد مهمة :

أولا– اذا كانت الألوان التي تفضلها النساء–حسب عينتنا– تتمثل في الألوان **الباردة(كالأزرق،الأخضر،الرمادي،البنفسجي)**، أو **القاتمة(كالأسود، والبني)أو الفاتحة والقاتمة معا(حيث الفاتحة كالأبيض و الباج)** .

وكانت الألوان غير **المفضلة** هي ما تراه **فاقعا** أو **جذابا** أوهي "**الأحمر، الأخضر، البرتقالي، الأصفر**" وهذه الأخيرة هي نفسها **الفاقعة** حسب المختصين في علم الديكور و الألوان.

فإن ذوقها(المرأة الجزائرية)في الألوان التي تلبسها يقاس بمدى ابتعاده(ذوقها) عن الألوان الدافئة ك(الأحمر، الأصفر، البرتقالي..) واقترابه من الباردة. هذا ما يجعلها تحرص غالبا على تجنبها اعتقادا منها على أنها **فاقعة** أو كما عبرت معظمهن عن معناها شارحة أنها (**Tapante à l'œil**) أو **جذابة** لأنظار الآخرين وأن **هذا يتنافى مع التزامها بالقيم و المعايير التي يقتضيها المجتمع وهذا حسب ماتراه هي.**

الأمر الذي جعل فقط نسبة ضئيلة جدا8% صرحت بأنها تفضل كل الألوان وليس لديها أي مشكل في ارتدائها.

استنتاج الفرضية الأولى:

- تأثير الثقافة الفرعية للأسرة على طموحات وذوق المرأة في كيفية ضبط اللباس:

التقيد بالقيم والمعايير والأصل الجغرافي: ان معظم أفراد العينة(أي62%) صرحن بأنهن يتقيدن بقيم ومعايير الأسرة –مهما كان أصلهن الجغرافي– فيما يخص شكل اللباس و مقاييسه، وهذا قد يرجع الى طبيعة النظام الاجتماعي للمجتمع الجزائري المحافظ جملة، فمعظم الأسر الجزائرية تمارس ضبطا اجتماعيا على المرأة(أختا، أو ابنة، أو زوجة) فيما يخص شكل و مقياس اللباس الذي ترتديه لارتباطه الوثيق بشرف العائلة. فاللباس اذن يمثل أحد عناصر الرقابة الاجتماعية على الفتاة كونه يرتبط ارتباطا وثيقا– من وجهة نظرهم – بسلوكها العام، مما يدفع الأب أو الأخ الى التدخل خوفا عليها من التحرش بها أومن الصحبة السيئة.

كما أن فئات **الوسط والشرق والجنوب** تبدو أكثر تقييدا من فئة **الغرب**، وقد يدل ذلك على مرونة النظام الاجتماعي بمنطقة الغرب، وخصوصية الثقافة الفرعية المميزة لكل منطقة من الجهات الأربع.

مصدر الضبط والتأثير على المرأة والأصل الجغرافي:

ان 4/3 أي(75%) من المبحوثات صرحن بأنهن لا يتأثرن بالآخرين عندما يخترن شكل و مقاييس اللباس، أيا كانوا من الأقرباء أو غيرهم، بل ينسبن الأمر الى قناعتهن الشخصية(**أنا شخصيا**)، وبنسب تتفوق فيها فئتي **الشرق74%** و **الوسط80%** على **الغرب60%** و **الجنوب43%**.

لكنه وبالتدقيق في الاجابات تبين أنهن–على العكس تماما– يتأثرن، كونهن جميعا في سن متقدمة، وقد تشربن الحد الأدنى لمعالم التنشئة الاجتماعية في محيطهن الأسري من قيم

واتجاهات وعادات و تقاليد تمكنهن من تصور، بل واختيار ما يروق للأسرة دون تأثير مباشر منها(الأسرة) وهذا ما استخلصناه من بعضهن: :"**علابالي واش يحبوا**" ،" **نسمعهم كي يكونوا يهدروا –نعرف واش ما يحبوش**" "**ماشي حتان يقولولي**" ،"**أنا نفهم روحي**"...

كما أن نسبة18% منهن يأتيها التأثير من الزوج(وتمثل 38 مبحوثة من مجموع 154 من المتزوجات)، والملاحظ أن تأثير **الزوج** على المرأة في **الجنوب** يفوق باقي الجهات57% بالمقارنة مع فئة **الشرق** 22%، **الغرب**20%، **الوسط**12% نظرا ربما لترسخ النظام الأبوي هناك.

و11% تتأثر بشروط العمل كمصدر لضبط لباسها، 01% الأب هو مصدر التأثير في فئة **الوسط** فقط.

<u>شكل اللباس ومدى التقيد بقيم و معايير الأسرة:</u>

ان نسبة81% من المبحوثات فئة اللباس العادي**(لا يرتدين حجاب)** أجبن بأنهن كن **يتقيدن بقيم و معايير الأسرة فيما يخص شكل اللباس و مقاييسه** مقابل 59% من **المحجبات**، ذلك قد يدل على حرص العائلة الجزائرية على تنشئة الفتاة على قيم العفة، و الحياء والاحتشام مضمونا–لا شكلا فقط– أي متضمنا في أخلاقها قبل أن يكون مجسدا في نمط لباسي معين، بينما غيرها من المحجبات غالبا ما يكون، بالإضافة الى التنشئة على قيم العفة والحياء مثلها مثل غيرها من الصنف الأول، يكون ارتداءها للحجاب أسوة بنساء الأسرة وتحت تأثير دور الأب أو الأخ فيها كما أثبتته بعض الدراسات، الا أن هذا لا ينفي وجود نسبة معتبرة منهن ارتدين الحجاب لقناعتهن الشخصية.

<u>مدى الشعور بالتأثير نفسه عند اختيار لون اللباس ومصدره(التأثير):</u>

ان معظم أفراد العينة86%**<u>يشعرن بنفس التأثير</u>** السابق(في شكل اللباس ومقاييسه)عندما

يخترن ألوانه، وهذا يعني أن المرأة **لا تلبس الألوان المفضلة وانما الألوان التي يختارها الآخرين من أجلها** بما يتوافق مع القوالب الجاهزة مسبقا و بالتوقعات الاجتماعية للأدوار، وبالتالي قد يحرمها من ممارسة أذواقها المفضلة في الألوان وحصرها في بعضها كالألوان "**الباردة**" و "**القاتمة**" مما قد يحرمها من الاستفادة من بعض الفوائد التي تمنحها بعض الألوان التي تمتنع عن ارتدائها باختيار منها. وهي نفس النتيجة التي توصلنا اليها في دراستنا الموسومة ب"**الاستهلاك الملبسي للألوان بين الضبط الاجتماعي و الواقع المدرسي–دراسة ميدانية لعينة من الطلبة الجامعيين(ذكور واناث)**" [1]

كما أن 87% ممن يعتقدن بأنهن هن مصدر التأثير فيما يخص شكل ومقاييس اللباس الذي ترتدينه، ينسبن في نفس الوقت التأثير نفسه لذواتهن اذا ما تعلق الأمر بألوانه، مقابل 81% من يعتبرن الزوج هو مصدر التأثير عليهن في الحالتين(شكل اللباس وألوانه)، و82% العمل هو مصدر التأثير في الحالتين معا.

سن المرأة و ومدى تقيدها بقيم ومعايير الاسرة عند اختيار شكل ومقياس اللباس:

عامل السن يؤثر على شعور المرأة الجزائرية بأن الأسرة تمارس ضبطا اجتماعيا عليها

أنه كلما تقدمت المرأة في السن ،كان شعورها بالضبط من طرف الأسرة عاليا، ومسؤوليتها الأخلاقية عالية، ولا سيما عندما تتقلد دور الأم ،فهي ستنقل لا محالة الى بناتها سلوك اللباس المحتشم من خلال التنشئة الاجتماعية. حيث سجلنا 71% ممن صرحت بكونها كانت تتقيد بقيم أسرتها فيما يتعلق بمقاييس اللباس و شكله تنتمي الى الفئة العمرية(51–60 سنة)، لتنخفض تدريجيا الى النسبة66%لدى الفئة (41–50 سنة)،ثم النسبة62%في الفئة (31–40سنة)،وأخيرا النسبة56%في الفئة (20–30 سنة).

(1) براهيمي نوال، **الاستهلاك الملبسي للألوان بين الضبط الاجتماعي و الواقع المدرسي–دراسة ميدانية لعينة من الطلبة الجامعيين(ذكور واناث)**" مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر2 ،2008–2009.

المستوى التعليمي ومدى تقيدها بقيم ومعايير الاسرة عند اختيار شكل ومقياس اللباس.

أما عن المستوى التعليمي فقد توصلنا الى أنه يحدد "حجم الشعور" بالقيد أو الضبط لديها. هذا الأخير الذي يتفاقم كلما انخفض مستواها التعليمي و قلت حظوظها في امكانية الارتقاء في السلم الاجتماعي والمشاركة الفعالة في تنمية المجتمع ، ويتناقص بالعكس كلما ارتفع مستواها التعليمي.

رأي المرأة بمدى رضى المجتمع عليها في حالة ارتدائها الألوان الداكنة وتصورها لدوافع اختيار الألوان عموما:

سجلنا كذلك أن معظم اللواتي يعتقدن أن المجتمع يكون **أكثر رضى** عنهن في حالة لبسن الألوان الداكنة (65%)(وتمثل 104من131) هن كذلك اللواتي يعتقدن أن المرأة تلبس الألوان حسب **ذوقها الشخصي**.

و 34 % من النساء اللواتي "**لا يهمهن**" رضى المجتمع بأكبر نسبة مقدرة ب 90 % عند الفئة التي تربط أمر الاختيار **بالانفتاح على الموضة** ،لأن الموضة بحد ذاتها تحمل في طياتها معاني الاختلاف، والرفض لما هو قائم و مألوف([1]) وكأن المرأة تريد التعبير عن رفضها للضبط الذي تلقاه من المجتمع فتجد باتباعها للموضة متنفسا لها .

و43%عند الفئة التي تنسب الأمر الى تكوينها في المؤسسة التعليمية، ثم النسبة 32% عند الفئة التي ترى بأن الأمر مرتبط بذوقها الشخصي وقد يكون هذا نابع من الوهم لدى هذه الفئة من النساء، بأنها لا تهتم بإرضاء المجتمع، وهي مدينة لتعاليم وقيم نابعة من أسر لذات المجتمع أي بطريقة غير مباشرة هي مكيفة اجتماعيا معه. لتنعدم عند الفئة التي تربط الأمر بطبيعة توجيه الأسرة.

(1)-دون اسم، "الشباب المغربي و تقليعات الموضة"، ثقافة الاغتراب و البعد الواحد، صحيفة دنيا الوطن (مجلة الكترونية)،ص2

http www.alwatan voice.com/aprint.php ?id=21522.22/06/2006.

دوافع الاختيار والأصل الجغرافي:

بالنسبة لدوافع اختيار الألوان وعلاقتها بالأصل الجغرافي توصلنا الى أن(62%) من النساء يخترن الألوان بدافع أنها تشعرهن **بالراحة والحيوية**، حيث تتفوق الفئة التي أصلها الجغرافي من **الغرب**(90%) على كل من الجهات الأربع: **الجنوب**(79%)، **الشرق**(64%)، و**الوسط**(57%).

كما أن(22%) من النساء يخترن الألوان بدافع **الأناقة و الانسجام مع الالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية**، و تتفوق في الفئة التي أصلها الجغرافي من **الوسط**(28%)على كل من الجهات الأربع: **الشرق**(17%)، **الغرب**(10%)،**الجنوب**(0%).

و7% من النساء اللواتي يركزن على دافع **الالتزام بالمعايير والقيم الاجتماعية** عندما يخترن ألوان لباسهن، بتفوق جهة **الجنوب**(14%) على **الشرق**(9%) و**الوسط** (6%)، و **الغرب**(0%).

هذا الاختلاف في التصور بين الجهات فد يعود الى طبيعة البيئة التي نشأت فيها المرأة و الخصوصية الثقافية التي تطبعها بما فيها من عادات وتقاليد وأعراف وبما يتعلق باللباس وألوانه وهو ما أسميناه **بالثقافة الفرعية**.

دوافع اختيار الألوان والمستوى التعليمي:

أما بالنسبة **لدوافع اختيار الألوان** وعلاقتها بمتغير **المستوى التعليمي** للمرأة الجزائرية فقد أظهرت النتائج بأنه اذا كانت أغلبية النساء قيد الدراسة تعطي الأولوية ل**دافع الراحة والحيوية**(127مبحوثة من بين 205 أي 62%)–كما سبق ورأينا سابقا– فان درجة الاهتمام بمدى اشباع اللون للحاجة الى الراحة النفسية والحيوية أثناء مزاولة أي نشاط –سواء كانت

عاملة أم ماكثة بالبيت– تزداد كلما كان مستواها التعليمي منخفضا والملاحظ أن النسب في انخفاض تدريجي(أي من83 %الى63% ف54%)من المتوسط الى الجامعي،

فهل هذا يعني أن(127امرأة من المجموع الكلي أي205)تعتقد بأنها تستطيع أن تلبس الألوان المفضلة لديها دون أن تشعر بأنها أخلت بالالتزام من جانب القيم والمعايير المجتمعية؟ أم أنها طبعت من خلال تنشئتها على ألوان معينة أصبحت مع الوقت تميل اليها وتفضلها بل أكثر من ذلك تمنحها تلك الراحة النفسية ؟

ويأتي في الدرجة الثانية دافع **الأناقة والانسجام في الألوان مع الالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية** بنسبة 22%أي 46 من205)، وعلى عكس الصنف السابق فان النسبة هنا تزداد كلما كان مستواها التعليمي عاليا 19% في فئة الجامعي، 14% في الثانوي، 12% في المتوسط. وهذا قد يدل على أن ذوات المستوى العالي من التعليم لا تفرط بدافع الراحة و الحيوية وهي تولي له أهمية قصوى، لكنها غالبا–ان لم تختر الصنف فهي تهتم بأناقتها وتوافق الألوان وانسجامها في لباسها و تتقيد في الوقت نفسه بالقيم و المعايير الاجتماعية بنسبة معتبرة كذلك(وتمثل أكثر من ربع المجموع الكلي أي 32جامعية من أصل107) وهذا ما يشبع عندها نوع آخر من الرضى عن الذات أو ما يسميه علماء النفس الاجتماعيون ب**التكيف النفسي الاجتماعي** فهي من جهة تحرص على أناقتها وترتيب هندامها في شكل تنسجم فيه الألوان ومن جهة ثانية تحافظ على التزامها بنظام القيم و المعايير فتضرب بذلك عصفورين بحجر واحد كما يقال.

مدى التشابه في الأذواق (الألوان المفضلة في اللباس) بين أخوات الأسرة الواحدة :

سجلنا58% من المبحوثات أي(119 مبحوثة من أصل205) يشتركن في تفضيلهن لألوان معينة مع أخواتهن ،مقابل42% أي (86 من أصل205) يختلفن عن أخواتهن في ذلك التفضيل.

الألوان الباردة مثل(الأزرق، الأخضر، البنفسجي، الرمادي) **43%** من النساء يفضلن الألوان الباردة ولا يشتركن في هذا التفضيل مع أخواتهن من نفس الأسرة مقابل 12% ممن يشتركن في ذلك. وقد يعود ذلك الى الفروق الفردية بينهن في بعض الصفات أو السمات النفسية خاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار مساحة هذه الألوان الباردة باختلاف موجاتها من الفاتح الى الغامق، وهذا طبيعي خاصة اذا كانت النسبة تتمثل في 43% وهي أقل من ربع أفراد العينة(37 من 205).

أما **الألوان القاتمة** ك(الأسود، البني، والأزرق القاتم) ف **28%**منهن يشتركن في هذا التفضيل مع أخواتهن مقابل **21%** ممن لا يشتركن في ذلك.

وأما **مزج الألوان القاتمة مع الفاتحة** ك(الأبيض و"الباج") ف**29%** منهن يشتركن في هذا التفضيل مع أخواتهن من نفس الأسرة مقابل **17%** ممن لا يشتركن في ذلك.

لكن بالنسبة لمن تستهلك **كل الألوان** دون تمييز أو **الألوان الدافئة** ك(الأحمر، الأصفر البرتقالي) فإننا سجلنا 10% ممن تشاركهن شقيقاتهن مقابل7 %ممن لا تشاركهن.و11% ممن تشاركهن شقيقاتهن مقابل 7% ممن لا تشاركهن، في الصنفين على الترتيب.

وهذا يثبت أن لعامل **التنشئة الاجتماعية** أثر قوي وفعال على تفضيل اللون أو حبه واستهلاكه في اللباس وكأنه أصبح "كل ما يخص الفرد يعتبر قضية الأسرة بأكملها، وهو لا يستطيع أن يقرر ولا يختار ولا يوجه ما يهمه في مستقبله دون التدخل المكثف لأقربائه"[1]

وبهذا المعنى يصبح **الذوق** شيء جماعي يشترك فيه جماعة من الأفراد داخل نفس الأسرة، فنفس المجتمع وهكذا. وهنا نطرح السؤال : الى أي مدى يستطيع الفرد تحقيق اشباعه لحاجته الى الجمال حسب نظرية الحاجات ل ماسلو.[1]

[1] Medhar (Slimane). Tradition contre développement, Alger : ENAP, 1993, p115.

وفي الأخير نستنتج أن الفرضية الأولى التي تنص على أن **الثقافة الفرعية لأسرة المرأة تؤثر على ذوقها و طريقة ضبطها للباسها** قد تحققت في الجزء الذي يتعلق بخصوصيتها المتعلقة بالأعراف والعادات و التقاليد التي تميز المناطق المختلفة حسب موقعها الجغرافي

والتي قد تبرر **التفاوت** الذي سجلناه بينها ابتداء بالتقيد بتعاليم الأسرة فيما يخص شكل اللباس، أي مسألة ضبط لباس المرأة ثم ضبط لون لباسها موضوع الدراسة الى آخره من الأبعاد و المؤشرات التي عكست ذلك الفارق النسبي .

كما سجلنا في تفس الوقت **اتفاقا و تشابها بين المناطق المختلفة،** التي تشكل الكل الجزائري من ناحية القيم و المعايير، والتصورات الفردية، والجماعية، والمواقف التي تتخذها تجاه سلوكات المرأة. وبالخصوص سلوك اللباس و الألوان التي تختارها في لباسها والتي تتلخص في تلك النظرة الى بعض الألوان الدافئة (كالأحمر و البرتقالي و الأصفر)بأنها ألوان فاقعة تجلب الأنظار، وعلى المرأة الابتعاد عن ارتدائها بالرغم من قيمتها(الألوان) و تأثيرها الايجابي على صاحبها مثلما تقره كل الأبحاث الخاصة بعلم النفس و علم النفس الاجتماعي وبالتالي بالمقابل هناك **دعوة غير معلنة "مستترة" الى اعتماد الألوان الباردة أو القاتمة وهذا قد يكون عاما و مشتركا في النظام العام التقليدي للمجتمع بكامله في حدود عينتنا، بل أكثر من ذلك يكاد يكون ذوقا مشتركا بين النساء.**

2-يصنف «ماسلو" حاجات الفرد على نحو هرمي يبدأ بالحاجات البيولوجية الفيزيولوجية التي ينبغي اشباعها أولا حتى يتحرر العقل ويركز على النمو النفسي، وينشغل بحاجات الأمن، ثم حاجات الانتماء، فحاجات تقدير الذات، ثم حاجات تحقيق الذات، وأخيرا الحاجات الجمالية.

- للمزيد اطلع على- الريماوي محمد عودة. **علم نفس النمو-الطفولة و المراهقة**، الأردن: دار المسيرة للنشر، ط1، 2003.

الفرضية الثانية:

دور المرأة والمركز الذي تشغله له علاقة بعملية انتقائها للألوان التي ترتديها في هندامها ولباسها.

الفصل الخامس:

دور المرأة ومركزها الاجتماعي(طموحها) له علاقة بالألوان التي تنتقيها والتي ترتديها.

المبحث الأول: عمل المرأة خارج البيت/ومهنتها و علاقتهما بشكل اللباس وألوانه المفضلة.

المبحث الثاني: مدى تأثير المركز الاجتماعي للمرأة على اختيارها لألوان اللباس

المبحث الثالث: عمل المرأة خارج البيت و علاقته بموانع ارتداء بعض الألوان (غير المفضلة).

المبحث الرابع: مدى تأثير المجال(المكان) الذي تتواجد فيه المرأة على ارتدائها لألوان معينة، أو امتناعها عن أخرى

المبحث الخامس: مواقف وآراء المبحوثات حول الاعتبارات التي تضعها المرأة نصب عينيها عندما تختار ألوان لباسها، ومدى ايمانها بأن الألوان تجعل لها القبول في المجتمع.

المبحث السادس: علاقة وضعية المرأة(تعمل/لا تعمل) بنوعية الألوان التي ترتديها في بيتها، في العمل/الحفلات والمناسبات العائلية.

المبحث الأول: عمل المرأة خارج البيت/ومهنتها و علاقتهما بشكل اللباس وألوانه المفضلة.

الجدول رقم 27: علاقة عمل المرأة بشكل اللباس الذي ترتديه.

شكل اللباس / عمل المرأة	حجاب		لباس عادي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	104	85	18	15	122	%100
لا	75	90	8	10	83	%100
المجموع	179	%87	26	%13	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

لقد أدرجنا هذا السؤال في استمارتنا من أجل قياس من تستهلك الألوان أكثر من النساء، هل اللواتي يرتدين الحجاب (أو الجلباب) أو اللواتي لا يرتدينه(لباس عادي)؟ بمعنى أنه هل نمط لباسي معين يحد من ارتداء ألوان بعينها أم بالعكس يفتح المجال واسعا أمامها لترتدي كل الألوان دون أي مشكل خاصة اذا علمنا مالها (الألوان) من تأثيرات ايجابية على نفسية صاحبتها. أكثر من ذلك هل فعلا الحجاب يمنع المرأة من ارتداء بعض الألوان بحجة اعتبارها من الزينة التي تلفت الأنظار حسب الفهم السائد بين الناس؟

وبعد ربط هذا المتغير أولا بمتغير العمل وجدنا أن الاتجاه العام يظهر في **صنف حجاب** بنسبة **87%**و تواظب على هذا الاتجاه فئة(**لا تعمل)** بنسبة **90%** مقابل **85%** ممن **تعمل.**

يليه صنف الموالي(**لباس عادي**) بنسبة**13%** والمواظبة على هذا الاتجاه العام كان بأعلى نسبة في فئة(تعمل) ب**15%** مقابل **10% ممن لا تعمل.**

انطلاقا من هذه النتائج يبدو جليا انتشار ظاهرة الحجاب عند النساء في المجتمع الجزائري خاصة مع خروج المرأة الى الخارج من أجل الدراسة أو العمل الذي فرضه الواقع الاجتماعي فقد أثبتت الاحصائيات في كل مرة تفوق نسب النجاح الاناث على الذكور لاسيما في الامتحانات الرسمية كرد فعل قوي ضد الثقافة التقليدية التي تدعو الى ابقائها في المنزل وتحد من مشاركتها في الحياة العامة.

أما بالنسبة للعمل فقد اكتشفنا بمعاينتنا للميدان أن الكثير من النساء المتزوجات، أزواجهن عملهم "غير مستقر" ان لم يكن" بطالا "وتمثلن فئة معتبرة(48من162 عامل يومي)هذا من جهة، و من جهة أخرى رأينا أن مستوى **الدخل المتوسط** هو الغالب في عينتنا. وعليه فانه من المحتم على المرأة التي باستطاعتها العمل أن تقدم المعونة لأسرتها فتخرج للعمل اضطراريا دون أي مانع، أو على مضض من الأب(أو الأخ) أو الزوج في بعض الأحيان. والمحظوظات من يؤهلهن تقدمهن في السلم التعليمي لذلك وقد سجلنا طموح الجامعية(العازبة أو المخطوبة) للعمل حتى قبل تخرجها وحصولها على الشهادة فنجدها تقبل على العمل كبائعة في محل للملابس مثلا من أجل الحصول على دخل اضافي ولوكان ضئيلا في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها (دخل متوسط للأب).

آما ذوات المستويات المتدنية من التعليم فلا تجد الا المساعدات التي يقدمها الأهل من الطرفين، سواء من طرف الزوج أو الزوجة بالنسبة للمبحوثة المتزوجة. (أو الأب والأم بالنسبة للمبحوثة غير المتزوجة).

أمام هذا التغير الاجتماعي المفروض و الحاصل يصبح الحجاب بمثابة "حامي" لها " فالمرأة المحجبة هي أكثر حماية، لأن الحجاب يدافع عن شرفها" كما يشير اليه مالك شبل[1].

والحجاب في هذه الحالة يعزز طموحها للخروج سواء من أجل الدراسة أو العمل، ويسكن من توتر الأب الأخ(أو الزوج)حارس القيم الموروثة من الأجداد، حسب الدكتور" مصطفى بوتفنوشات"[2].

الجدول رقم 28: مهنة المرأة وعلاقتها بشكل اللباس الذي ترتديه.

شكل اللباس / مهنة المرأة	لباس عادي		حجاب		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
التربية و التعليم	8	15	47	85	55	%100
الصحة	2	17	10	83	12	%100
الأمن أو الجيش	1	8	12	92	13	%100
الادارة	7	17	34	83	41	%100
عمل حر	/	/	1	100	1	%100
ماكثة بالبيت–طالبة جامعية	8	10	75	90	83	%100
المجموع	26	%13	179	%87	205	%100

[1]- Chebel (Malek) (1995) . **L'esprit de sérail**. Paris : Payot, p118.

2- بوتفنوشات مصطفى(1984) . **العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة**. تر: أحمد دمري، الجزائر: [2]ديوان المطبوعات الجامعية، ص260.

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

لقد رأينا في الجدول السابق أن الاتجاه العام ظهر في صنف **(حجاب)** يعني أن معظم النساء في العينة يرتدين الحجاب بنسبة 87% مقابل 13% ممن لا يرتدينه. وقد أدمجنا هذا السؤال في استمارة البحث لأننا اعتقدنا أن هناك علاقة بين طبيعة العمل(نوع المهنة) الذي تؤديه المرأة ومناخ العمل بشكل عام ابتداء من القانون الداخلي للعمل الى "الجمهور"–ان صح التعبير– الذي تتعامل معه في مكان عملها،

علاقة بين هذا الذي ذكرناه وبين الألوان التي ترتديها في لباسها.

ومن الواضح من الجدول أن صنف (**الأمن أو الجيش)** هو الذي تفوق بنسبة **92% على** باقي الأصناف و بنفس النسبة تقريبا **92%** صنف **(ماكثة بالبيت/طالبة)** ، على اعتبار أن الصنف الأول لا يمثل الا (12 امرأة من 179 فقط) لكنه يحمل دلالة تتمثل في تمكن بعض مؤسسات الدولة الحساسة(وبخاصة الجيش) من استيعاب المرأة المحجبة .هذه المؤسسات التي أخذت هذا الموقف كردة فعل (التحفظ من توظيف المحجبات) آنذاك نتيجة أحداث التسعينات أو العشرية الأخيرة من القرن العشرين ظاهرة "الارهاب" التي عانى من ويلاتها كل المجتمع الجزائري.

لتأتي الأصناف المتبقية **(التربية و التعليم) (الصحة)** و**(الادارة)** بالنسب المتقاربة التالية على الترتيب **85% 83% مكررة.**

انطلاقا من هذه النسب وبالاعتماد على نتائج الجدول السابق(الذي يربط بين شكل اللباس الذي ترتديه المرأة ووضعيتها بالنسبة الى العمل)، يمكننا الاستنتاج بأنه لم يعد هناك فرق بين المرأة التي تخرج للعمل، أو للدراسة، أو الماكثة بالبيت فكلاهما ترتدي الحجاب بنفس النسب تقريبا.

كما أنه ليس هناك فرق بين النساء العاملات في مختلف القطاعات من حيث شكل اللباس الذي ترتديه فقد استطاع الحجاب أن يتغلغل فيها جميعا على اختلافها.

وذلك يعود الى نفس طبيعة **الثقافة الفرعية** التي تنتمي اليها في الأصل، طالما أن اللباس من أهم عناصر الرقابة الاجتماعية، على النساء عموما في ذات المجتمع. وتبقى نسب غير المحجبات محتشمة في مختلف القطاعات بالمقارنة.

الجدول رقم 29: علاقة عمل المرأة بالألوان التي تفضل ارتداءها.

الألوان المفضل ارتداءها / عمل المرأة	الباردة(أزرق-أخضر-رمادي-بنفسجي		القاتمة(الأسود-البني-الأزرق القاتم)		الفاتحة(الأبيض-الباج)		القاتمة و الفاتحة معا		الدافئة (الأحمر-الأصفر-البرتقالي)		كل الألوان		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	38	31	28	23	8	7	23	19	13	11	12	10	122	%100
لا	13	16	23	28	9	11	26	31	6	7	6	7	83	%100
المجموع	51	25	51	25	17	8	49	24	19	9	18	9	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

كما رأينا في وصف العينة فان نسبة النساء اللواتي يعملن تمثلت في**60%** مقابل **40%** اللواتي لا يعملن(ماكثات في البيت أو طالبات أو متخرجات دون عمل).

أما عن محتويات هذا الجدول والذي يربط بين **عمل المرأة والألوان التي تفضل ارتداءها** فقد سجلنا أن الاتجاه العام فيه يتمركز وبنسبتين متساويتين ممثلة في **25%** في كل من صنفي

«**الألوان الباردة**" و "**الألوان القاتمة**". أما الأول فتواظب على الاتجاه فيه فئة من **تعمل** بنسبة**31 %** مقابل **16%** عند من **لا تعمل**. وقد يكون للأمر ارتباط بمركز المرأة المهني و دورها الذي تؤديه بموجب هذا العمل(أستاذة ،طبيبة..)

أما الصنف الثاني فتواظب على الاتجاه فيه و بنسبة **28 %عند فئة من لا تعمل** مقابل **23 %عند فئة** من **تعمل،** وقد يعود ذلك الى أن المرأة الطالبة أو الماكثة بالبيت تركز أكثر على مركزها العائلي فتلجأ الى الألوان القاتمة لتكون أكثر ارضاء لقيم العائلة.

يليهما صنف" **القاتمة و الفاتحة معا**" بنسبة قريبة جدا من سابقتها **24%**وبأكبر نسبة عند فئة من **لا تعمل 31%** مقابل **19%** عند فئة **العاملات**. والكلام نفسه الذي قيل في الصنف السابق ينطبق على الصنف الموالي، حيث قد تلجأ نفس الفئة من النساء**(ماكثة بالبيت طالبة)** الى **القاتم** من اللون أو الى **القاتم و الفاتح معا** من أجل التخفيف من حدة الأول تمثلا للقيم التقليدية و العادات وكأن **اللون القاتم** اكتسب قيمة ايجابية تنبئ عن مدى تمثل واستيعاب من ترتديه للمثل العليا والقيم الأخلاقية التي تشربتها في كنف الأسرة أو العائلة.

ليأتي بعد ذلك صنفي "**الألوان الدافئة** "**وصنف** "**من تحب كل الألوان** " بنفس النسبة **9%** موزعة بنسبتين متقاربتين في كل من الفئتين. أما في الأول فقد تراوحت النسب فيه بين **11%**عند فئة **العاملات مقابل7 %عند من لا تعمل،** وأما الثاني ف **10%** عند فئة من تعمل مقابل7 % عند فئة غير العاملات. وهذا فان دل على شيء فإنما يدل على أولا انتشار استهلاك الألوان الدافئة بين 9%من النساء(19 من أصل 205) سواء كانت عاملة أم لا، كما يدل كذلك على أن نفس النسبة 9%(18 من أصل 205) تعتقد أنها تفضل كل الألوان دون أي مشكل مهما كانت وضعيتها بالنسبة الى العمل عاملة أم طالبة أم ماكثة بالبيت.

الجدول رقم 30: مهنة المرأة وعلاقتها بالألوان التي تفضل ارتداءها.

الألوان المفضل ارتداءها / مهنة المرأة	الباردة(أزرق- أخضر -رمادي- بنفسجي		القاتمة(الأسود- البني- الأزرق القاتم)		الفاتحة(الأبيض-الباج)		القاتمة و الفاتحة معا		الدافئة (الأحمر- الأصفر- البرتقالي)		كل الألوان		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
التربية والتعليم	20	36	15	27	3	5	10	18	3	5	4	7	55	%100
الصحة	6	50	2	17	1	8	1	8	1	8	1	8	12	%100
الأمن والجيش	1	8	2	15	1	8	2	15	2	15	5	38	13	%100
الادارة	10	24	9	22	3	7	10	24	7	17	2	5	41	%100
عمل حر	1	100	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	1	%100
ماكثة بالبيت- طالبة	13	16	23	28	9	11	26	31	6	7	7	8	83	%100
المجموع	51	%25	51	25	17	8	49	24	19	9	18	9	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

يتمثل الجدول أعلاه في تقاطع بين متغيرين لتحليل تأثير طبيعة المهنة، أو الوظيفة التي تشغلها المرأة على ماهية أو نوعية الألوان التي تختارها في لباسها، على اعتبار أن المهنة من المحددات الرئيسية للمركز الاجتماعي الذي تحتله وبالتالي الدور الذي يترتب عنها بالضرورة ، لكننا لا نهمل محددات أخرى لا تقل أهمية عن المهنة كالانتماء العائلي أو القرابي، والذي تشترك فيه مع غير العاملات(طالبة أو ماكثة بالبيت).

وقد سجلنا ما يلي من الملاحظات :

كما تمت الاشارة اليه سابقا من خلال تحليلنا لجداول الفرضية الأولى فيما يخص ترتيب نسب الألوان المفضلة حسب اجابة المبحوثين فإنها قد جاءت كالتالي:

الألوان الباردة والقاتمة بأعلى نسبة تمثلت في 25% تتبعها الألوان القاتمة و الفاتحة معا بنسبة 24%، ثم الألوان الدافئة و من تفضل كل الألوان بنسبة 9 % في الصنفين، وأخيرا الألوان الفاتحة بنسبة 8%.

أما فيما يخص توزيع المبحوثات فيها(الأصناف) حسب نوعية المهنة فإننا نورده تباعا فيما يلي:

-في **صنف الألوان الباردة** تحتل فيه فئة **(الصحة)**الصدارة بنسبة**50%** مواظبة على الاتجاه العام ،تليها فئة **(التربية و التعليم) بنسبة 36% ،ثم فئة (الادارة)بنسبة 24% ،ففئة (ماكثة بالبيت-طالبة)** بنسبة**16%** ،لتأتي في **الأخير (فئة الأمن أو الجيش)بأقل نسبة ممثلة في 8%.(كما نعتبر فئة عمل حر 100%ذات دلالة-الخياطة كذلك ترتدي أ/ الباردة)**

أما صنف **الألوان القاتمة فتحتل الصدارة فيه الفئتان(ماكثة بالبيت-طالبة)و(التربية و التعليم) بنسبة 28% 27% على الترتيب ،تليهما فئة الادارة بنسبة 22%،وأخيرا فئتي**

(الصحة) و(الأمن أو الجيش) بنسبتين متقاربتين 17% 15%و على الترتيب، لتنعدم في فئة عمل حر.

وأما في صنف <u>الألوان القاتمة و الفاتحة معا</u> ففاقت فيه فئة(ماكثة بالبيت–طالبة) كل النسب ب 31% تليها مباشرة فئة (الادارة)بنسبة 24 % لتأتي في الأخير فئتي(التربية و التعليم) و (الأمن و الجيش) بالنسبتين 18% و15% على الترتيب، لتنعدم في فئة عمل حر.

وأما في صنف **<u>الألوان الدافئة</u>** فتصدرت القائمة فئة**(الادارة)** بنسبة **17%،تليه مباشرة فئة(الأمن أو الجيش) بنسبة 15% ثم** فئة **(الصحة) بنسبة 8%، بعدها فئة (ماكثة بالبيت– طالبة) بنسبة7%وأخيرا فئة(التربية و التعليم) بنسبة 5% ، لتنعدم في فئة عمل حر.**

أما صنف **<u>الألوان الفاتحة</u> فتتصدر فيه فئة (ماكثة بالبيت–طالبة)** بنسبة **11% تليها فئتي الصحة) و(الأمن أو الجيش) بنفس النسبة 8% تليها فئة(الادارة) بنسبة 7% وأخيرا فئة(التربية و التعليم) بنسبة5% ، لتنعدم في فئة عمل حر.**

وأما صنف **<u>كل الألوان</u> فاحتلت فيه الصدارة فئة(الأمن أو الجيش) بنسبة 38% تليها فئتي (الصحة)و (ماكثة بالبيت–طالبة) بنفس النسبة 8%،تليها فئة(التربية و التعليم) بنسبة7 % وأخيرا(فئة الإدارة) بنسبة 5 % ، لتنعدم في فئة عمل حر.**

نستنتج أنه قد يكون لما توقعناه منذ البداية في كون طبيعة العمل(المهنة) الذي تقوم به المرأة يمكنه أن يؤثر على اختياراتها للألوان التي تلبسها، يكون له جانب جزئي من الصحة لكنه–في جزئيته تلك– يحمل دلالات سوسيولوجية هامة في نظرنا .

– ان المشتغلات ب**قطاع التربية و التعليم** يولين أهمية لاختيار **الألوان الباردة كالأزرق والأخضر. لهدف تربوي** محض يتمثل في "**عدم التشويش** "على المتعلم (التلميذ) وابقائه في حالة **انتباه** لاستقبال المادة التعلمية .ف"**الألوان المتعددة تشتت الانتباه** " كما اتفقت أن

تجيب بعض الأستاذات. كما أنها(الألوان الباردة) تبعث جميعها على الهدوء لكن لكل لون خصوصية معينة ف**اللون الأزرق** يساعد على سحب الطاقة السلبية و استبدالها بأخرى ايجابية، و**اللون الأخضر** يوازن و يحقق التناغم و يشجع على التحمل و الفهم ،و **البنفسجي** يثير الخيال و يدعو الى العاطفة الهادئة الرقيقة.[1]

اذن هي مناسبة و ملائمة للوسط التربوي كثيرا ،لكن المرأة المشتغلة بهذا القطاع قد لا تختارها لوعي منها بمنافعها وانما قد يكون حرصا منها على ضمان الحد الأدنى من التركيز لدى المتعلمين قصد تحصيل أكبر قدر من التعلمات ،كما أنها تزاوج بينها وبين **الألوان القاتمة** مع احتلال **الباردة** المقام الأول.

وتحضرنا بعض اجابات المبحوثات نوردها فيمايلي :

"**ان الألوان البراقة و الملفتة للانتباه تخفض من انتباه المتعلم لأنها تلفت انتباهه وتشغله عن الدراسة**"

"**مهنتي كأستاذة لا تسمح لي بلباس كرنفال لأن ذلك يعيق عملي**"

-كما أن المشتغلات بال**صحة**(طبيبات أو ممرضات)سواء بالقطاع العام أو الخاص فيولين أهمية قصوى لارتداء **الألوان الباردة50%** وقد يكون لخصوصية العمل الذي يقدمنه فتركيزهن منصب على، أولا منح الهدوء و الاطمئنان للمريض(وهذا ما توفره الألوان الباردة) ثم التكفل به من حيث التشخيص وتقديم العلاج الضروري. وتجدر الاشارة هنا الى ظاهرة أخرى ميزت انشغال بعض الطبيبات الخواص تتمثل في تخصيصهن لثوب خاص بالمجال الخارجي ترتديه عند القدوم من البيت الى مكان العمل، وآخر ثان لمباشرة العمل في العيادة واستقبال المرضى تنزعه عنها بمجرد الانتهاء منه تجنبا للعدوى و انتقال مختلف الجراثيم و البكتيريا اليها والى بقية أفراد عائلتها.

1 شيخاني، سمير(1986). **علم النفس في حياتنا اليومية**. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط6، ،ص ص 84 -88.

ولهذا نجدها لا تركز أكثر على ارتداء الألوان عدا الباردة، بما يوافق الذوق العام لأنها قد تركز على آدائها و دورها العلاجي الفعلي مع المرضى أكثر من اهتمامها بارتداء لباس ملون .

– كما أن كلا من **الطبيبة(أو الممرضة)** و**الأستاذة** ترتديان **المئزر اجباريا** فهو من تبعات مهامهما الاستشفائية أو البيداغوجية.

فهل نستطيع القول بأن الاهتمام اليومي للمرأة المشتغلة في هذين المجالين جعلها تتعود على ذوق معين طغى على مجالات حياتها الأخرى، أم استطاعت ان تفصل بين ذوقين اثنين احدهما للعمل والآخر للحياة العامة.

–مما لفت انتباهنا كذلك أن المشتغلات **بالأمن أو الجيش(اداريات و خياطات)** انهن يفضلن كل الألوان(**38 %**)، وهذا ما أثار استغرابنا في البداية، و لكن مع التمعن في اجابات المبحوثات أكثر، وجدنا أن كل المجيبات بذلك هن المشتغلات **بورشة الخياطة** التابعة **لقطاع الجيش** وهن اللواتي يلتزمن بلباس موحد بين المحجبات وغير المحجبات يتكون من **مئزر بكمين طويلين و قبعة للرأس** باللون الأخضر **vert militaire**)،

(نفس لون بدلة موظفي الجيش: موحد بينهن **و اجباري** في مكان العمل، فهن لا يعانين من مشكل تجنب ألوان معينة في لباسهن داخل الثكنة(مكان العمل) لأنهن أصلا يغطينها بمئزر موحد، مع ابقائهن تحت المراقبة. وهذا ما يعطي معنى لإجاباتهن و مما يبرر كذلك تأرجح النسب عند باقي المبحوثات(**الأمن**) بين 15**%** **و 8%** في باقي الألوان عند نفس الفئة، كما أن نسبة الاجابات المتبقية الموزعة على باقي الألوان الأخرى تمثل 46% أي أن اللواتي يلبسن الألوان الباردة أو القاتمة أو يمزجنها بالفاتحة أكثر بكثير من اللواتي يلبسن الألوان الدافئة15% .

أما **قطاع الادارة و الخدمات** فقد سجلنا فيه اهتمام المشتغلات فيه ب**الألوان الباردة** أو **القاتمة أو القاتمة و الفاتحة** كاهتمام متكافئ الأهمية، و قد يكون ذلك راجعا الى كون الادارات العمومية عامة، لا تشدد على المشتغلات من النساء بها فيما يخص ألوان اللباس الذي يرتدينه ولكنها لا تغفل عن تذكيرهن بضرورة التقيد بتعليمات يفرضها قانون العمل الداخلي، والقاضية بأن يكون لباس المرأة وهندامها محترما ولا يخرج عن اطار الذوق العام وهذه احدى التعليمات التي صادفناها في احدى الادارات(رئاسة الحكومة تحديدا)،الا أنها لا تلزمهن بلبس ألوان معينة دون أخرى وانما هن من يستنتجن ذلك بمحض ارادتهن كما صرحت بعض المبحوثات قائلة:

"**المكان الذي أعمل فيه لا يحدد لنا اللباس. المهم هو أن يكون محترم و محتشم**"

"**التواجد في الادارة يفرض علينا ارتداء ألوان قاتمة و محترمة**"

"**ميدان العمل يتطلب ارتداء الكلاسيكي و ألوان غير جذابة**"

كما أن هذا الذوق يجعلها قريبة من ذوقها الذي تعودت عليه في حياتها الاجتماعية العامة.

اذن كل من المعلمة والطبيبة و العاملة بقطاعي الجيش أو الأمن ترتدين المئزر اجباري وهذا يدل على وحدة التوجيه. والنظام الاج لا يفرق بينهن حسب المهنة فكلهن سواء(أي متساويات) مقيدات وليست لهن الحرية.

أما فئة (الماكثات بالبيت، طالبات) فتحتل فيها الألوان **القاتمة** أو **القاتمة و الفاتحة معا** المراتب الأولى. وهذا قد يكون مرجعه القيمة التي توليها أصحاب هذه الفئة الى **مركزها العائلي** وبالتالي قيم العائلة و شرفها الذي تناسبه تلك الألوان حسبما تعتقد هي، متأرجحة بين وعيها أحيانا ولا وعيها أحيانا أخرى.

المبحث الثاني: مدى تأثير المركز الاجتماعي للمرأة على اختيارها للألوان في اللباس

الجدول رقم 31: موقف المرأة من مدى موافقة اللباس متعدد الألوان لمركزها الاجتماعي وعلاقته بعملها خارج البيت.

مدى موافقة اللباس متعدد الألوان لمركزها / عمل المرأة	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	19	16	103	84	122	%100
لا	20	24	63	76	83	%100
المجموع	39	%19	166	%81	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

لقد أدرجنا هذا السؤال في استمارتنا من أجل قياس مدى اعتقاد المرأة الجزائرية، أن اللباس متعدد الألوان، يوافق أكثر مركزها الاجتماعي، سواء كانت تعمل خارجا أو ماكثة بالبيت أو طالبة. لكننا وبمعاينتنا للميدان توصلنا الى الملاحظات التالية:

-الاتجاه العام للجدول يتمركز في صنف **(لا تعتقد)** بنسبة **81%** وبأعلى نسبة**84%**في فئة اللواتي **نعم يعملن** مقابل النسبة **76% في فئة اللواتي لا يعملن.**

يلي هذا الصنف صنف **(تعتقد)بنسبة 19% و بأعلى نسبة 24% في فئة اللواتي لا يعملن مقابل16% في فئة نعم يعملن.**

وهذا بعكس ما توقعناه في البداية، كنا نظن أن النساء العاملات أكثر اقبالا على ارتداء الألوان المتعددة (وبخاصة ألوان الموضة) لأنهن ربما يلبسن لإعطاء قيمة أكثر لمراكزهن

الاجتماعية بالإضافة الى دخلهن الشهري الذي يوفر لهن امكانية اقتنائها ،هذا مااعتقدناه. لكننا تفاجأنا بعكس ذلك حيث النساء العاملات هن اللواتي **لا يوافقن** على الفكرة التي مؤداها أن مركزها و دورها الاجتماعيين يدفعانها الى اختيار الألوان المتعددة وليس يوجهانها الى ألوان محددة .

وانما النساء اللواتي لا يعملن (ماكثات بالبيت ، أو طالبات) هن من يؤيدن الفكرة أكثر.

نستنتج أن المرأة العاملة التي لا ترى بأن الألوان المتعددة توافق مركزها الاجتماعي تركز كثيرا على عملها عندما تتكلم على المركز الاجتماعي (كما سنرى في تحليلنا للجدول 9) لأن طبيعة عملها – حسب تصورها هي – لا تقيدها تقييدا صريحا و انما لا تشجعها على تعدد الألوان .فقد رأينا(في الجدول السابق رقم4) توجه أذواق كل من المعلمة و الطبيبة(أو الممرضة) والادارية الى الألوان الباردة أو القاتمة خاصة، وكذلك المشتغلات بالأمن و الجيش ،ربما رغبة منهن في اشباع حاجتهن الى التقدير و الاحترام في الوسط الذي يعملن فيه(في مقر العمل)،المقرون بلباس "محترم" و بألوان معينة في نظرها – أو اضفاء للالتزام و الجدية في أدائهن لأدوارهن وهذا حسب اجابات بعض المبحوثات:

"**عملي يفرض ألوان و هيئة بسيطة بمعنى محترمة**"

"**عدم لفت نظر الزملاء و المسؤولين**"

"**عملية التدريس تلزم الأستاذ بعدم التشويش على التلاميذ بالألوان الفاقعة**"

"**أحب الألوان الداكنة في فصل الشتاء و في مكان العمل**"

أما غير العاملة فقد تفوقت على العاملة فيما يتعلق بمن صرحت ب نعم يوافق مركزها الاجتماعي كونها ربما تريد اشباع نفس الحاجة الى التقدير و الاحترام من خلال اهتمامها بالمظهر الخارجي وسط مثيلاتها من الماكثات بالبيت، أو قريناتها من الطالبات اللواتي

يولين اهتماما أصلا بالمظهر حسب معظم الدراسات[1]. لكنها تبقى نسبة قليلة بالمقارنة فقط24%(مع فكرة اللباس متعدد الألوان يوافق مركزها الاجتماعي) مقابل76%(ضد الفكرة) من فئة اللاتي لا تعملن خارجا.

فكما أجابت احداهن "**الناس يعطون أهمية للمظهر وليس للجوهر**"

"**كول واش يعجبك والبس واش يعجب الناس**"

ومنه نستشف من هذا أن هناك توجيه وتقييد عجيب على ذوق المرأة مهما كانت وضعيتها الاج. بل أكثر من هذا حتى العاملة التي تظن أنها تحررت بولوجها لعالم الشغل واستقلالها ماديا، عن المعيل الرئيسي (الأب أو الزوج)، الا أنها محكومة بهذا التوجيه حيث نجدها لا تؤيده فقط، بل تبرره وفقا لنوع المهنة التي تشغلها. وكأن النظام الاج يحرص على التحكم في الفاعلين عن بعد عن طريق بث رسائل ضمنية لها في المؤسسة التي تعمل بها تجعلها تستجيب بنفس الكيفية، فتختار الألوان نفسها، وهي ربما غير واعية بأنها موجهة و مسلوبة الارادة.

هذا التوجيه لا تسلم منه النساء اللاتي لا يعملن خارجا، فهن كذلك يستجبن بنفس الطريقة، عن طريق الرسائل الضمنية التي يتلقينها في الأسرة، ومختلف مؤسسات التنشئة الأخرى.

[1] نذكر على سبيل المثال، دراسة بوتقرابت رشيد(2007). **ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تحت اشراف كلودين شولي، دراسة ميدانية لطلبة جامعة الجزائر ملحقة بوزريعة.

الجدول رقم 32: موقف المرأة من مدى موافقة اللباس متعدد الألوان مركزها الاجتماعي وعلاقته بمهنة المرأة.

مدى موافقة اللباس متعدد الألوان لمركزها / مهنة المرأة	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
التربية والتعليم	12	22	43	78	55	%100
الادارة	4	10	37	90	41	%100
الأمن والجيش	/	/	13	100	13	%100
الصحة	2	17	10	83	12	%100
عمل حر	1	100	/	/	1	%100
ماكثة بالبيت	20	24	63	76	83	%100
المجموع	39	%19	166	%81	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

قبل التطرق الى تقاطع المتغيرين نشير الى أن جل المبحوثات أجابت بأنها لا ترى بأن الألوان المتعددة توافق مركزها الاجتماعي (أي81% مقابل 19%)، بالإضافة الى أننا توصلنا الى أن المرأة العاملة تفوقت في هذا الاتجاه على غير العاملة(أي 84%تعمل مقابل 76% لا تعمل) ترى أن الألوان المتعددة لا توافق مركزها الاجتماعي في الجدول السابق مباشرة (أي الجدول رقم5) .

أما بالرجوع الى هذا الجدول أعلاه وتأثير مهنة المرأة على موقفها من موافقة الألوان المتعددة لمركزها الاجتماعي فيتمثل الاتجاه العام في **صنف لا** بالنسبة 81% كما أسلفنا، و تواظب

على هذا الاتجاه **فئة الأمن أو الجيش** بنسبة 100%.وفي سياق هذا الصنف نشير الى أن **كل** العاملات في هذا القطاع(13 من 122 عاملة) أجبن ب**لا** ، ثم تنزل النسبة عند العاملات في قطاع **الادارة** بنسبة 90% ثم تنخفض عند فئة العاملات بقطاع **الصحة** بنسبة 83% ثم تزداد انخفاضا عند فئة العاملات بقطاع **التربية و التعليم** بنسبة 78%و بعدها عند فئة **الماكثات بالبيت** بنسبة 76% لتنعدم عند فئة عمل حر.

والعكس سجلناه في الصنف **لا** حيث تواظب على الاتجاه فيه فئة عمل حر بنسبة 100%(ونشير الى ارتفاع النسبة هنا نظرا لقلة تمثيلها بالنسبة الى عدد العاملات أي 1 من122 في العينة تمثل مبحوثة واحدة –خياطة حرة)،تنخفض الى غاية النسبة 24%عند فئة **الماكثات بالبيت** ثم 22% عند العاملات ب قطاع **التربية و التعليم** بعدها تنخفض قليلا الى النسبة 17% عند فئة العاملات بقطاع **الصحة** لتزداد انخفاضا عند العاملات في قطاع **الادارة** وتنعدم عند **فئة الأمن أو الجيش.**

ومنه نستنتج أن المرأة الجزائرية عموما عاملة و غير العاملة، و**مهما كانت طبيعة عملها** فإنها لا ترى بأن الألوان المتعددة توافق مركزها الاجتماعي، بالعكس فهي مقتنعة تماما باختياراتها للألوان الباردة أو القاتمة أو أحيانا تمزجها(القاتمة) بالفاتحة، وكأن لسان حالها يقول: **مهما كان مركزي الاج فأنا أحافظ على ارتباطي بنوع معين و فريد من الألوان.**

وهذا ما يدل مرة أخرى على قوة التوجيه الذي يمارسه النظام الاجتماعي على ألوان لباسها .كما أنه يثبت أن اللون –كما كان دائما– محدد اجتماعيا من الثقافة السائدة في المجتمع ،بمعنى أن المجتمع هو الذي يلبس اللون قيمته الايجابية أو السلبية. وبهذا المعنى يبدو وكأن الألوان الباردة والألوان القاتمة اكتسبت القيمة الايجابية اذا ما اقترنت بلباس المرأة الجزائرية مهما اختلفت وضعيتها الاجتماعية (ماكثة بالبيت أو تمارس وظيفة ما)، وما عداها من الألوان الدافئة بالعكس اكتسب القيمة السلبية و ربما يكون هذا في لا وعي(أو لا شعور) الأفراد، مرتبطا بالمخيال العربي الاسلامي .

المبحث الثالث: موانع ارتداء المرأة لبعض الألوان (الألوان التي لا تفضل ارتداءها) و علاقة ذلك بذوقها في الألوان التي تفضل ارتداءها.

الجدول رقم 33: عمل المرأة و علاقته بموانع ارتداء بعض الألوان (غير المفضلة).

موانع ارتداء بعض الألوان / عمل المرأة	القلق و عدم الارتياح		البعد عن الالتزام بالقيم و المعايير الاجتماعية		الخجل(الحشمة)		لا تناسب مركزي الاجتماعي		أحب كل الألوان		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	68	56	34	28	6	5	4	3	10	8	122	%100
لا	56	67	17	20	3	4	1	1	6	7	83	%100
المجموع	124	60	51	25	9	4	5	2	16	8	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

قبل التطرق الى تقاطع المتغيرين لابد من الاشارة الى أن **أكثر من نصف المبحوثات (124 من 205)** تقر بأنها تشعر **بالقلق وعدم الارتياح** في حالة ارتدائها لألوان لا تفضلها ،ثم يأتي صنف المبحوثات اللائي ينتابهن الشعور **بالبعد عن الالتزام بالقيم و المعايير الاجتماعية** في حال ارتدائها لهذه الألوان و تمثل **ربع العينة (51من 205).** لتبقى التكرارات الأخرى منخفضة وتتراوح بين 16، 5 ، و9 من 205 ممثلة في **الأصناف :أحب كل الألوان ، الخجل(الحشمة)، لا تناسب مركزي الاجتماعي.**

لنرجع الى الجدول و علاقة عمل المرأة خارجا بالأسباب التي تجعلها تبتعد عن ارتداء بعض الألوان.

يتمثل الاتجاه العام في صنف **القلق وعدم الارتياح** بنسبة60% وتتفوق فيه الماكثات بالبيت (أو الطالبات) على العاملات بنسبة67% مقابل 56%،ونشير في سياق هذا الصنف الى أن ارتفاع النسبة نظرا لنسبة تمثيل غير العاملات المتدنية أي 67% من أصل 83% .

يليه صنف **البعد عن الالتزام بالقيم و المعايير الاجتماعية** بنسبة25% وتتفوق فيه نسبة العاملات على غير العاملات بنسبة28% مقابل20%.

بعدها يأتي **صنف أحب كل الألوان** بنسبة 8% وبنسبتين متقاربتين بين العاملات وغير العاملات 8% و 7%.

ثم صنف **الخجل (الحشمة)** بنسبة 4% وبنسبتين متقاربتين بين العاملات وغير العاملات 5%و 4%.

وأخيرا يأتي صنف **لا تناسب مركزي الاجتماعي** بنسبة2% وبنسبتين متقاربتين بين العاملات وغير العاملات3% و 1%.

ومنه يتبين لنا أن المرأة غير العاملة تبدو أكثر شعورا ب**القلق وعدم الارتياح** من المرأة العاملة. لكن هذه الأخيرة تحرص بالمقابل أكثر من الأولى(غير العاملة) على **الامتثال للقيم و التقاليد**، التي تمليها الأسرة فيما يخص اللباس المرتبط أساسا ب"النيف" و بالشرف أكثر، لأنها ربما بخروجها تكون قد خرقت القاعدة –قاعدة الأسرة التقليدية الأبوية التي تريد ابقاءها بالبيت، وعليه فهي من أجل التغلب على الشعور بالذنب لديها وهي تخرق عادة مجتمعية فإنها تسعى جاهدة للظهور بهندام يعبر عن صورة الستر و الاحتشام التي تشربتها في أسرتها فتستثمر كل الألوان التي ترى أنها تناسب بل وتعبر أكثر عن تلك الصورة وأصبح هذا يتم في اطار وعيها ولا وعيها هي بطبيعة الحال تحت تأثير النظام الاجتماعي.

كما أن هذا المعنى(القلق وعدم الارتياح) يدل على الفشل في عملية التكيف وهو قريب جدا من معنى "الحشومة أو الحشمة "كما تعرفها نفيسة زر دومي والتي" تكمن – حسبها – في الانزعاج و الضيق الذي يظهره الأفراد في ظروف متعددة من الحياة الشخصية، العائلية و الاجتماعية"[1] و الذي يقابله (الخجل)وهو لا ينطبق على معنى **الحياء** المحمود والذي ينص عليه الحديث الشريف (الحياء من الايمان).

وتتبني الحشومة حسبها أيضا على الروح التقاليدية و على القهر الاجتماعي، فهو(أي معنى الحشمة أو الحشومة) المخجل و ضد الأعراف و اللياقة و الأدب[2].

فالمرأة الجزائرية تشربت في تنشئتها القيم والمعايير و الأخلاق التي تؤهلها للحفاظ على هوية مجتمعها و انتمائها الحضاري و تربت كذلك على" الحشمة" أو الخجل ، هذا الشعور الذي ينتابها كلما تواجدت أمام سلوك يهدد تلك القيم والمعايير المجتمعية. وبهذا المعنى فهي تحس بالانزعاج اذا ارتدت على سبيل المثال بعض الألوان "**الملفتة للانتباه**" حسب تعبير المبحوثات أو بعضا من الألوان الدافئة ك**الأحمر أو الوردي** أو **الأصفر** حسب اجابة المبحوثات دائما لأنها في نظرها قد تهدد صورة "**بنت الفاميليا** " التي تحرص أن تكون عليها.

اذن يتضح من هذا الجدول فعلا أن الدافع الأساسي لارتداء المرأة الجزائرية لصنف معين من الألوان غالبا متمثلا في الألوان الباردة أو الداكنة يكون بنية الامتثال للقيم و العادات و التقاليد التي تربت عليها والتي فهمت بأنها أكثر ملاءمة للصورة التي يريد المجتمع أو النظام الاج أن تكون عليها.

[1] Zerdoumi (nafissa).**L'enfant d'hier….l'éducation de l'enfant au milieu traditionnel algerien**.Paris: Ed Maspero, 1970, p 261.
[2] -Ibid,p240.

المبحث الرابع: مدى تأثير المجال (المكان) الذي تتواجد فيه المرأة على ارتدائها لألوان معينة، وابتعادها عن أخرى

الجدول رقم 34: موقف المرأة من أن مكان تواجدها هو من يفرض عليها ارتداء ألوان معينة وعلاقته بعملها خارج البيت.

موقفها من أن مكان تواجدها هو من يفرض عليها ارتداء ألوان معينة / عمل المرأة	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	78	64	44	36	122	%100
لا	44	53	39	47	83	%100
المجموع	122	60	83	40	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

يتبين لنا من الجدول أعلاه أن الاتجاه العام يظهر في صنف **نعم و** يمثل صنف المبحوثات اللواتي يعتقدن أن المكان الذي تتواجد فيه المرأة هو من يفرض عليها ارتداء ألوان معينة بنسبة60% وتتفوق فيه فئة العاملات بنسبة 64% على غير العاملات بنسبة 53%.

وقد يعود ذلك الى كون المجال الاجتماعي الذي تتواجد فيه العاملات أوسع من عند غيرها من غير العاملات(ماكثة بالبيت ،طالبة). و بالتالي تجد العاملات أنفسهن مضطرات أحيانا ربما الى تقسيم الألوان التي تلبسها بين عدة مجالات أو أماكن(ألوان للعمل، للخارج عموما

و أخرى لبيتها)، خاصة اذا سمح دخلها الشهري بذلك. هذا من جهة، ومن جهة ثانية يجدر بنا أن نشير الى ملاحظة هامة سجلناها بمعاينتنا للميدان ألا وهي : أن المرأة الجزائرية العاملة تولي أهمية كبيرة لعملها وشروطه فهي تبذل كل ما تستطيع خشية أن تحظى بقلة التقدير فيه أو أن تفقده ،لذلك سجلنا تركيزا من العاملات –من خلال اجاباتهن–على مكان العمل بالرغم من أن السؤال عن المكان كان عاما ويشمل كل مكان يمكنها أن تتواجد فيه.

ومما يدعم هذا الرأي الاجابات النموذجية الآتية:

"**بالطبع لأني أعمل في قطاع الادارة**"

"**ميدان العمل يتطلب ارتداء الكلاسيكي و ألوان غير جذابة**"

"**كوني أعمل في الوظيف العمومي يجعلني أرتدي ثياب غير التي أرتديها خارج العمل**"

"**في المحيط التربوي يجب أن تكوني قدوة. ألوان محترمة و لباس محترم و مستور**"

"**الميدان التربوي يفرض الالتزام بطريقة غير مباشرة**"

يلي هذا الصنف في نفس الاتجاه العام **صنف لا** من لا تعتقد من المبحوثات بأن المكان من يحدد اختياراتها في الألوان التي ترتديها بنسبة 40% مع تفوق غير العاملات بنسبة 47% على العاملات بنسبة 36% ، وقد يعود ذلك الى كون غير العاملات يركزن أكثر على الظرف أو المناسبة الذي(أو التي) يتواجدن فيه (ها)أكثر من المكان كالأفراح أو الأقراح، فكما أجابت احدى المبحوثات" **تواجدي في عرس مثلا ليس كتواجدي في جنازة**".

كما أن مجا لهن الاجتماعي أضيق بالمقارنة مع العاملات فنجدهن يقسمنه بين مكانين فقط (داخل البيت ،و خارجه)، ولا سيما اذا تكلمنا عن المرتديات للحجاب (أو الجلباب) فحسب بعض المبحوثات هناك ألوان لا تستطيع ارتداءها عندما تكون خارجا فتخصصها للبيت ، ونسجل اهتماما مشتركا بينهما (العاملات وغير العاملات) في هذه النقطة الأخيرة .

الجدول رقم 35: موقف المرأة من أن مكان تواجدها هو من يفرض عليها ارتداء ألوان معينة وعلاقته بالمهنة التي تمارسها.

موقفها من أن مكان تواجدها هو من يفرض عليها ارتداء ألوان معينة ا / مهنة المرأة	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
التربية والتعليم	41	75	14	25	55	%100
الادارة	22	54	19	46	41	%100
الأمن والجيش	4	31	9	69	13	%100
الصحة	10	83	2	17	12	%100
عمل حر	1	100	/	/	1	%100
ماكثة بالبيت	44	53	39	47	83	%100
المجموع	122	60	83	40	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

بما أننا رأينا في الجدول السابق(موقف المرأة من أن مكان تواجدها هو من يفرض عليها ارتداء ألوان معينة وعلاقته بعملها خارج البيت) بأن نسبة اجابة المبحوثات من النساء العاملات تفوقت بالإيجاب على غير العاملات (64% مقابل 53 %) فان تحليلنا لهذا الجدول الذي يربط بين الموقف نفسه و طبيعة المهنة التي تمارسها يتضمن التحليل السابق بطبيعة الحال و الذي مفاده أن المرأة العاملة تولي اهتماما خاصا لعملها وبالتالي تهتم بكل ما يتعلق به من شروط ،كالهندام مثلا.

فهل درجة الاهتمام لدى هؤلاء النساء العاملات واحدة مهما اختلفت المهنة التي يزاولنها ؟ أم أن طبيعة المهنة من يحدد في الأخير الهندام والألوان الملائمين من وجهة نظرها هي حسب ادراكها الخاص هي ؟

والآن نرجع الى تحليلنا الاحصائي و السوسيولوجي للجدول:

يتبين لنا من الجدول أعلاه بأن النساء اللاتي يعملن في **قطاعي الصحة**(83% مقابل25%) ثم **التربية و التعليم**(75% مقابل17%) هن أكثر من يدعمن الموقف القائل بأن المكان الذي تتواجد فيه المرأة هو من يحدد الألوان التي ترتديها. لأنها ربما تعتقد أنها لا يمكنها أن تلبس ألوانا معينة عندما تتجه الى مقر عملها(المستشفى، العيادة أو المدرسة)فتقتصر على ألوان محددة كالألوان الباردة أو القاتمة (أو الداكنة)أو تمزجها بالفاتحة أحيانا أخرى وتخصص ألوانا أخرى للأفراح و المناسبات المختلفة، وقد رأينا سالفا ما يدفع كليهما لهذه الاختيارات(تركيز كل منهما على أدائها الفعلي و دورها الاجتماعي، أما المعلمة فتضع في حسبانها عدم التشويش على المتعلمين بالألوان الدافئة . وأما الطبيبة أو الممرضة فهمها هو الاعتناء بالتشخيص المناسب وتقديم العلاج للمريض).

بينما سجلنا في قطاع الأمن أو الجيش تفوق نسبة الاجابة ب**لا** على نسبة الاجابة **بنعم** (69% مقابل31%) وقد رأينا دلالتها (في تحليلنا للجدول4) كذلك ،حيث أن المشتغلات بالأمن(ادارة) تتقيدن بارتداء "**الألوان الباردة**" أو "**القاتمة**" عموما أو "**القاتمة و الفاتحة**"، دون املاء صريح أو قانون صريح من طرف مؤسسة الأمن، أما بالجيش(ورشة الخياطة) فقد سجلنا الزام مؤسسة الجيش لجميع مستخدميها من الخياطات ب**مئزر أخضر** بكمين طويلين و قبعة توضع على الرأس اجباريا وتحت الرقابة الصارمة لا تنزعه و هي بمكان العمل.

أما في قطاع الادارة فقد جاءت نسبة المؤيدات للموقف بنعم أكبر من المعارضات بلا 54% مقابل 46%، ومرجع ذلك ما قلناه على مؤسسة الأمن(ادارة) أن المرأة الادارية تحرص طواعية على ارتداء "لباس محتشم ومحترم "على حد تعبيرها، كما تتجه نحو نوع معين من الألوان لأنه قد يعكس– في نظرها– كفاءتها المهنية و احترامها لعملها و تكون بذلك ربما ترغب في اعطاء الانطباع بحسن الطاعة و الامتثال للتعاليم العامة للمؤسسة ولمسؤوليها.

–أما **الماكثات بالبيت والطالبات** فسجلنا نسبة المؤيدات ب 53% مقابل 47% و قد يدل هذا على أن هاتين الفئتين قد يعتمدن **استراتيجية لارتداء الألوان حسب المجال** أي المكان التي تتواجدن فيه فحسب اجابات المبحوثات الألوان الداكنة خارجا (للعمل ، أو لقضاء حاجات معينة: التسوق، العلاج،...) والألوان المتعددة والمتنوعة للبيت أو الأفراح و المناسبات العائلية، وهذا ما تشترك فيه مع غيرها من **العاملات**.

المبحث الخامس: مواقف وآراء المبحوثات حول الاعتبارات التي تضعها المرأة نصب عينيها عندما تختار ألوان لباسها، ومدى ايمانها بأن الألوان تجعل لها القبول في المجتمع.

الجدول رقم 36: الاعتبارات التي تأخذها المرأة في الحسبان عندما ترتدي ألوانا معينة وعلاقته بعملها خارج البيت.

الاعتبارات التي تأخذها في الحسبان / عمل المرأة	المركز المهني الوظيفي		المركز الاجتماعي(العائلي)		المركز المالي الاقتصادي		كل المراكز الثلاثة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	16	13	93	76	6	5	7	6	122	%100
لا	/	/	75	90	3	4	5	6	83	%100
المجمـــوع	16	8	167	81	9	4	12	6	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

يتبين لنا من الجدول أعلاه أن الاتجاه العام يظهر في صنف **المركز الاجتماعي(العائلي)** بنسبة **81**% وبأكبر نسبة ممثلة في 90% في فئة المبحوثات اللواتي لا تعملن مقابل76%في فئة العاملات.

يلي هذا الصنف الأصناف المتبقية وبنسب منخفضة جدا ومتقاربة فيما بينها متمثلة في **المركز المهني الوظيفي ، المركز المالي الاقتصادي وصنف كل المراكز الثلاثة** بالنسب8% 4% 6% على الترتيب.

أما في الأول(**المركز المهني الوظيفي)** فقد مثلته العاملات فقط بنسبة13 % مقابل لا شيء بالنسبة لغير العاملات. أي أن كل المجيبات بهذا الصنف هن اللواتي يشتغلن خارجا وهذا منطقي ودال في نفس الوقت على أن نسبة قليلة جدا تولي اعتبارا للوظيفة أو المنصب الذي تشغله وقد يكون المقصود طبيعة العمل كما رأينا في تحليلنا للجدول 4 أعلاه .

وأما في الصنفين الثاني **المركز المالي الاقتصادي** و الثالث **كل المراكز الثلاثة** فقد تساوت تقريبا فيهما النسبتان بين العاملات وغير العاملات.

ويجدر بنا تقديم الملاحظة الموالية :

أن نسبة المبحوثات اللواتي أجبن بأنهن يركزن على **المركز المهني الوظيفي و المركز المالي الاقتصادي** مثلت 12%،أي(25 مبحوثة من أصل 205) و6% من أجابت بالمراكز الثلاثة معا(12 من 205) . وعليه فان نسبة النساء اللواتي يضعن في الحسبان، اعتبارا لمركز المهنة أو الوظيفة(أستاذة،طبيبة،ادارية...)، أو المركز المالي الاقتصادي(أو الأجر المادي)، من أجل اختيار اللباس بألوانها المفضلة أقل بكثير من نسبة النساء اللواتي يتخذن المركز الاجتماعي العائلي من أولوياتهن عند الاختيار. وهذا يبرهن مرة أخرى على **شدة امتثال المرأة الجزائرية لقيم النسق القرابي والقيمي في المجتمع الجزائري**، والذي يجدد طاقة بقائه من النسق القيمي الثقافي العام الأخلاقي،الاقتصادي،الديني،السياسي، الاعلامي،...) حسب احتياجاته الاجتماعية و الفردية. حسب البروفيسور عياشي صباح[1].

[1] عياشي صباح (2008). **الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ و التكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري** مرجع سبق ذكره، ص95

هذا الامتثال يجعلها تعتقد ربما من أجل أن تختار ألوان اللباس الذي ترتديه لابد أن تتقيد بتعاليم و قيم الأسرة والمجتمع الذي تنتمي اليه، وكأن ما يقال على اللباس ينطبق على ألوانه أيضا–في نظرها– أو أكثر من ذلك الرقابة الاجتماعية التي تفرضها الأسرة على لباس المرأة

تجعلها(المرأة نفسها) تعمم الأمر على ألوانه –غير واعية بذلك– فتتجه نحو الألوان الباردة أو القاتمة(أو الداكنة) رغبة منها في ارضاء أو" احتراما" للأب أو الأخ أو الزوج حارسوا القيم المتوارثة من الأجداد و الحفاظ على "حرمة العائلة "– حسبما أجابت احداهن – وهذا الذي جعلها تبرر اختيارها في هذا الاتجاه بالإجابات النموذجية التالية :

"**أنا أنتمي الى عائلة محافظة جدا**"

"**ألوان اللباس الذي أرتديه في الشارع ذات ألوان داكنة نوعا ما لاجتناب الفتنة و الراحة الشخصية و احترام الغير**"

"**احتراما لأبي و زوجي**"

"**لأنني أسكن مع العائلة الكبيرة**"

" **الزوج يمانع ارتدائي للألوان الجذابة**"

الجدول رقم37: موقف المرأة من أن ارتداءها للألوان يجعلها أكثر قبولا من طرف الآخرين وعلاقته بمستواها التعليمي.

المستوى التعليمي / موقف المرأة من أن ارتداءها للألوان يجعلها أكثر قبولا	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	2	40	/	/	3	6	2	2	7	3
لا	3	60	42	100	48	94	105	98	198	97
المجموع	5	%100	42	%100	51	%100	107	%100	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

ان القراءة الاحصائية للجدول أعلاه تبين أن الاتجاه العام للجدول يظهر في **الصنف لا** عند نسبة **97%** من المبحوثات اللواتي لا يرين بأن ارتداءها للألوان يجعلها أكثر قبولا من طرف الآخرين و بنسب متقاربة بين مختلف المستويات التعليمية ابتداء بالجامعي فالثانوي فالمتوسط ،على اعتبار أن(3 من 198 في مستوى الابتدائي(3 من5) وهي لا تحمل دلالة احصائية ولا سوسيولوجية.

اذن جل النساء في عينتنا لهن نفس الموقف تجاه الألوان المتعددة وأنها لا تجعلهن أكثر قبولا عند الآخرين فكأنه هناك "رفض أخلاقي للون–من قبلهن–و بخاصة اللون الاستعراضي[1]، فهو تهديد للسريرة أو

- (L'intériorité) ، وكأن عالم الألوان، بهذا المعنى يتضاد مع عالم القيم عندهن حسب تعبير جون بودريار[2].بمعنى أن المرأة الجزائرية ترى في لباسها للألوان خاصة الألوان التي أسمتها" فاقعة" أو" جالبة للنظر" وهي الأحمر، الأصفر، البرتقالي، الفستقي وأخرى. وقد رأينا هذا أثناء تحليلنا للفرضية الأولى. قد ترى أنها اذا لبستها تكون منافية للقيم و المعايير التي تشربتها في أحضان الأسرة والمجتمع. وهذا قد يكون بوعي أو بغير وعي منها بطبيعة الحال حسب معاينتنا للميدان. ونؤكد هنا على أن درجة الوعي التي نقصدها لا يحددها أبدا المستوى التعليمي لأننا وجدنا كذلك أن ذوات المستويات العليا أكثر تدعيما و مؤازرة لهذا النوع من المواقف. وهذا يدل مرة أخرى على قوة التوجيه الذي يمارسه النظام الاج عليها فيما يخص دور المرأة الذي يريد منها تمثيله فعلا والمتمثل في **المحافظة على هوية المجتمع الحضارية الذي تنتمي اليه**.

[1]- Les couleurs « voyants » vous regardent, mettez un costume rouge, vous êtes plus que nu, vous êtes un objet pur, sans intériorité.

[2]- Baudrillard, (Jean) (1968) .le **système des objets**. Paris : édition Gallimard, p43.

الجدول رقم38 : موقف المرأة من أن ارتداءها للألوان يجعلها أكثر قبولا من طرف الآخرين وعلاقته بالفئة العمرية.

الفئات العمرية / موقف المرأة من أن ارتداءها للألوان يجعلها أكثر قبولا	30-20		40-31		50-41		60-51		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	1	2	4	5	2	3	/	/	7	3
لا	51	98	81	95	59	97	7	%100	198	97
المجموع	52	%100	85	%100	61	%100	7	%100	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

في الحقيقة ادراجنا لهذا السؤال كان من أجل قياس مواقف النساء الجزائريات حول ما اذا كانت الألوان المتعددة في نظرهن تزيد من قبولهن في نظر الآخرين بمعنى آخر حاولنا بهذا السؤال اختبار مدى وعيهن بذلك التأثير الذى تسببه الألوان المتعددة على نفسية لابستها وانعكاسه على الآخرين كذلك، مما قد يسهل عملية التواصل و التفاعل الايجابي بينها و بينهم (الأطراف المتفاعلة معها عموما). وأما تأثير متغير السن على هذا المؤشر فنورده فيما يلي :

ان القراءة الاحصائية لهذا الجدول تبين أن الاتجاه العام له يتمركز بنسبة معتبرة تمثلت في 97% عند فئة المبحوثات اللواتي لا يرين أن ارتداء الألوان يجعلها أكثر قبولا عند

الآخرين وبنسبة متساوية تقريبا بين جميع الفئات العمرية . و الجدير بالملاحظة أن الفئة العمرية الأخيرة أي (من51-60)كلها (أي 7 مبحوثات من أصل 7 أجابت ب **لا**).

ويأتي في المرتبة الموالية صنف **نعم** من يرى من المبحوثات أن الألوان تجعلها أكثر قبولا من طرف الآخرين و بنسبة 3% فقط.

وقد يدل ذلك على أن المرأة الجزائرية ترفض أن تظهر للآخرين بألوان معينة و غالبا نجدها لا تفضل ارتداءها لأنها تعتقد أنها تكون بذلك أكثر عرضة للأنظار وهي على العكس ربما تفضل أن تكون" متخفية" فارتداءها للباس بألوان ربما "باردة" أو" قاتمة" يساعدها في تحقيق تلك الرغبة(التخفي)فاللباس –كما يشير **جون بودريار**–(تعبير صامت عن طريقه نظهر أو نختفي)[1]. وهو معنى قريب من إجابات بعض المبحوثات نوردها فيما يلي:

"**ما نحبش نكون باينة من البعيد**"

"**لا أحب الألوان التي تجذب المجتمع الي**"

" **في رأيي لازم تكوني discrète** "

وهذا الذي جعل النسب في الصنف الثاني قليلة جدا 3% مما يدل على وجود فئة من النساء ربما واعية بهذا الأمر وتستشعر الفرق عدما ترتدى ذلك النوع من الألوان ولكنها ليست الفئة الغالبة بالمقارنة مع الأولى.

[1]- Baudrillard, (Jean) (1986). **La société de la consommation**. Paris : édition Gallimard, p320.

المبحث السادس: علاقة وضعية المرأة(تعمل/لا تعمل) بنوعية الألوان التي ترتديها في بيتها، في العمل/الحفلات والمناسبات العائلية.

الجدول رقم39: علاقة وضعية المرأة(تعمل/لا تعمل)بنوعية الألوان التي ترتديها في بيتها.

عمل المرأة / الألوان التي ترتديها في بيتها	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
الألوان المتعددة	107	88	69	83	176	86
الألوان الداكنة	10	08	09	11	19	09
الألوان المتعددة و الداكنة	05	04	05	06	10	%100
المجموع	122	%100	83	%100	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

أدرجنا هذا السؤال في استمارتنا بهدف معرفة ماذا كان ذوق المرأة الجزائرية في لباسها للألوان موحد مهما كان المكان الذي تتواجد فيه، أم أنها توظف الألوان حسب المجال الاجتماعي الذي يمكنها أن تتواجد فيه(البيت، العمل، الجامعة، السوق، الأعراس...) وكذلك المناسبات. ثم ربطناها بمتغير الوضعية الاجتماعية لها من حيث العمل خارجا لنقيس الفرق بين المرأة العاملة وغير العاملة.

فكانت هذه الجداول الموالية والتي سنورد التحليل الاحصائي ثم نتبعه بالتحليل السوسيولوجي لكل منها بالترتيب.

أولا- علاقة وضعية المرأة (تعمل/لا تعمل) بنوعية الألوان التي ترتديها في بيتها.

ان التحليل الاحصائي للجدول أعلاه(الذي يربط بين **الوضعية الاجتماعية للمرأة بالنسبة للعمل وعلاقتها بالألوان التي ترتديها وهي في بيتها)** يبين بأن الاتجاه العام يظهر في **صنف الألوان المتعددة** بنسبة 86 % وبأعلى نسبة88% عند المرأة العاملة مقابل83% عند غير العاملات. يليه **صنف الألوان الداكنة** بنسبة9% وبنفس النسبة تقريبا 11% عند المرأة غير العاملة مقابل 8% عند المرأة العاملة. وأخيرا **صنف الألوان المتعددة و الداكنة** بنسبة5% وبنفس النسبة تقريبا 6% عند المرأة غير العاملة مقابل 4% عند المرأة العاملة.

ومنه نستنتج أن المرأة الجزائرية سواء كانت تعمل خارجا أو لا تعمل–حسب النتائج– تتمتع بالحرية في ارتداء **الألوان المتعددة** وهي في **بيتها** ربما لكونها قريبة من الأوصياء على السلطة الأبوية والتي يجسدها الأب أو الأخ أو الزوج، وبما أن البيت هو أحد المجالات الاجتماعية – لكنه ليس الوحيد– الذي يبقيها (المرأة) على مرأى و مسمع هؤلاء(الأب أو الأخ أو الزوج)فانه كذلك يسمح لها بممارسة حرية ذوقها فيما يخص **الألوان المختلفة** دون أي ممانعة، وهذا قد يكون من خلال رسائل غير مباشرة يوجهها لها الأب أو الأخ أو الزوج فتفهمها هي بدورها على أنه باستطاعتها أن تلبس بعض الألوان التي ربما لا يسمح لها بارتدائها عندما تخرج من مجال البيت وهذا حسب اجابات بعض المبحوثات سنوردها في الجدول الموالي.

الجدول رقم40 : علاقة وضعية المرأة(تعمل/لا تعمل)بنوعية الألوان التي ترتديها خارج بيتها(في العمل،أوالدراسة،أوالسوق ...).

ثانيا- علاقة وضعية المرأة(تعمل/لا تعمل) بنوعية الألوان التي ترتديها خارج بيتها(في العمل،أوالدراسة،أوالسوق ...).

عمل المرأة / الألوان التي ترتديها خارج بيتها	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
الألوان الداكنة	60	49	56	67	116	57
الألوان المتعددة	60	49	21	25	81	40
الألوان المتعددة و الداكنة	02	02	06	07	08	03
المجموع	122	%100	83	%100	205	%100

يظهر في الجدول أعلاه والذي يربط بين **الوضعية الاجتماعية للمرأة بالنسبة للعمل وعلاقتها بالألوان التي ترتديها وهي خارج بيتها)**أن الاتجاه العام يظهر في **صنف الألوان الداكنة** بنسبة 57% وبأعلى نسبة 67% عند المرأة غير العاملة مقابل49% عند المرأة العاملة. يليه **صنف الألوان المتعددة** بنسبة 40% وبأعلى نسبة 49% عند العاملات مقابل25% عند غير العاملات. وفي الأخير يأتي **صنف الألوان المتعددة و الداكنة** بنسبة3% وبأعلى نسبة7%عند غير العاملات مقابل 2%عند العاملات.

نستنتج أنه على عكس ما رأيناه في الجدول السابق مباشرة، فان المرأة الجزائرية تلجأ الى **الألوان** الداكنة(الأزرق القاتم،البني،الأسود) كلما ابتعدت عن مجال البيت، وعن الأوصياء

على الرقابة الاجتماعية(الأب، أو الزوج...) وتتفوق هنا غير العاملة على العاملة خارجا و قد يرجع هذا الى أن المرأة غير العاملة(ماكثة بالبيت أو طالبة جامعية) أقل طموحا من العاملة فيما يخص الألوان الباردة(الأزرق،الأخضر،الرمادي،البنفسجي) ولذلك نجدها تتفوق عليها في الصنف الثاني الألوان المتعددة ب(49% مقابل 25%) لأنها تستهلك الألوان الباردة أكثر منها(كما رأيناه في الجدول17).

الجدول رقم 41: علاقة وضعية المرأة(تعمل/لا تعمل)بنوعية الألوان التي ترتديها في الحفلات و المناسبات العائلية.

ثالثا – علاقة وضعية المرأة (تعمل/لا تعمل) بنوعية الألوان التي ترتديها في الحفلات و المناسبات العائلية.

عمل المرأة / الألوان التي ترتديها في الحفلات والمناسبات العائلية	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
الألوان المتعددة	98	80	60	72	158	77
الألوان الداكنة	11	09	17	20	28	14
الألوان المتعددة و الداكنة	13	11	06	07	19	09
المجموع	122	%100	83	%100	205	%100

يبين الجدول أعلاه والذي يربط بين **الوضعية الاجتماعية للمرأة بالنسبة للعمل وعلاقتها بالألوان التي ترتديها في الحفلات و المناسبات العائلية.**

ان التحليل الاحصائي للجدول يبين أن الاتجاه العام يظهر في **صنف الألوان المتعددة** بنسبة77% وبأعلى نسبة 80% عند المرأة العاملة مقابل 72% عند غير العاملة، يليه **صنف الألوان الداكنة** بنسبة14% وبأكبر نسبة 20% عند المرأة غير العاملة مقابل9% عند المرأة العاملة. وفي الأخير يأتي **صنف الألوان المتعددة و الداكنة** بنسبة9% وبنسبتين متقاربتين بين الفئتين11% عند المرأة العاملة، و7% عند غير العاملة.

ان الأعراس و المناسبات العائلية تعتبر بالنسبة للمرأة الجزائرية بمثابة المتنفس الوحيد الذي تطلق فيه العنان لمكبوتاتها فنجدها ترقص و تتجمل وترتدي أحسن ما لديها وأحيانا تستعير لباسها لتبدو في أبهى حلة، وتذهب الى الصالون كلما سنحت الفرصة لتستعرض جمالها الذي تغطيه غالبا وهي خارج البيت، فهي تتزين وترتدي الألوان التي تزيد من جمالها، ولاسيما تلك الألوان التي قد تمتنع عن ارتدائها من أجل الذهاب الى العمل، أو السوق. وهذا يشبه الى حد بعيد قانون طقسي قديم في روما القديمة حيث كان يمنع النساء من استعمال الذهب و ارتداء **اللون الأحمر** الا في المناسبات المفرحة[1].

وهناك اشارة في المقال نفسه بأن **ذهب الرومان القدامى كان أحمرا**.

[1] - gerschel,(Lucien).Op.cit. p 616.

استنتاج الفرضية الثانية:

-علاقة دور المرأة ومركزها الاجتماعي بالألوان المنتقاة في لباسها:

وضعية المرأة بالنسبة الى العمل خارجا(تعمل/لا تعمل) وعلاقته بشكل اللباس: دلت النتائج على أن87%(أي 179من أصل 205) من المبحوثات "محجبة" مقابل13% (أي 26 من ضمن 205)لا ترتدي الحجاب.

كما أن 85% من **المحجبات** تعمل مقابل90% ممن لا تزاول أي عمل، و15% من **غير المحجبات** تعمل مقابل10% ممن لا تعمل.

ان خروج المرأة الجزائرية الى العمل أصبح حتمية مطلقة، خاصة اذا علمنا ما آلت اليه ظروفهن المادية من حال متدهورة بسبب عمل الأزواج غير المستقر من جهة، ومستوى **الدخل المتوسط** الغالب في عينتنا من جهة أخرى، والمحظوظات من يؤهلهن تقدمهن في السلم التعليمي لذلك وقد سجلنا طموح الجامعية(العازبة أو المخطوبة) للعمل حتى قبل تخرجها وحصولها على الشهادة فنجدها تقبل على العمل كبائعة في محل للملابس، أو مواد للتجميل مثلا، من أجل الحصول على دخل اضافي ولوكان ضئيلا في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها (دخل متوسط للأب).

في ظل هذه الظروف يصبح الحجاب بمثابة "حامي" لها " فالمرأة المحجبة هي أكثر حماية، لأن الحجاب يدافع عن شرفها" كما يشير اليه مالك شبل[1].

وضعية المرأة بالنسبة الى العمل خارجا(تعمل/لا تعمل) وعلاقته بالألوان التي تفضل ارتداءها: سجلنا،

بالنسبة **ل«الألوان الباردة:** تستهلكها**31 %**ممن **تعمل** مقابل **16%** عند من **لا تعمل.**

[1]- Chebel (Malek)(1995). **L'esprit de sérail**. Paris : Payot, p118.

و في «**الألوان القاتمة: 28 %عند فئة من لا تعمل** مقابل **23 %عند فئة** من **تعمل.**

أما في" **القاتمة و الفاتحة معا: 31%** عند فئة من **لا تعمل** مقابل **19%** عند فئة **العاملات.**

وأما «**الألوان الدافئة: فتستهلكها 11%عند** فئة **العاملات مقابل7 %عند من لا تعمل.**

اذن تبقى المرأة العاملة **أكثر استهلاكا** للألوان الباردة والدافئة من غير العاملة، هذه الأخيرة تركز على الألوان القاتمة أكثرو ربما يكون **اللون القاتم قد** اكتسب قيمة ايجابية تنبئ عن مدى تمثل واستيعاب من ترتديه للمثل العليا والقيم الأخلاقية التي تشربتها في كنف الأسرة أو العائلة.

مهنة المرأة وعلاقتها بالألوان التي تفضل ارتداءها.

في الألوان الباردة تحتل فيه فئة **(الصحة)**الصدارة بنسبة**50%**،تليها فئة **(التربية و التعليم) بنسبة 36% ثم فئة (الادارة)**بنسبة **24%** ،ففئة **(ماكثة بالبيت–طالبة)** بنسبة**16%** ،لتأتي في الأخير **(فئة الأمن أو الجيش)**بأقل نسبة ممثلة في **8%.**

أما صنف **الألوان القاتمة** فتحتل الصدارة فيه الفئتان**(ماكثة بالبيت–طالبة)و(التربية و التعليم) بنسبة 28% 27%** على الترتيب ،تليهما فئة **الادارة بنسبة 22%**،وأخيرا فئتي **(الصحة) و(الأمن أو الجيش)** بنسبتين متقاربتين **17% 15%و على الترتيب.**

وأما بالنسبة ل الألوان القاتمة و الفاتحة معا ففاقت فيه فئة**(ماكثة بالبيت–طالبة)** كل النسب **ب 31%** تليها مباشرة فئة **(الادارة)بنسبة 24 %** لتأتي في الأخير فئتي**(التربية و التعليم) و (الأمن و الجيش) بالنسبتين 18% و15%** على الترتيب.

وأما في صنف **الألوان الدافئة** فتصدرت القائمة فئة**(الادارة)** بنسبة **17%،تليه مباشرة فئة(الأمن أو الجيش) بنسبة 15% ثم** فئة **(الصحة) بنسبة 8%، بعدها فئة (ماكثة بالبيت– طالبة) بنسبة7%وأخيرا فئة(التربية و التعليم) بنسبة 5%.**

أما صنف **الألوان الفاتحة فتتصدر فيه فئة (ماكثة بالبيت–طالبة)** بنسبة **11% تليها فئتي الصحة) و(الأمن أو الجيش) بنفس النسبة 8% تليها فئة(الادارة) بنسبة 7% وأخيرا فئة(التربية و التعليم) بنسبة5% .**

وأما صنف **كل الألوان فاحتلت فيه الصدارة فئة(الأمن أو الجيش) بنسبة 38% تليها فئتي (الصحة)و (ماكثة بالبيت–طالبة) بنفس النسبة 8%، تليها فئة(التربية و التعليم) بنسبة7 % وأخيرا(فئة الإدارة) بنسبة 5 %.**

ان المشتغلات ب**قطاع التربية و التعليم** يولين أهمية لاختيار **الألوان الباردة كالأزرق والأخضر. لهدف تربوي** محض يتمثل في "**عدم التشويش** "على المتعلم (التلميذ) وابقائه في حالة **انتباه** لاستقبال المادة التعلمية .ف"**الألوان المتعددة تشتت الانتباه** " كما اتفقت أن تجيب بعض الأستاذات. كما أنها(الألوان الباردة) تبعث جميعها على الهدوء لكن لكل لون خصوصية معينة ف**اللون الأزرق** يساعد على سحب الطاقة السلبية و استبدالها بأخرى ايجابية، و**اللون الأخضر** يوازن و يحقق التناغم و يشجع على التحمل و الفهم ،و **البنفسجي** يثير الخيال و يدعو الى العاطفة الهادئة الرقيقة.

اذن هي مناسبة و ملائمة للوسط التربوي كثيرا ،لكن المرأة المشتغلة بهذا القطاع قد لا تختارها لوعي منها بمنافعها وانما قد يكون حرصا منها على ضمان الحد الأدنى من التركيز لدى المتعلمين قصد تحصيل أكبر قدر من التعلمات ،كما أنها تزاوج بينها وبين **الألوان القاتمة** مع احتلال **الباردة** المقام الأول.

كما أن المشتغلات ب**الصحة**(طبيبات أو ممرضات)سواء بالقطاع العام أو الخاص فيولين أهمية قصوى لارتداء **الألوان الباردة50%** وقد يكون لخصوصية العمل الذي يقدمنه فتركيزهن منصب على أولا منح الهدوء و الاطمئنان للمريض(وهذا ما توفره الألوان الباردة) ثم التكفل به من حيث التشخيص وتقديم العلاج الضروري. وتجدر الاشارة هنا الى ظاهرة

أخرى ميزت انشغال بعض الطبيبات الخواص تتمثل في تخصيصهن لثوب خاص بالمجال الخارجي ترتديه عند القدوم من البيت الى مكان العمل، وآخر ثان لمباشرة العمل في العيادة واستقبال المرضى تنزعه عنها بمجرد الانتهاء منه تجنبا للعدوى و انتقال مختلف الجراثيم و البكتيريا اليها و الى بقية أفراد عائلتها.

ولهذا نجدها لا تركز أكثر على ارتداء الألوان عدا الباردة بما يوافق الذوق العام لأنها قد تركز على أدائها و دورها العلاجي الفعلي مع المرضى أكثر من اهتمامها بارتداء لباس ملون .

كما أن كلا من **الطبيبة(أو الممرضة)** و**الأستاذة** ترتديان **المئزر اجباريا** فهو من تبعات مهامهما الاستشفائية أو البيداغوجية.

مما لفت انتباهنا كذلك أن المشتغلات **بالأمن أو الجيش(اداريات و خياطات)** انهن يفضلن كل الألوان**(38 %)** وهذا ما أثار استغرابنا في البداية و لكن مع التمعن في اجابات المبحوثات أكثر وجدنا أن كل المجيبات بذلك هن المشتغلات **بورشة الخياطة** التابعة **لقطاع الجيش** وهن اللواتي يلتزمن بلباس موحد بين المحجبات وغير المحجبات يتكون من **مئزر بكمين طويلين و قبعة للرأس** باللون الأخضر **vert militaire**)،

(نفس لون بدلة موظفي الجيش: موحد بينهن **و اجباري** في مكان العمل، فهن لا يعانين من مشكل تجنب ألوان معينة في لباسهن داخل الثكنة(مكان العمل) لأنهن أصلا يغطينها بمئزر موحد، مع ابقائهن تحت المراقبة. وهذا ما يعطي معنى لإجاباتهن و مما يبرر كذلك تأرجح النسب عند باقي المبحوثات(**الأمن**) بين 15**%** و **8%** في باقي الألوان عند نفس الفئة، كما أن نسبة الاجابات المتبقية الموزعة على باقي الألوان الأخرى تمثل 46% أي أن اللواتي يلبسن الألوان الباردة أو القاتمة أو يمزجنها بالفاتحة أكثر من اللواتي يلبسن الألوان الدافئة15% .

أما **قطاع الادارة و الخدمات** فقد سجلنا فيه اهتمام المشتغلات فيه ب**الألوان الباردة** أو **القاتمة أو القاتمة و الفاتحة** كاهتمام متكافئ الأهمية، و قد يكون ذلك راجعا الى كون الادارات العمومية عامة لا تشدد على المشتغلات من النساء بها فيما يخص ألوان اللباس الذي يرتدينه ولكنها لا تغفل عن تذكيرهن بضرورة التقيد بتعليمات يفرضها قانون العمل الداخلي والقاضية بأن يكون لباس المرأة وهندامها محترما ولا يخرج عن اطار الذوق العام وهذه احدى التعليمات التي صادفناها في احدى الادارات(رئاسة الحكومة تحديدا)،الا أنها لا تلزمهن بلبس ألوان معينة دون أخرى وانما هن من يستنتجن ذلك بمحض ارادتهن كما صرحت بعض المبحوثات قائلة:

"**التواجد في الادارة يفرض علينا ارتداء ألوان قاتمة و محترمة**"

"**ميدان العمل يتطلب ارتداء الكلاسيكي و ألوان غير جذابة**".

أما فئة (الماكثات بالبيت ،طالبات) فتحتل فيها الألوان **القاتمة** أو **القاتمة و الفاتحة معا** المراتب الأولى وهذا قد يكون مرجعه القيمة التي توليها أصحاب هذه الفئة الى مركزها العائلي وبالتالي قيم العائلة و شرفها الذي تناسبه تلك الألوان حسبما تعتقد هي ، متأرجحة بين وعيها أحيانا ولا وعيها أحيانا أخرى.

وضعية المرأة بالنسبة الى العمل خارجا(تعمل/لا تعمل) وعلاقته بموقفها من مدى موافقة اللباس متعدد الألوان لمركزها الاجتماعي:

ظننا في البداية بأن النساء العاملات أكثر اقبالا على ارتداء الألوان المتعددة (وبخاصة ألوان الموضة) لأنهن ربما يلبسن لإعطاء قيمة أكثر لمراكزهن الاجتماعية بالإضافة الى دخلهن الشهري الذي يوفر لهن امكانية اقتنائها. لكننا تفاجأنا بعكس ذلك حيث النساء العاملات هن اللواتي **لا يوافقن** على الفكرة التي مؤداها أن مركزها و دورها الاجتماعيين يدفعانها الى

اختيار الألوان المتعددة وليس يوجهانها الى ألوان محددة .حيث سجلنا نسبة**84%**في فئة اللواتي **نعم يعملن** مقابل النسبة **76% في فئة اللواتي لا يعملن.**

وانما النساء اللواتي لا يعملن (ماكثات بالبيت ، أو طالبات) هن من يؤيدن الفكرة أكثر. حيث سجلنا **نسبة 24% في فئة اللواتي لا يعملن مقابل16% في فئة نعم يعملن.**

اذن **المرأة العاملة** التي لا ترى بأن الألوان المتعددة توافق مركزها الاجتماعي تركز كثيرا على عملها عندما تتكلم على **المركز الاجتماعي** لأنها تعتقد أنه حقيقة لا يقيدها وانما كذلك لا يشجعها على تعدد الألوان، هذا حسب تصريحاتهن. فقد رأينا سابقا توجه أذواق كل من المعلمة و الطبيبة(أو الممرضة) والادارية الى الألوان الباردة أو القاتمة خاصة، وكذلك المشتغلات بالأمن و الجيش ،ربما رغبة منهن في اشباع حاجتهن الى التقدير و الاحترام في الوسط الذي يعملن فيه، هذا الاحترام المقرون بلباس "محترم" و بألوان معينة في نظرها، فحسب اجابات بعض المبحوثات:

"**عملي يفرض ألوان و هيئة بسيطة بمعنى محترمة**"

"**أحب الألوان الداكنة في فصل الشتاء و في مكان العمل**"

"**عملية التدريس تلزم الأستاذ بعدم التشويش على التلاميذ بالألوان الفاقعة**".

أما غير العاملة فقد تفوقت على العاملة فيما يتعلق بمن صرحت ب **نعم يوافق مركزها الاجتماعي** كونها ربما تريد اشباع نفس الحاجة الى التقدير و الاحترام من خلال اهتمامها بالمظهر الخارجي وسط مثيلاتها من الماكثات بالبيت، أو قريناتها من الطالبات اللواتي يولين اهتماما أصلا بالمظهر حسب معظم الدراسات لكنها تبقى نسبة قليلة بالمقارنة فقط24% مقابل76%من فئة اللاتي لا تعملن خارجا .

كما أجابت بعضهن: "**الناس يعطون أهمية للمظهر وليس للجوهر**"

"**كول واش يعجبك والبس واش يعجب الناس**".

مهنة المرأة وعلاقته بموقفها من مدى موافقة اللباس متعدد الألوان لمركزها الاجتماعي:

مهما كانت طبيعة عملها فإنها لا ترى بأن الألوان المتعددة توافق مركزها الاجتماعي، بالعكس فهي مقتنعة تماما باختياراتها للألوان الباردة أو القاتمة أو أحيانا تمزجها(القاتمة) بالفاتحة، وكأن لسان حالها يقول: مهما كان **مركزي الاج** فأنا أحافظ على ارتباطي بنوع معين و فريد من الألوان، حيث حافظت كل الفئات المهنية على نسب عالية في الاتجاه العام للجدول- **لا يوافق تعدد الألوان مركزي الاجتماعي- فئة الأمن أو الجيش** بنسبة 100%، قطاع **الادارة** بنسبة 90%، قطاع **الصحة** بنسبة 83%، بقطاع **التربية و التعليم** بنسبة 78%، فئة **الماكثات بالبيت** بنسبة 76%.

عمل المرأة و علاقته بموانع ارتداء بعض الألوان (الألوان غير المفضلة).

من النتائج أن **أكثر من نصف المبحوثات (124 من 205)أي 60%** تقر بأنها تشعر **بالقلق وعدم الارتياح** في حالة ارتدائها لألوان لا تفضلها ، وحوالي **ربع العينة (51من 205) أي 25%** من المبحوثات اللائي ينتابهن الشعور **بالبعد عن الالتزام بالقيم و المعايير الاجتماعية** في حال ارتدائهن لهذه الألوان ، ثم تأتي الأسباب الأخرى بنسب ضئيلة جدا.

كما سجلنا في الصنف الأول والذي يمثل الاتجاه العام (تشعر **بالقلق وعدم الارتياح**) تفوق الماكثات بالبيت (بما فيهن الطالبات) على العاملات بنسبة67% مقابل 56%، ونشير في سياق هذا الصنف الى أن ارتفاع النسبة نظرا لنسبة تمثيل غير العاملات المتدنية أي 67% من أصل 83% .

أما في الصنف الثاني(**البعد عن الالتزام بالقيم و المعايير الاجتماعية) فتتفوق** فيه نسبة العاملات على غير العاملات بنسبة28% مقابل20%.

ومنه يتبين لنا أن المرأة غير العاملة تبدو أكثر شعورا ب**القلق وعدم الارتياح** من المرأة العاملة لكن هذه الأخيرة تحرص بالمقابل أكثر من الأولى(غير العاملة) على **الامتثال للقيم و التقاليد** التي تمليها الأسرة فيما يخص اللباس المرتبط أساسا ب"النيف" و بالشرف أكثر لأنها ربما بخروجها تكون قد خرقت القاعدة –قاعدة الأسرة التقليدية الأبوية التي تريد ابقاءها بالبيت، وعليه فهي من أجل التغلب على الشعور بالذنب لديها وهي تخرق عادة مجتمعية فإنها تسعى جاهدة للظهور بهندام يعبر عن صورة الستر و الاحتشام التي تشربتها في أسرتها فتستثمر كل الألوان التي ترى أنها تناسب بل وتعبر أكثر عن تلك الصورة وأصبح هذا يتم في اطار وعيها ولا وعيها هي بطبيعة الحال تحت تأثير النظام الاجتماعي.

كما أن هذا المعنى(القلق وعدم الارتياح) يدل على الفشل في عملية التكيف وهو قريب جدا من معنى "الحشومة أو الحشمة "كما تعرفها نفيسة زر دومي والتي" تكمن – حسبها – في الانزعاج و الضيق الذي يظهره الأفراد في ظروف متعددة من الحياة الشخصية، العائلية و الاجتماعية"[1] و الذي يقابله (الخجل)وهو لا ينطبق على معنى **الحياء** المحمود والذي ينص عليه الحديث الشريف (الحياء من الايمان).

فالمرأة الجزائرية تشربت في تنشئتها القيم والمعايير و الأخلاق التي تؤهلها للحفاظ على هوية مجتمعها و انتمائها الحضاري و تربت كذلك على" الحشمة" أو الخجل ، هذا الشعور الذي ينتابها كلما تواجدت أمام سلوك يهدد تلك القيم والمعايير المجتمعية. وبهذا المعنى فهي تحس بالانزعاج اذا ارتدت على سبيل المثال بعض الألوان "**الملفتة للانتباه**" حسب تعبير المبحوثات أو بعضا من الألوان الدافئة ك**الأحمر أو الوردي** أو **الأصفر** حسب اجابة المبحوثات دائما لأنها في نظرها قد تهدد صورة "**بنت الفاميليا** " التي تحرص أن تكون عليها.

[1]- Zerdoumi (nafissa)(1970).**L'enfant d'hier….l'éducation de l'enfant au milieu traditionnel algérien** .Paris: Ed Maspero, p 261.

اذن يتضح أن الدافع الأساسي لارتداء المرأة الجزائرية لصنف معين من الألوان غالبا متمثلا في **الألوان الباردة أو الداكنة** يكون بنية الامتثال للقيم و العادات و التقاليد التي تربت عليها والتي فهمت بأنها أكثر ملاءمة للصورة التي يريد المجتمع أو النظام الاج أن تكون عليها بوعي أو دون وعي منها كما يشير "سليمان مظهر".

عمل المرأة و علاقته بموقفها من أن مكان تواجدها هو من يفرض عليها ارتداء ألوان معينة.

تبين أن **أكثر من نصف المبحوثات (122 من 205)أي 60%** تبنت موقف **نعم** وتفوقت فيه فئة العاملات بنسبة 64% على غير العاملات بنسبة 53%. وقد يعود ذلك الى كون **المجال الاجتماعي** الذي تتواجد فيه العاملات أوسع من عند غيرها من غير العاملات(ماكثة بالبيت ،طالبة). فتضطر التي تعمل ربما الى تقسيم الألوان التي تلبسها بين عدة مجالات أو أماكن(ألوان للعمل، للخارج عموما و أخرى لبيتها)، خاصة اذا سمح دخلها الشهري بذلك.

ومن جهة ثانية يجدر بنا أن نشير الى ملاحظة هامة سجلناها بمعاينتنا للميدان ألا وهي : أن المرأة الجزائرية العاملة تولي أهمية كبيرة لعملها وشروطه فهي تبذل كل ما تستطيع خشية أن تحظى بقلة التقدير فيه أو أن تفقده ،لذلك سجلنا تركيزا من العاملات –من خلال اجاباتهن–على مكان العمل بالرغم من أن السؤال عن المكان كان عاما ويشمل كل مكان يمكنها أن تتواجد فيه.

ومما يدعم هذا الرأي الاجابات النموذجية الآتية:

"**ميدان العمل يتطلب ارتداء الكلاسيكي و ألوان غير جذابة**"

"**كوني أعمل في الوظيف العمومي يجعلني أرتدي ثياب غير التي أرتديها خارج العمل**"

"**في المحيط التربوي يجب أن تكوني قدوة. ألوان محترمة و لباس محترم و مستور**"

"**الميدان التربوي يفرض الالتزام بطريقة غير مباشرة**".

أما صنف **لا** فسجلنا فيه تفوق غير العاملات بنسبة 47% على العاملات بنسبة 36% ، وقد يعود ذلك الى كون غير العاملات يركزن أكثر على الظرف أو المناسبة الذي(أو التي) يتواجدن فيه (ها)أكثر من المكان كالأفراح أو الأقراح، فكما أجابت احدى المبحوثات" **تواجدي في عرس مثلا ليس كتواجدي في جنازة**".

كما أن مجا لهن الاجتماعي أضيق بالمقارنة مع العاملات فنجدهن يقسمنه بين مكانين فقط (داخل البيت ،و خارجه)، ولا سيما اذا تكلمنا عن المرتديات للحجاب (أو الجلباب) فحسب بعض المبحوثات هناك ألوان لا تستطيع ارتداءها عندما تكون خارجا فتخصصها للبيت ، ونسجل اهتماما مشتركا بينهما (العاملات وغير العاملات) في هذه النقطة الأخيرة.

مهنة المرأة و علاقتها بموقفها من أن مكان تواجدها هو من يفرض عليها ارتداء ألوان معينة.

أظهرت النتائج بأن النساء اللاتي يعملن في قطاعي الصحة(83% مقابل25%) ثم التربية و التعليم(75% مقابل17%) هن أكثر من يدعمن الموقف القائل بأن المكان الذي تتواجد فيه المرأة هو من يحدد الألوان التي ترتديها لأنها ربما تعتقد أنها لا يمكنها أن تلبس ألوانا معينة عندما تتجه الى مقر عملها(المستشفى، العيادة أو المدرسة)فتقتصر على ألوان محددة كالألوان الباردة أو القاتمة (أو الداكنة)أو تمزجها بالفاتحة أحيانا أخرى وتخصص ألوانا أخرى للأفراح و المناسبات المختلفة، وقد رأينا سالفا ما يدفع كليهما لهذه الاختيارات(تركيز كل منهما على أدائها الفعلي و دورها الاجتماعي، أم المعلمة فتضع في حسبانها عدم التشويش على المتعلمين بالألوان الدافئة . وأما الطبيبة أو الممرضة فهمها هو الاعتناء بالتشخيص المناسب وتقديم العلاج للمريض).

بينما سجلنا في قطاع الأمن أو الجيش تفوق نسبة الاجابة ب**لا** على نسبة الاجابة **بنعم** (69% مقابل31%) وقد رأينا دلالتها (في تحليلنا للجدول4) كذلك ،حيث أن المشتغلات بالأمن(ادارة) تتقيدن بارتداء "**الألوان الباردة**" أو "**القاتمة**" عموما أو "**القاتمة و الفاتحة**" دون املاء صريح أو قانون صريح من طرف مؤسسة الأمن، أما بالجيش(ورشة الخياطة) فقد سجلنا الزام مؤسسة الجيش لجميع مستخدميها من الخياطات ب**مئزر أخضر** بكمين طويلين و قبعة توضع على الرأس اجباريا وتحت الرقابة الصارمة لا تنزعه و هي بمكان العمل.

أما في قطاع الادارة فقد جاءت نسبة المؤيدات للموقف بنعم أكبر من المعارضات بلا 54% مقابل 46% ومرجع ذلك ما قلناه على مؤسسة الأمن(ادارة) أن المرأة الادارية تحرص طواعية على ارتداء "لباس محتشم ومحترم "على حد تعبيرها، كما تتجه نحو نوع معين من الألوان لأنه قد يعكس– في نظرها– كفاءتها المهنية و احترامها لعملها و تكون بذلك ربما ترغب في اعطاء الانطباع بحسن الطاعة و الامتثال للتعاليم العامة للمؤسسة ولمسؤوليها.

–أما **الماكثات بالبيت والطالبات** فسجلنا نسبة المؤيدات ب 53% مقابل 47% و قد يدل هذا على أن هاتين الفئتين قد يعتمدن **استراتيجية لارتداء الألوان حسب المجال** أي المكان التي تتواجدن فيه فحسب اجابات المبحوثات الألوان الداكنة خارجا (للعمل ، أو لقضاء حاجات معينة: التسوق، العلاج،...) والألوان المتعددة والمتنوعة للبيت أو الأفراح و المناسبات العائلية، وهذا ما تشترك فيه مع غيرهن من **العاملات**.

الاعتبارات التي تأخذها المرأة في الحسبان عندما ترتدي ألوانا معينة وعلاقته بعملها خارج البيت.

81 % من المبحوثات يركزن على صنف **المركز الاجتماعي(العائلي)** وبأكبر نسبة ممثلة في 90% في فئة المبحوثات اللواتي لا تعملن مقابل76%في فئة العاملات. وهذا يبرهن مرة أخرى على شدة امتثال المرأة الجزائرية لقيم النسق القرابي والقيمي في المجتمع الجزائري، والذي يجدد طاقة بقائه من النسق القيمي الثقافي العام
الأخلاقي،الاقتصادي،الديني،السياسي، الاعلامي،...) حسب احتياجاته الاجتماعية و الفردية. حسب البروفيسور عياشي صباح[1].

هذا الامتثال يجعلها تعتقد ربما من أجل أن تختار ألوان اللباس الذي ترتديه لابد أن تتقيد بتعاليم و قيم الأسرة والمجتمع الذي تنتمي اليه، وكأن ما يقال على اللباس ينطبق على ألوانه أيضا–في نظرها– أو أكثر من ذلك الرقابة الاجتماعية التي تفرضها الأسرة على لباس المرأة

تجعلها(المرأة نفسها) تعمم الأمر على ألوانه –غير واعية بذلك– فتتجه نحو الألوان الباردة أو القاتمة(أو الداكنة) رغبة منها في ارضاء أو" احتراما" للأب أو الأخ أو الزوج حارسوا القيم المتوارثة من الأجداد و الحفاظ على "حرمة العائلة "– حسبما أجابت احداهن – وهذا الذي جعلها تبرر اختيارها في هذا الاتجاه بالإجابات النموذجية التالية :

"**أنا أنتمي الى عائلة محافظة جدا**"

"**ألوان اللباس الذي أرتديه في الشارع ذات ألوان داكنة نوعا ما لاجتناب الفتنة و الراحة الشخصية و احترام الغير**"

"**احتراما لأبي و زوجي**"

---

[1] 1-عياشي صباح(2008). **الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ و التكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري**،مرجع سبق ذكره ،ص.95

"**لأنني أسكن مع العائلة الكبيرة**"

" **الزوج يمانع ارتدائي للألوان الجذابة**"

أما الأصناف المتبقية فتبقى بنسب منخفضة جدا ومتقاربة فيما بينها متمثلة في **المركز المهني الوظيفي** ، **المركز المالي الاقتصادي** **وصنف كل المراكز الثلاثة** بالنسب8% 4% 6% على الترتيب.

موقف المرأة من أن ارتداءها للألوان يجعلها أكثر قبولا من طرف الآخرين وعلاقته بمستواها التعليمي/ثم بسنها:

ان جل النساء في عينتنا لهن نفس الموقف تجاه الألوان المتعددة وأنها **لا تجعلهن أكثر قبولا عند الآخرين**، و **بنسب متقاربة بين مختلف المستويات التعليمية** ابتداء بالجامعي فالثانوي فالمتوسط، فكأنه هناك "رفض أخلاقي للون–من قبلهن–و بخاصة اللون الاستعراضي[1]، فهو تهديد للسريرة

- (L'intériorité) ، وكأن عالم الألوان، بهذا المعنى يتضاد مع عالم القيم عندهن حسب تعبير جون بودريار[2].بمعنى أن المرأة الجزائرية ترى في لباسها للألوان خاصة الألوان التي أسمتها" فاقعة" أو" جالبة للنظر" وهي الأحمر، الأصفر، البرتقالي، الفستقي وأخرى. وقد رأينا هذا أثناء تحليلنا للفرضية الأولى. قد ترى أنها اذا لبستها تكون منافية للقيم و المعايير التي تشربتها في أحضان الأسرة والمجتمع. وهذا قد يكون بوعي أو بغير وعي منها بطبيعة الحال حسب معاينتنا للميدان. ونؤكد هنا على أن درجة الوعي التي نقصدها لا يحددها أبدا المستوى التعليمي لأننا وجدنا كذلك أن ذوات المستويات العليا أكثر تدعيما و مؤازرة لهذا النوع من المواقف. وهذا

[1]- Les couleurs « voyants » vous regardent, mettez un costume rouge, vous êtes plus que nu, vous êtes un objet pur, sans intériorité.

[2]- Baudrillard, (Jean)(1968), le **système des objets**. Paris : édition Gallimard, p43.

يدل مرة أخرى على قوة التوجيه الذي يمارسه النظام الاج عليها فيما يخص دور المرأة الذي يريد منها تمثيله فعلا والمتمثل في **المحافظة على هوية المجتمع الحضارية الذي تنتمي اليه.**

كما أن النتائج أظهرت أن97% من المبحوثات اللواتي **لا** يرين أن ارتداء الألوان يجعلها أكثر قبولا عند الآخرين، **وبنسبة متساوية تقريبا بين جميع الفئات العمرية.**

اذن يمكننا الاستنتاج أن المرأة الجزائرية ترفض أن تظهر للآخرين بألوان معينة، و غالبا نجدها لا تفضل ارتداءها، لأنها تعتقد أنها تكون بذلك أكثر عرضة للأنظار وهي على العكس ربما تفضل أن تكون" متخفية" فارتداءها للباس بألوان ربما "باردة" أو" قاتمة" يساعدها في تحقيق تلك الرغبة(التخفي)فاللباس –كما يشير **جون بودريار**–(تعبير صامت عن طريقه نظهر أو نختفي)[1]. وهو معنى قريب من إجابات بعض المبحوثات نوردها فيما يلي:

"**ما نحبش نكون باينه(يعني ظاهرة للعيان) من البعيد**"

"**لا أحب الألوان التي تجذب المجتمع الي**"

" **في رأيي لازم تكوني discrète** "

علاقة وضعية المرأة (تعمل/لا تعمل) بنوعية الألوان التي ترتديها في بيتها.

86 % من المبحوثات وبنسب متقاربة بين العاملة وغير العاملة(88% مقابل83%) تتمتع بالحرية في ارتداء **الألوان المتعددة** وهي في **بيتها** ربما لكونها قريبة من الأوصياء على السلطة الأبوية والتي يجسدها الأب أو الأخ أو الزوج، وبما أن البيت هو أحد المجالات الاجتماعية – لكنه ليس الوحيد– الذي يبقيها (المرأة) على مرأى و مسمع هؤلاء(الأب أو الأخ أو الزوج)فانه كذلك يسمح لها بممارسة **حرية ذوقها** فيما يخص **الألوان المختلفة** دون

[1]- Baudrillard, (Jean)(1986) **.la société de la consommation**. Paris : édition Gallimard, p320.

أي ممانعة، وهذا قد يكون من خلال رسائل غير مباشرة يوجهها لها الأب أو الأخ أو الزوج فتفهمها هي بدورها على أنه باستطاعتها أن تلبس بعض الألوان التي ربما لا يسمح لها بارتدائها عندما تخرج من مجال البيت.

علاقة وضعية المرأة (تعمل/لا تعمل) بنوعية الألوان التي ترتديها خارج بيتها.

57%من المبحوثات تفضل ارتداء **الألوان الداكنة** – **و هي خارج بيتها(في العمل،أوالدراسة،أوالسوق ...)**– وبأعلى نسبة 67% عند المرأة غير العاملة مقابل49% عند المرأة العاملة، ربما لابتعاد المرأة عن مجال البيت، وعن الأوصياء على الرقابة الاجتماعية(الأب، أو الزوج...).أما عن تفوق غير العاملة عليها فقد يرجع الى أن المرأة غير العاملة(ماكثة بالبيت أو طالبة جامعية) أقل طموحا من العاملة، فيما يخص الألوان الباردة(الأزرق،الأخضر،الرمادي،البنفسجي). ولذلك نجدها تتفوق عليها في الصنف الثاني الألوان المتعددة ب(49% مقابل 25%) لأنها **تستهلك الألوان الباردة أكثر منها**(كما رأيناه في الجدول17).

علاقة وضعية المرأة (تعمل/لا تعمل) بنوعية الألوان التي ترتديه في الحفلات و المناسبات العائلية.

77% من المبحوثات تميل الى ارتداء **الألوان المتعددة** وبأعلى نسبة 80% عند المرأة العاملة مقابل 72% عند غير العاملة، كون الأعراس و المناسبات العائلية المتنفس الوحيد الذي تتجمل فيه وترتدي أحسن ما لديها وتستعرض جمالها الذي تغطيه غالبا وهي خارج البيت، يا اما لجلب الخطاب(اذا كانت دون زواج)، أو لتعزيز مكانة اجتماعية معينة(اعطاء صورة مثالية حسنة لأوضاعها الاجتماعية).

ومنه نستنتج أن **الفرضية الثانية محققة**، في الاتجاه الذي يعني أن، النظام الاجتماعي يحرص على أن يتحكم في الفاعلين(العاملات وغير العاملات) عن بعد، ببث رسائل ضمنية عن طريق مؤسسات التنشئة المتعددة، توجه أذواقهم الى أنماط معينة من الألوان، وقد اكتسبت نوع من "الايجابية". أكثر من ذلك نجد **العاملات يبررن اختياراتهن وفقا للمؤسسة التي يعملن بها**، أي **حسب الدور والمركز الذي تشغله** بما يعزز تلك الاختيارات (الأذواق) ويثبتها ويجعلها تستجيب بنفس الكيفية، وهي ربما غير واعية بأنها موجهة ومسلوبة الارادة.

هذا التوجيه يطال كذلك **غير العاملات** عن طريق نفس الرسائل التي يتلقينها في الأسرة، وباقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

الفرضية الثالثة:

عدم الاهتمام بالتربية الفنية في المؤسسة التعليمية يؤثر في بناء الذوق السليم عند المرأة.

الفصل السادس:

عدم الاهتمام بالتربية الفنية في المؤسسة التعليمية يؤثر في بناء الذوق السليم عند المرأة.

المبحث الأول: تلقي المرأة لدروس التربية الفنية وعلاقته بتفضيل ألوان معينة والنفور من أخرى.

المبحث الثاني: آراء ومواقف المبحوثات من مدى مساهمة المدرسة في تنمية الذوق الجمالي الفني للطفل من خلال نشاط التربية الفنية.

المبحث الثالث: تقييم المبحوثات لأداء المدرسة التربوي وتأثيره على عاطفة التذوق الفني لديه.

المبحث الرابع: آراء ومواقف المبحوثات من نشاط التربية الفنية في المدرسة من حيث هو ضروري، أو غير ضروري، ثقافة للجميع، أو موجه للموهوبين.

المبحث الخامس: تصور المبحوثات لمدى ضرورة التدريب على نشاطات التربية الفنية في المدرسة وعلاقته بمدى اعتقادها بارتباط تلك النشاطات بتكوين ذوقها في اختيار ألوان لباسها.

الجدول رقم42 : تلقي المرأة لدروس التربية الفنية من خلال البرامج الدراسية فترة تمدرسها وعلاقتها بالألوان التي تفضل ارتداءها.

الألوان المفضلة / احتواء البرامج على مادة التربية الفنية	الباردة		القاتمة		الفاتحة		القاتمة والفاتحة معا		الدافئة		كل الألوان		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	49	25	50	25	16	8	48	24	19	10	18	9	200	100 %
لا	2	40	1	20	1	20	1	20	/	/	/	/	5	100 %
المجموع	51	25	51	25	17	8	49	24	19	9	18	9	205	100 %

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

لقد أدرجنا هذا السؤال في استمارتنا لمعرفة ما اذا كان تلقي المرأة لدروس التربية الفنية أثناء فترة تمدرسها بالمدرسة الابتدائية (أو المتوسطة) يساهم في اكسابها ذوقا سليما تتمكن بواسطته من اختيار ألوان لباسها الذي ترتديه بشكل متناغم ومنسجم وكذلك لا يقتصر على نوع بعينه دون آخر ، وانما يمنحها فرصة للباس كل الألوان دون استثناء.

ان الاتجاه العام لهذا الجدول يظهر في صنف الباردة و القاتمة بنسبة 25% في كليهما ،أما في الأول فيتفوق فيه صنف **لا** بنسبة 40% على صنف **نعم** بنسبة 25%، وأما الثاني فيظهر فيه صنف **نعم** متفوقا على صنف **لا** بنسبة 25% مقابل 20%.

يأتي بعدهما صنف **القاتمة و الفاتحة معا** بنسبة24% بتفوق صنف **نعم** ب24 %على صنف **لا** ب20 %

أما في الأصناف المتبقية **الدافئة، كل الألوان**، والفاتحة فتأتي فيها النسب منخفضة ومتساوية تقريبا متمثلة في 9% مكررة، 8 %فيها على الترتيب.

نستنتج أن معظم المبحوثات تعرضن سابقا لتلك الدروس في مادة التربية الفنية، بالرغم من ذلك رأينا أذواقهن في الألوان التي تخترنها في اللباس و المقتصرة على **الألوان الباردة** و **القاتمة** في المقام الأول ،أو **القاتمة و الفاتحة معا** في الثاني مما يقودنا الى التساؤل و الشك فيما اذا كانت تلك الدروس ذات تأثير فعلا على جانب عاطفة التذوق والجمال كما تقره النظريات المتعددة في التربية والسوسيولوجيا و علم النفس...،مما جعلنا نتعمق أكثر في المسألة ونطرح أسئلة أخرى ذات علاقة بالموضوع : فيما تمثلت أنشطة المادة (التربية الفنية) التي تلقتها جل المبحوثات قيد الدراسة؟

هل يطبق الأساتذة اليوم هذه المادة مثلما ينص عليها مراسيم وزارة التربية؟ ما هو موقفهم منها أمام كثافة البرنامج الدراسي على الأقل في المدرسة الابتدائية؟ اذا كانت تطبق فعلا ما هو معدل تطبيقها في الأسبوع ، في الشهر، في السنة الدراسية؟ هل يطبق البرنامج الدراسي كما رسمه المختصون و الأوصياء في المجال؟ ماهي الصعوبات و العوائق التي تصادف الأساتذة في حال وجود النية في تدريس مادة التربية الفنية لتلاميذ المدرسة الابتدائية على اعتبار أنها فترة حساسة تتشكل فيها الشخصية القاعدية للفرد بما فيها ذوقه الفني؟

وما نسجله أن المبحوثات اللواتي أجبن ب صنفي الدافئة تمثلن(19 من مجموع 19 مبحوثة)و كل الألوان و(تمثلن 18 من مجموع 18)، هن اللواتي تلقين دروسا في مادة التربية الفنية، بالرغم من قلتهن فانه قد يكون ذي دلالة سوسيولوجية، قد تتمثل في كون

البعض القليل قد يكون مستفيدا من تلك الدروس لكنه لا يمكننا الجزم قد تكون عوامل أخرى ساعدت على ذلك؟

الجدول رقم 43: تلقي المرأة لدروس التربية الفنية من خلال البرامج الدراسية فترة تمدرسها وعلاقتها بالألوان التي لا تفضل ارتداءها.

الألوان غير المفضلة احتواء البرامج على مادة التربية الفنية	الفاقعة		كل الألوان الجذابة		الأزرق و الأحمر		البرتقالي- الأصفر- الأخضر		الأبيض		الأسود		لا توجد		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	71	36	28	14	15	8	39	20	22	11	7	4	18	9	200	100 %
لا	3	60	/	/	/	/	2	40	/	/	/	/	/	/	5	100 %
المجموع	74	36	28	14	15	7	41	20	22	11	7	3	18	9	205	100 %

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

هذا الجدول يمثل الألوان التي لا تفضل المرأة ارتداءها ومدى ارتباطها بتلقيها لدروس في التربية الفنية خلال فترة تمدرسها السابقة بالمدرسة أو المتوسطة. وهو ما يقابل الجدول السابق أين رأينا عدم وجود علاقة بين الألوان المفضل ارتداءها وبين تلقي دروس في التربية الفنية.

ان الاتجاه العام لهذا الجدول يظهر في صنف **الفاقعة** بنسبة 36% و بأكبر نسبة ممثلة في 60% في صنف **لا** مقابل 36% في الصنف **نعم .**

يليه صنف **البرتقالي–الأصفر–الأخضر** بنسبة 20% و بأكبر نسبة ممثلة في40% في صنف **لا** مقابل20% في الصنف **نعم.**

ياتي بعده صنف **كل الألوان الجذابة** بنسبة 14% وبالنسبة ذاتها 14%في الصنف **نعم** مقابل لا شيء في الصنف **لا** .

ثم صنف **الأبيض** بنسبة 11% وبالنسبة ذاتها 11%في الصنف **نعم** مقابل لا شيء في الصنف **لا.**

أما في الأصناف المتبقية **لا توجد** ،**الأزرق والأحمر والأسود** فتأتي فيها النسب منخفضة و متمثلة في 9% 7% 3% على الترتيب.

نستنتج أن جل المبحوثات اللواتي أجبن بأن الألوان غير المفضلة في اللباس هي "**الفاقعة**" ويمثلن (71 مبحوثة من 74)، أو "**البرتقالي–الأصفر–الأخضر**" و يمثلن(39 من أصل 41) ،أو "**كل الألوان الجذابة**" و يمثلن28(مبحوثة من أصل 28)،أو" **الأزرق و الأحمر**"وتمثلن15(من أصل 15) مبحوثة، هؤلاء جميعا قد تعرضن فعلا لدروس التربية الفنية ،مما يعني أن تلك الدروس لم يكن لها الأثر المرغوب في جعل المبحوثات يتعلقن بالألوان ويحببنها بل بالعكس ينفرن من البرتقالي والأصفر والأخضر والأحمر...وهي ألوان مفعمة بالحياة وباعثة للنشاط والطاقة في أبدان مرتديها حسب المختصين.

وللتعمق أكثر نتطرق فيما يلي الى التساؤل حول النشاطات التي احتوتها مادة التربية الفنية والتي استفادت منها المبحوثات قيد الدراسة؟

الجدول رقم 44 : احتواء البرامج الدراسية للمرأة على مادة التربية الفنية وعلاقتها بمحتوياتها.

النشاطات الممارسة فيها / احتواء البرامج على مادة التربية الفنية	أناشيد و رسم		مسرح		العزف على الآلات الموسيقية		زيارة متاحف و مناطق طبيعية		جميعها معا		لا توجد		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	178	89	2	1	2	1	8	4	10	5	/	/	200	100 %
لا	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	5	100	5	100 %
المجموع	178	87	2	1	2	1	8	4	10	5	5	2	205	100 %

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

يلاحظ من الجدول أن الاتجاه العام يظهر في صنف **أناشيد ورسم** بنسبة87% وتمثل (178 من أصل205 مبحوثة) أي معظم المبحوثات اللواتي استفدن من تلك الدروس أجبن بأن محتوى المادة المقدمة اقتصر على "الرسم و الأناشيد" بنسبة 89%.

وتبقى الأصناف المتبقية "جميعها معا"، « **زيارة متاحف و مناطق طبيعية**"، "العزف **على الآلات الموسيقية**"، "**مسرح** "، بنسب منخفضة جدا تمثل مع بعضها نسبة 11%.

وهذا وان دل على شيء فانه يدل على **قلة الاهتمام** ان لم نقل "**اللامبالاة**" بالمادة بحد ذاتها وبالأهداف التربوية المسطرة لها، من طرف المدرسة، وهذا على مدى جيلين متتاليين على الأقل الى الوراء، اذا رجعنا الى الفئات العمرية التي مثلتها العينة المدروسة بطبيعة الحال،هذا من جهة.

ومن جهة ثانية يوجد خلط عند المبحوثات بين نشاط **الرسم** الذي يعتبر الى جانب **التلوين** نشاطا **أساسيا** تقوم عليه مادة التربية الفنية ويستمر مع المتعلم طوال فترة تمدرسه أي خلال الأطوار التعليمية الثلاثة:الابتدائي،المتوسط،والثانوي ، خلط بين الرسم وبين نشاط آخر هو الأناشيد و المحفوظات الذي يعد من أنشطة مادة أخرى هي مادة اللغة العربية والذي من أهدافه تنمية الرصيد اللغوي للتلميذ واكسابه مفردات وكلمات جديدة يستعين بها في التعبير الشفهي و الكتابي وهو نشاط مرتبط أكثر بالمدرسة الابتدائية.

ان **انحسار** نشاطات مادة التربية الفنية بهذا الشكل واختصارها في نشاط الرسم فقط له عدة دلالات : أولا اذا كانت هذه المادة على أهميتها كما هو متعارف عليه من قبل المشتغلين بالتربية فانه حتما لها أهداف عامة تتصل بسياسة التعليم، كما أن لها أهداف ذاتية تتعلق بطبيعتها كمادة، أما الأهداف العامة فتتمثل في الدور الذي تمارسه التربية الفنية في تكامل الشخصية اذ هي جوهر التربية الوجدانية التي تكمل تخصصات الفرد الفكرية و العملية، اذ أن الفرد لا يصبح كاملا الا اذا نما مفاهيم سليمة للتذوق، ومعايير صحيحة للاستمتاع بقيم الأشياء التي تمر تحت بصره، و تمكنه من أن يستجيب لها بكل حواسه استجابة المستمتع الذي نال حظه من التدريب الفني[1]

اذا كانت وزارة التربية من تتبنى هذه السياسة وهذه الأهداف وهي تحرص على تطبيقها تحت اشراف مجموعة من المؤطرين وهم المفتشون التربويون و لاسيما في المدرسة الابتدائية، وباعتبارنا أحد الفاعلين في هذه الأخيرة فنحن أستاذة بالمدرسة الابتدائية وقد

[1]دون اسم للمؤلف، **الكتاب السنوي الأول** عن المركز الوطني للوثائق التربوية عن وزارة التربية الجزائر،1998، ص154.

لاحظنا عن كثب ذلك الحرص، ولكننا شهدنا كذلك **فقر من حيث الوسائل و الامكانيات التي يمكن للمدارس أن توفرها**، على الأقل في المقاطعة التي تنتمي اليها مدرستنا بالنسبة للنشاطات المتبقية لمادة التربية الفنية ك**النشاط الموسيقي والنشاط المسرحي والرحلات و الزيارات**... وهذا ما قد ينعكس سلبا على الهدف الخاص بالمادة والمتمثلة في الاعتناء بتكوينه للذوق السليم.

وعليه بقيت (مادة التربية الفنية)مقتصرة على نشاط الرسم و التلوين أو الأشغال اليدوية ولكن نظريا أكثر منه عمليا، اذ يشتكي معظم الأساتذة من كثافة البرنامج الدراسي وضيق الحجم الساعي للمواد التعليمية، مما يدفعهم الى اهمال المادة والاستفادة من الحصص المخصصة لتدريسها لفائدة مواد تبدو في نظر الكثير منهم أكثر أهمية، وللتذكير فان الوقت المخصص لهذه المادة هو فقط 45 دقيقة خلال الأسبوع وهو زمن غير كافي لتدريس كل محتويات المنهاج الخاص بالسنة الدراسية الواحدة المتعلقة بكل طور على حدة، ناهيك اذا ألغيت تماما فماذا يستفيد المتعلم من ذلك المنهاج يا ترى؟ وماذا اذا استمر الوضع نفسه طيلة سنوات تواجده بالمدرسة، ومن ثم طيلة مساره الدراسي(بأطواره الثلاثة)؟

وهذا ما يجعلنا نتساءل عن الدوافع والأسباب الى ذلك ؟ هل المشاكل التي يشهدها قطاع التربية والتعليم الابتدائي منذ سنوات، بما فيها الاصلاحات المزمع ادخالها على البرامج الدراسية، والحالة الاجتماعية للأستاذ، أو "المعلم" وعدم الاستقرار هذا أثر سلبا على مردودية الأستاذ، وعطائه مما أرغمه على التخلي على تلك المادة بالرغم من أهميتها وانعكاسها ايجابا على تحصيله للمواد الأخرى؟ وهل الأستاذ واع بذلك فعلا؟

وهذا ما يدعونا الى تكثيف البحث فعلا في هذا الموضوع.

الجدول رقم45: علاقة عمل المرأة بتقييمها لمدى مساهمة المدرسة في تنمية الذوق الجمالي الفني للطفل من خلال نشاط التربية الفنية.

مدى مساهمة المدرسة في تنمية الذوق / عمل المرأة	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	53	43	69	57	122	%100
لا	34	41	49	59	83	%100
المجموع	87	42	118	58	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

يبين هذا الجدول تقييم المرأة لمدى مساهمة المدرسة في تنمية الذوق الجمالي الفني للطفل من خلال نشاط التربية الفنية وعلاقته بعملها خارج البيت.

من نفس الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يظهر في الصنف **لا تساهم** بنسبة58%و بنسبتين متقاربتين بين النساء العاملات وغير العاملات 57% مقابل 59%.

أما الصنف الثاني فيمثل الصنف **نعم** وبنسبة 42% و بنسبتين متقاربتين بين النساء العاملات وغير العاملات 43% مقابل 41%.

ومنه نستنتج أن معظم المبحوثات وتمثلن تقريبا 60% من أفراد العينة يرين بأن المدرسة لا تساهم في تنمية الذوق الفني للأطفال من خلال مادة التربية الفنية سواء كن عاملات أم غير عاملات(ماكثات بالبيت أو طالبات جامعيات)،وهذا ما يعكس نظرة التخوف ان لم نقل

التشاؤم التي يحملها الأولياء بشكل عام تجاه "الاصلاحات" المزعومة على نظام التعليم عامة باعتبارهم الشريك الأقرب و المباشر في العملية التربوية كما أنهم الأحرص على مصير أبنائهم .

ان الاصلاحات المزعومة والتي تمثلت في **بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات** ترتكز على الدفع بالمتعلم الى بناء معارفه بنفسه في تفاعله مع زملائه ومع التوجيه و الارشاد من طرف المعلم وهذه ليست بالمهمة السهلة وتتطلب خبرة ودراية عالية لا يمتلكها كل المربين. الأمر الذي جعل الكثير من المعلمين و الأساتذة يبذلون الجهد الكبير من أجل تعليم المواد الأساسية والمتمثلة في اللغة و الرياضيات...،وايصالها الى المتعلمين وفق البيداغوجيا الجديدة ، أما عن تنفيذها في التربية الفنية فمازالت مستعصية على بعض الأساتذة والمعلمين وقد حدد الدكتور محمد مخالدي[1] أهم صعوباتها نلخصها في النقاط التالية:

– الكفاءات المسطرة في المجال الفني جاءت مجزئة للعملية التعليمية مبتعدة عن تحديد التعليمات مما أدى الى درجة شديدة من الغموض والتعقيد في التطبيق خاصة عند الأساتذة الجدد.

–ترتكز بيداغوجيا الكفاءات على اعطاء الأستاذ مجال أوسع في التصرف والاجتهاد لدفع المتعلمين الى البحث وبناء التعلمات بالملاحظة والتحليل والربط ودافعية الانجاز وهو ما يتطلب مهارة مهنية و رصيد معرفي لدى المعلم . وتكون السلبية أكثر لدى المواد الفنية خاصة التشكيلية لأن استيعاب مادة فنية أصعب بكثير منه في المواد الأخرى.

– على القائمين على المناهج تحديد الغاية المستهدفة من تدريس المادة ومستوى المعارف الفنية التي يجب تحقيقها للتلاميذ ،نظريا نجد التصور مقبول و جميل لكن الواقع يصدمنا

1مخالدي، محمد. "واقع تطبيق بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية التربية الفنية التشكيلية نموذجا" **المجلة الجزائرية التربية الصحة النفسية، المجلد5،العدد1، الصفحة 106-107**

بضعف في التعبير عن العمل الفني وضعف في المحاكاة والانجاز يقابله عجز في **الابداع و الابتكار**.

الجدول رقم46 : علاقة مهنة المرأة بتقييمها لمدى مساهمة المدرسة في تنمية الذوق الجمالي الفني للطفل من خلال نشاط التربية الفنية.

مدى مساهمة المدرسة في تنمية الذوق / مهنة المرأة	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
التربية و التعليم	26	47	29	53	55	%100
الصحة	7	58	5	42	12	%100
الأمن	5	35	8	62	13	%100
الادارة	15	37	26	63	41	%100
عمل حر	/	/	1	100	1	%100
ماكثة بالبيت	34	41	49	59	83	%100
المجموع	87	42	118	58	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

يدقق هذا الجدول العلاقة بين متغير مهنة المرأة و تقييمها لمدى مساهمة المدرسة في تنمية الذوق الفني للطفل من خلال مادة التربية الفنية.

يتمثل الصنف الأول في المبحوثات اللائي يرين بأن المدرسة **لا تساهم** بنسبة 58% وتواظب على الاتجاه العام فئتي "الادارة والأمن" بنفس النسبة تقريبا ممثلة في 63%، 62%،تليها فئة "ماكثة بالبيت" بنسبة 59%،وبعدها فئة "التربية و التعليم" بنسبة 53%،لتأتي في الأخير فئة "الصحة" بنسبة 42%.

أما الصنف الثاني فيتمثل في المبحوثات اللاتي يرين بأن المدرسة **نعم تساهم** بنسبة 42%،حيث تواظب على الاتجاه فئة "الصحة" بنسبة 58%،تليها فئة "التربية و التعليم" بنسبة 47%،ثم فئة "ماكثة بالبيت" بنسبة 41%،لتأتي في الأخير فئتي" الادارة والأمن" بنسبتين متقاربتين هما 37% ،35%.

نلاحظ تناسب عكسي في ترتيب الفئات بين الصنفين أي أن الفئات التي كان موقفها سلبيا من دور المدرسة في اكساب الطفل ذوقا فنيا عن طريق مادة التربية الفنية وبنسب مرتفعة هي نفسها التي جاء ت نسبها منخفضة عندما كان موقفها ايجابيا .

والجدير بالملاحظة أن فئة الأساتذة والمعلمين وهي الفئة الفاعلة في المدرسة والتي يخول لها هذا الدورقد صرحت ب **لا تساهم المدرسة في تنمية ذوق الطفل 53%** مقابل47% ممن صرحن **ب نعم تساهم المدرسة في تنمية ذوق الطفل** وعليه فان هذا قد يدل على تأكيدهم أو اعترافهم غير المباشر بالتقصير في الدور المنوط بهم فعلا، وهو **تطبيق الحصص الخاصة بمادة التربية الفنية** التي تعنى بهذا الدور وفقا لبرنامج مسطر من قبل الوزارة المعنية بشكل يوافق المرحلة العمرية للطفل مثلها مثل باقي المواد التعليمية .هذا التقصير **غير المقصود** قد يكون ناتجا عن **انعدام وضوح الرؤية** لديهم بالمقاربة الجديدة التي تبنتها وزارة التربية والاصلاحات الأخيرة أي (المقاربة بالكفاءات) والتي تبقى لحد الآن شيئا جديدا على الأساتذة والمعلمين لم يتم استيعابه بالشكل المرغوب بعد ،الأمر الذي يدفعهم الى الاهتمام أكثر بمواد تعليمية بعينها كاللغة و الرياضيات...واعتبارها أكثر أهمية مقارنة بالتربية الفنية أو التربية البدنية. هذا الدور(تطبيق الحصص الخاصة بمادة التربية الفنية)

الذي لا يمكن أن يتم بعيدا عن المدرسة حيث يقول جون ديوي عن الدور الذي تؤديه المدرسة في المجتمع أنه بإمكانها" تغيير نظام المجتمع الى حد معين، وهوعمل تعجزعنه سائر المؤسسات الاجتماعية"[1] حيث يتم فيها تقديم برامج تعليمية كالرسم و التمثيل المسرحي ونشاطات أخرى تركز على التربية الفنية التي" ترمي الى تنمية القدرات الابداعية عند الطفل وتوفير المناخات المناسبة له، وهذا لا يعني أن يقدم المعلم الارشادات للطفل كي يرسم شيئا محدد، بل المهم هو تنمية ذوقه الفني"[2].

وأما عن الفئات المتبقية من المشتغلات بالصحة والادارة والأمن أو الماكثات بالبيت واجابات المبحوثات المتراوحة بين المتفائلة(نعم) و المتشائمة(لا)فقد تدل على انعدام وضوح الرؤية لديهن فيما يخص سياسة التعليم المتغيرة باستمرار، وفي كل مرة وتطبيقاتها في المدرسة باعتبارهن الشركاء الأقرب في العملية التربوية والأحرص على مستقبل أبنائهن .

1 زيان عمر. «المتحف وتنمية التذوق الفني لدى تلاميذ مدارس الطور الابتدائي دراسة اثنوغرافية ،متحف أحمد زبانة أنموذجا، **الأكاديمية للدراسات الاج و الانسانية** ، العدد19، جانفي 2018، ،ص110.

2زيان عمر، نفس **المرجع السابق**،ص110.

الجدول رقم 47: علاقة المستوى التعليمي للمرأة بتقييمها لعمل المدرسة.

المستوى التعليمي / تقييمها لعمل المدرسة	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجمـوع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
تنمية الجانب التحصيلي بالمواد التعليمية	/	/	24	57	22	43	59	55	105	51
تنمية عاطفة التذوق الفني و الجمالي	/	/	03	07	/	/	04	04	07	03
الاثنين معا	5	%100	14	33	19	37	31	29	69	34
دون اجابة	/	/	01	02	10	20	13	12	24	12
المجمـوع	5	%100	42	%100	51	%100	107	%100	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

يسلط هذا الجدول الضوء على جانب آخر من اشكالية تقييم عمل المدرسة وعلاقته ببناء الذوق السليم عند الطفل (رجل وامرأة الغد) من أجل تحديد العلاقة بين ذوق المرأة عند اختيارها لألوان لباسها وبين تكوينها السابق في المدرسة(الابتدائية و المتوسط خصوصا).

يتمثل الصنف الأول في **تنمية الجانب التحصيلي بالمواد التعليمية** بنسبة 51% وتواظب على هذا الاتجاه فئة **متوسط** بنسبة 57%،ثم فئة **جامعي** بنسبة 55%،وبعدها فئة **ثانوي** بنسبة 43%، لتنعدم في فئة **ابتدائي.**

أما الصنف الثاني فيتمثل في **الاثنين معا** بنسبة34% بحيث تواظب فيه فئة ابتدائي بنسبة100%، ثم فئة **ثانوي** بنسبة37 %، و بعدها فئة **متوسط** بنسبة 33%، لتأتي في الأخير فئة **جامعي** بنسبة29%.

مما يدل على أن أكثر قليلا من نصف أفراد العينة(105 من أصل 205) من المبحوثات تتفق على أن دور المدرسة الأساسي يتمثل في **التركيز على المواد التعليمية الأخرى** مثل **الرياضيات و اللغة والتربية العلمية...**، أو **الجمع بين الاثنين معا** باتفاق ثلث أفراد العينة (69 من أصل 205) مبحوثة ذلك مهما كان مستواهن التعليمي. وهذا قد يعكس الواقع الذي تعيشه المدرسة الى حد كبير باعتراف الأمهات أو حتى غيرهن من المبحوثات اللاتي ليس لهن أطفال بما أنهن يعايشن نفس الواقع الاجتماعي(فهن أخوات أو قريبات لأحد المتمدرسين (ات) وعلى اطلاع بما يجري فيها أو من خلال وسائل الاعلام المختلفة.

ومما يلفت الانتباه في هذا الجدول هو الصنف الثالث والمتمثل في **دون اجابة** بنسبة12% حيث أكبر نسبة سجلناها في فئة **ثانوي** ب 20%، تليها فئة **جامعي** بنسبة12% ،ثم تنخفض أكثر الى النسبة 2% عند فئة **متوسط،** لتنعدم في فئة **ابتدائي.** وتكمن الدلالة السوسيولوجية لهذا الصنف في كونه يمثل تقريبا ثمن أفراد العينة(24 من 205) لم يجيبوا على السؤال بالرغم من احتوائه(السؤال) على أجوبة مقترحة تمثلت في الأصناف الثلاثة وهذا قد يبرهن على وجود **ضبابية** مرة أخرى عند المبحوثات، **وغموض في الأهداف** التي تعكسها المدرسة من خلال تفاعلها الملموس مع المتعلمين ،وأحيانا قد تصل الى تلك النظرة "**التشاؤمية**" التي تجسدت في تعليقات بعض المبحوثات نوردها فيما يلي:

«كارثة" .

"لا أعتقد أن المدرسة تلعب دورها حاليا في هذا المجال".

"لا تعمل على تنمية أي جانب".

"لا تركز على أي جانب ولا تعمل على تنمية أي جانب"

"لا تنجح في أي من الخيارين".

"بهذه الكثافة و الطريقة نفقد الجانبين معا".

"ولكن بعض الأساتذة لا يقومون بواجبهم سامحهم الله".

"لم يعد للمدرسة دور كما في الماضي مع ظهور الأنترنت".

ويبقى الصنف الأخير و المتمثل في **تنمية عاطفة التذوق الفني و الجمالي** من بين الأهداف المستبعدة في قائمة أهداف المدرسة حسب تقييم المبحوثات و حسبما تثبته النسب فيه فقد جاء بنسبة3 %من مجموع الأصناف ،ليرتفع الى النسبة7% عند فئة **متوسط،،** ويعاود الانخفاض عند فئة **جامعي** بنسبة4%، ثم ينعدم عند فئتي **ثانوي و ابتدائي. وهذا قد يشير مرة أخرى الى عدم الاكتراث بهذه المادة(التربية الفنية) واعتبارها من المواد التي يملأ بها فراغ المتعلمين في تصور الفاعلين في المؤسسة التعليمية من أساتذة و معلمين كما يمكن أن تشترك معهم الأسر أين ينشأ الأطفال و يترعرعون في أحضانها. فأي عاطفة يمكنها أن تتكون في خضم هذا المستوى من اللاوعي سواء من طرف الأسرة أو المدرسة؟**

ومنه نستنتج **لا وجود لعلاقة تربط بين المستوى التعليمي وبين تصور النساء** قيد الدراسة **لأهداف المدرسة وتقييمهن لعملها.**

الجدول رقم48: علاقة المستوى التعليمي للمرأة بنظرتها لمسألة تدريب الطفل على نشاطات التربية الفنية في المدرسة.

المستوى التعليمي / نظرتها لمسألة تدريبه على نشاطات التربية الفنية	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجمـوع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ضروري	4	80	34	81	26	51	79	74	143	70
ليس ضروريا	1	20	8	19	25	49	28	26	62	30
المجمـوع	5	%100	42	%100	51	%100	107	%100	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

يواصل هذا الجدول تسليط الضوء على جانب آخر من اشكالية تقييم عمل المدرسة والمتعلق بمسألة تدريب الطفل على نشاطات التربية الفنية في المدرسة، هل هو ضروري أم لا من وجهة نظرها؟ وعلاقة ذلك بمستواها التعليمي؟

يظهر الاتجاه العام في الصنف **ضروري** بنسبة 70% ويواظب على نفس الاتجاه فئتي **متوسط** و**ابتدائي** بنسبتين متساويتين تقريبا 81%، 80%، تليهما فئة **جامعي** بنسبة 74%، لتأتي في الأخير فئة **ثانوي** بنسبة 51%.

ومنه معظم المبحوثات يرين بأن **تدريب الطفل على نشاطات التربية الفنية في المدرسة أمر ضروري وذلك مهما كان مستواهن التعليمي.**

وما يلفت الانتباه فعلا صنف **ليس ضروري** بنسبة30% ويواظب على نفس الاتجاه فئة **ثانوي** بنسبة 49%،لتنخفض الى غاية النسبة 26% عند فئة **جامعي** ،وبعدها قليلا الى النسبة 20%عند فئة **ابتدائي** وأخيرا الى النسبة 19% عند فئة **متوسط** . وهذا مالم يكن متوقعا حيث ظهرت المستويات العليا من التعليم **(جامعي و ثانوي)** وتمثل أغلب الاجابات(53 من المجموع الكلي للصنف62) ممن ترى بعدم **ضرورة** هذا التدريب على نشاطات التربية الفنية في المدرسة. مما يؤكد مرة أخرى انعدام الوعي لديهن بهذا الدور بالرغم من مستواهن التعليمي المرتفع بالمقارنة، واعتباره(التدريب) شيئا ثانويا غير مهم مقارنة بتحصيل شتى المعارف و العلوم المختلفة الأخرى، وبهذا نستنتج أن لا علاقة للمستوى التعليمي بحكمهن على ضرورة حصول الأطفال على دروس التربية الفنية في المدرسة، اذا كان الأمر كذلك فما الذي يمكنه أن يصنع وعيها بذلك ،أم أن الأمر مرتبط بمشروع أكبر هو مشروع مجتمع بمؤسساته الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة الأفراد. مما يجعلنا نتساءل عما يمكن لهؤلاء المبحوثات والأولياء بشكل عام أن ينتظرونه من المدرسة؟ أتراه التركيز على تنمية القدرات العقلية كالتفكير و الاستظهار والإدراك فقط، دون الاهتمام بترهيف المشاعر عن طريق التربية الفنية وتكوين الذوق السليم ؟ وهل يدركون انعكاسات ذلك على شخصية أطفالهم في المستقبل، ان كانوا لا يدركون أصلا الدور الذي تلعبه والتأثير الذي تمارسه (نشاطات التربية الفنية) عليهم؟ وسنتعمق أكثر للإجابة على هذا السؤال بالسؤال الموالي في الجدول مابعد الموالي.

الجدول رقم49: علاقة مهنة المرأة بتقييمها لضرورة تدريب الطفل على نشاطات التربية الفنية في المدرسة.

نظرتها لمسألة تدريبه على نشاطات التربية الفنية / مهنة المرأة	ضروري		ليس ضروريا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
التربية و التعليم	33	60	22	40	55	%100
الصحة	8	67	4	33	12	%100
الأمن أو الجيش	9	69	4	31	13	%100
الادارة	27	66	14	34	41	%100
عمل حر	01	100	/	/	1	%100
ماكثة بالبيت–طالبة جامعية	65	78	18	22	83	%100
المجموع	143	70	62	30	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

يظهر الجدول مدى تأثير مهنة المرأة على نظرتها الى مدى ضرورة تدريب الطفل على نشاطات التربية الفنية في المدرسة أو عدمه.

الصنف الأول ويتمثل–كما رأينا في الجدول السابق– في **صنف ضروري** بنسبة70% وتواظب على نفس الاتجاه فئة **ماكثة بالبيت** بنسبة 78%، تأتي بعدها و بنفس النسبة تقريبا

كل من فئة **الأمن أو الجيش**، فئة **الصحة**، فئة **الادارة** ب69%، 67% ،66% على الترتيب، وأخيرا فئة **التربية و التعليم** بنسبة 60%.

الصنف الثاني ويمثله **صنف ليس ضروريا** –كما رأينا في الجدول السابق– بنسبة 30%،وتواظب على نفس الاتجاه فيه فئة **التربية و التعليم** بنسبة 40%، وبعدها تأتي فئة **الادارة، فئة الصحة ،وفئة الأمن أو الجيش** بنفس النسبة تقريبا 34%، 33%،31% على الترتيب، لتأتي في الأخير فئة **ماكثة بالبيت** بنسبة 22%.

ان ما شد انتباهنا في هذا الجدول هو النسب التي مثلتها **فئة التربية والتعليم** حيث احتلت آخر مرتبة في الصنف الأول **ضروري**(60%) لكنها احتلت أول مرتبة في الصنف الثاني_ **ليس ضروري** (40%) مما يدل مرة أخرى على حالة الارتباك والقلق لدى الأساتذة والمعلمين تجاه البيداغوجيا المنتهجة حديثا (المقاربة بالكفاءات) مما دفعهم الى قلة تقدير نشاطات التربية الفنية واعتبارها غير ضرورية بالمقارنة مع المواد التعليمية الأخرى على الأقل في المرحلة الآنية حتى يتم استيعاب تلك البيداغوجيا أحسن وتطبيقها على مواد تبدو في نظرهم أكثر أولوية. وهذا ما يتوافق مع قراءتنا للجدول (33).

أما بالنسبة للفئات المتبقية فقد يرجع حكمهن عليها بأنها ضرورية لارتباطها بالمدرسة فأي نشاط أو مهارة يمكن للطفل أن يحصل عليه (ها) من المدرسة –في نظرهن– هو مكسب لا ينبغي التفريط به، حتى ولو لم تكن واعية بعد بأبعاده النفسية و الاجتماعية.

الجدول رقم50: علاقة المستوى التعليمي للمرأة بتقييمها لمن تخصص نشاطات التربية الفنية.

المستوى التعليمي / تقييمها لمن تخصص نشاطات التربية الفنية	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
للموهوبين وذوي الاستعدادات الخاصة	/	/	/	/	02	04	09	08	11	05
ثقافة لازمة لجميع الأفراد في المجتمع	03	60	36	86	37	73	75	70	151	74
دون اجابة	02	40	06	14	12	24	23	21	43	21
المجموع	5	%100	42	%100	51	%100	107	%100	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

قمنا بطرح هذا السؤال من أجل الكشف عن حقيقة ما اذا كانت اجابات المبحوثات في الجدولين(7) و(8) تنم عن وعي حقيقي و عميق بالدور الذي تلعبه نشاطات التربية الفنية في تحقيق التوازن و الشمولية لجميع جوانب الشخصية عند الأطفال وبالتالي الأفراد عموما، وهل دائما المستوى التعليمي هو الذي يقود وعيها بذلك؟

يتبين من خلال الجدول أعلاه والذي يربط بين المستوى التعليمي وعلاقته بتحديد المبحوثات لمن تخصص نشاطات التربية الفنية أن:

الاتجاه العام يظهر في الصنف **ثقافة لازمة لجميع الأفراد في المجتمع** بنسبة 74% والمواظبة على هذا الاتجاه كانت بأعلى نسبة مقدرة ب 86% في فئة **متوسط** تليها النسبتان 73% 70% في الفئتان **ثانوي** و **متوسط** على الترتيب، وأخيرا النسبة 60% في الفئة ابتدائي وهي لا تمثل الا(3 من أصل 5 فقط).

أما الصنف الثاني الذي يليه فهو **دون اجابة** بنسبة 21% وتمثل 43 من أصل 205 مبحوثة والمواظبة على هذا الاتجاه كانت في فئة **ابتدائي** بنسبة40% لكنها لا تمثل الا(2 من أصل 5 مبحوثات)بمعنى أن نسبة تمثيلها في العينة قليل جدا، وليست تمثل أعلى نسبة فعليا بالمقارنة.

وبالتالي أعلى النسب مثلتها فئتي **ثانوي** و **متوسط** ب24%، 21%. لتأتي في الأخير النسبة 14% في فئة **متوسط**.

والصنف الثالث و الأخير فهوصنف **للموهوبين وذوي الاستعدادات الخاصة** بنسبة 5%، وبالنسب 8%، 4% في الفئتين **جامعي و ثانوي** على الترتيب لتنعدم في فئتي **متوسط** و **ابتدائي**.

ان القراءة الأولية لهذا الجدول تبين بأن الأغلبية العظمى من المبحوثات واعية بأن تلك النشاطات التي تبثها المدرسة للأطفال (خاصة في مرحلتي الابتدائي و المتوسط)أو تنشئ عليها المتعلمين هي موجهة لكل الأطفال دون استثناء (موهوبين أم غير موهوبين) بأكبر تكرار بالنسبة لمجموع أفراد العينة(151 من أصل 205)، لكن بالتدقيق في النسب تظهر نسب المستويات العليا (الثانوي و الجامعي) بأقل النسب فيه(73%، 70%) أي من اللواتي أجبن بأنها : **ثقافة لازمة لجميع الأفراد في المجتمع**، كما ظهرت بأعلى النسب في

الصنف(**دون اجابة)** أي (24%، 21%) لم تجبن أصلا عن السؤال، وكذلك نفس الفئات (الثانوي و الجامعي) اقتصرت عليها الاجابة في الصنف الأخير **(للموهوبين وذوي الاستعدادات الخاصة)** ،و لهذا دلالة سوسيولوجية تتمثل في كون البعض من ذوات المستويات العليا من التعليم هن من يحظين على الأغلب بالعمل في قطاع معين(في التربية و التعليم ،في الصحة، في الادارة...) أي أن مستواهن التعليمي العالي كفل لهن منصب عمل مناسب لكفاءة مهنية معينة في تخصص معين، لكنه جعلهن بالمقابل "قاصرات النظر" أوفي بعض الأحيان "محدودات" التفكير خارج ذلك التخصص، لكن بعضهن(غير واعيات الوعي الحقيقي بدورها في تنمية الجانب العاطفي و الوجداني و الفني معا في شخصية الطفل. فهي في نظرهن ثقافة لازمة لجميع الأفراد في المجتمع مادامت من **مهام المدرسة،** فقط لا غير وما يثبت ذلك هو القيمة العددية لتكرار **دون الاجابة** في الجدول (43 من أصل 205)الذي قد يدل على عدم اطلاعهن أو معرفتهن بالموضوع تماما.

الجدول رقم51: علاقة مهنة للمرأة بتقييمها لمن تخصص نشاطات التربية الفنية في المدرسة.

نظرتها لمسألة تدريبه على نشاطات التربية الفنية / مهنة المرأة	للموهوبين ودوي الاستعدادات الخاصة		ثقافة لازمة لجميع الأفراد في المجتمع		دون اجابة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
التربية و التعليم	02	04	47	85	06	11	55	%100
الصحة	02	17	08	67	02	17	12	%100
الأمن أو الجيش	/	/	11	85	02	15	13	%100
الادارة	02	05	25	61	14	34	41	%100
عمل حر	/	/	/	/	01	100	1	%100
ماكثة بالبيت–طالبة جامعية	05	06	60	72	18	22	83	%100
المجموع	11	05	151	74	43	21	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

يتفحص هذا الجدول العلاقة بين مهنة المرأة و رأيها لمن تخصص نشاطات التربية الفنية في المدرسة.

ويتبين من خلاله أن الاتجاه العام يظهر في الصنف **ثقافة لازمة لجميع الأفراد في المجتمع** بنسبة 74%و يواظب على نفس الاتجاه كل من فئتي "**التربية و التعليم**" و" **الأمن**"

بنفس النسبة 85%، تليها فئة "**ماكثة بالبيت**" **بنسبة72%** ثم فئة « **الصحة** " **بنسبة**67% وأخيرا فئة "**الإدارة**" بنسبة 61%،لتنعدم في فئة "**عمل حر**".

وقد يدل ذلك على أن فئة الأساتذة و المعلمين أكثر وعيا بأهمية الأنشطة الفنية والدور الذي تلعبه الى جانب المواد الدراسية الأخرى في تحقيق مجموعة من الأهداف وعلى رأسها **تربية وجدانه على الذوق السليم**، وذلك تحت اشراف المفتشين التربويين من خلال الندوات التكوينية التي يخضع لها هؤلاء(أي الأساتذة و المعلمون) تتخلل فترة تأديتهم لمهامهم البيداغوجية دوريا . وعليه فان الأمر قد لا يتعلق ب**الوعي** لدى هذه الفئة وهي الفاعلة في المدرسة وانما يتعلق بتطبيق الحصص الذي قد يكون التفريط به من قبلهن "غير محسوب" أو غير متعمد ولكنه "اضطراري" و وليد الظروف البيداغوجية المحيطة بالعملية التعليمية التعلمية والاصلاحات المزعومة كما أسلفنا سابقا.

أما عن الفئات المتبقية فقد يرجع تركيزها على هذا الصنف الى طموحها في **تعميم الاستفادة** من هذه الأنشطة قدر الامكان مادامت لا تضر فهي تنفع المتعلمين، في نظرها بطبيعة الحال.

يليه صنف **دون اجابة** بنسبة 21% وبأعلى نسبة 34% في فئة "الادارة"(على اعتبار نسبة 100%في فئة **عمل حر** لا تمثل الا اجابة واحدة من أصل مبحوثة وحيدة في الفئة نفسها) تليها النسبة 22% في فئة "**ماكثة بالبيت**"، **ثم** فئتي **الصحة والأمن** بنسبتين متقاربتين 17%و15%على الترتيب، لتأتي في الأخير نسبة11% في فئة "**التربية و التعليم**". وهذا ما قد يعكس مرة أخرى الجهل بالموضوع لدى البعض(43 من أصل 205)وعدم الاطلاع.

وأخيرا الصنف **للموهوبين وذوي الاستعدادات الخاصة** بنسبة 5% وبأعلى نسبة 17% في فئة الصحة، لتنخفض بشدة الى النسب 6%، 5%، 4%، عند فئات "**ماكثة بالبيت**"، "

الادارة" ، "**التربية و التعليم**" على الترتيب، لتنعدم في فئة "**عمل حر**". وهي نسبة قليلة على العموم الا أنها الى جانب نسبة(دون الاجابة) المسجلة سابقا قد تحمل دلالة سوسيولوجية مهمة في نظرنا تتمثل في كون(54 مبحوثة من أصل205 الناتجة عن مجموع الصنفين 43+11)أو ما يعادل ربع أفراد العينة تقريبا26% **يجهلن الأبعاد الحقيقية لنشاطات التربية الفنية في المدرسة ودورها في بناء شخصية الطفل .**

فاذا كانت المرأة وهي **الأم** التي من المفروض يعول عليها في ارساء المبادئ الأولى لتربية ملكة الذوق لدى أطفالها، في اطار التربية الجمالية تجهل دور المدرسة في العناية بنفس الملكة–حسب عينتنا– نتساءل عن دورها تجاه أطفالها في هذا المجال؟ ماهي الترتيبات التي تحرص الأم على توفيرها للطفل في أحضان الأسرة لدعم ذلك الجانب خاصة اذا علمنا بأن هذا الاستعداد فطري فيه ولكنه يتأثر بما يحيط به في بيئته الأسرية فكما يقول جون ديوي" متى كانت العين تشاهد المناظر المتناسقة الجميلة الألوان و الصور انتهى بذلك بطبيعة الحال الى تكوين معيار الذوق، أما اذا غشيت العين مضطربة مهرجة قليلة الترتيب ، انحط الذوق وذوي كما ينعدم حب المرأة والجمال في الوسط القحل".[1]

[1]فرغلي أحمد جاد «التربية الجمالية(رؤية اسلامية)،**رسالة الخليج العربي.** مرجع سابق،ص96

الجدول رقم 52: المستوى التعليمي للمرأة و علاقته بدعمها لطفلها في مدرسة خاصة أو دار الشباب في حالة عدم متابعته لنشاط التربية الفنية بمدرسته.

المستوى التعليمي / دعمها لطفلها في مدرسة خاصة أو دار للشباب...	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجمـوع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	4	80	27	64	30	59	63	59	124	60
لا	1	20	15	36	21	41	44	41	81	40
المجمـوع	5	%100	42	%100	51	%100	107	%100	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

يتبين من خلال الجدول أعلاه الذي يربط بين المستوى التعليمي للمرأة وعلاقته برأي المرأة حول دعمها لطفلها في مدرسة خاصة أو دار الشباب في حالة عدم متابعته لنشاط التربية الفنية بمدرسته أن:

الاتجاه العام يظهر في الصنف **نعم** بنسبة60% وبأعلى نسبة 80% عند فئة ابتدائي تليها النسبة 64% عند فئة **متوسط** وأخيرا النسبة نفسها 59% عند فئتي **ثانوي وجامعي**. على اعتبار النسبة 80% غير دالة لأنها لا تمثل الا4 من 5 تكرارها في العينة الاجمالية(أي 5 مبحوثات ذات المستوى الابتدائي ولذلك جاءت النسبة مرتفعة).

أما الصنف الثاني الصنف **لا** بنسبة40% وبأعلى النسبة نفسها41% عند فئتي **ثانوي و جامعي**، تليها النسبة 36% عند فئة **متوسط** وأخيرا النسبة 20% عند فئة **ابتدائي**.

انطلاقا من القراءة الاحصائية للجدول أعلاه يبدو أن معظم أفراد العينة وهوما يمثل(124من أصل205 مبحوثة) تريد أن تدعم ابنها أو ابنتها في حالة عدم متابعته لنشاط التربية الفنية في المدرسة وهذا السعي متكافئ مهما كان مستواها التعليمي.

الشيء الملفت للانتباه في الجدول هو أن أكثر من ربع أفراد العينة أجبن ب**لا** بما فيهن **المستويات العليا** من التعليم ،أي أنهن يمتنعن عن دعم أطفالهن من أجل متابعة نشاط فني خارج المدرسة وذلك قد يعود الى الحرج الذي قد يقع فيه بعض الأولياء في موقفهم من الفن و**الحكم بحرمته** وفق ما يعتقدون وبالتالي يسقطون نفس الحكم بالتحريم–الذي في عالمهم ككبار– على النشاط الفني الموجه للأطفال الصغار(رسم أو موسيقى...الخ) كما يتبين من خلال الاجابة التي قدمتها احدى المبحوثات :

"حسب التنشئة الدينية الموسيقية أو الرسم الموجه يعني لا يرسم ذوات الأرواح".

كما قد يعود ذلك الى **الضغط** الذي تعيشه خاصة الأمهات العاملات بسبب عملها خارجا والظروف المحيطة بتمدرس أطفالهن والتكفل بحاجياتهم طوال فترة غيابها عنهم من اطعام وتأمين ارتيادهم للمدرسة والعودة منها في ظروف آمنة، هذا ما قد يجعلها دائمة الشعور بالقلق وعدم التوافق متحججة ب "لأن الوقت لا يكفي" لأن الطفل في هذه السن يحتاج الى المرافقة: من و الى المدرسة، أو الى مدرسة خاصة بتعليم نوع من أنواع الفنون.

الجدول رقم 53: تصور المبحوثات لمدى ضرورة التدريب على نشاطات التربية الفنية في المدرسة وعلاقتها بمدى اعتقادها بارتباط تلك النشاطات بتكوين ذوقها في اختيار ألوان لباسها.

مدى ارتباط نشاطات التربية الفنية بتكوين ذوقها / مدى ضرورة التدريب على تلك النشاطات	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
ضروري	134	69	09	82	143	70
ليس ضروريا	60	31	02	18	62	30
المجموع	194	%100	11	%100	205	%100

التحليل الاحصائي و السوسيولوجي:

كان الهدف من هذا السؤال في استمارتنا (اختبار المبحوثات بمدى وعيهن بارتباط نشاطات التربية الفنية بتكوين الذوق و دوره في اختيار ألوان اللباس)، أما بالنسبة لهذا الجدول الذي يربط بين هذا السؤال و مدى ضرورة التدريب على تلك النشاطات في المدرسة دائما حسب تصور المرأة الجزائرية باعتبارها أحد أهم الفاعلين في عملية تنشئة الأطفال نساء و رجال الغد، فكنا نتوقع أنه كلما أدركت المرأة بأن ذوقها في اختيار الألوان في لباسها نابع أساسا من تكوينها السابق في المدرسة على نشاطات التربية الفنية، فإنها ستدرك حتما بأن التدريب على تلك النشاطات ضروري للأطفال في المدرسة.

ان التحليل الاحصائي للجدول يبين أن الاتجاه العام يظهر في صنف **نعم ضروري** بنسبة70%،يرتفع الى أعلى نسبة82% عند فئة **لا** مقابل69%عند فئة **نعم** .

يليه صنف **ليس ضروريا** بنسبة 30%،ترتفع قليلا الى 31% عند فئة **نعم** لتنخفض الى غاية 18% عند فئة **لا** .

وهذا ما لفت انتباهنا في هذا الجدول حيث 82% من المبحوثات اللاتي يرين بأن التدريب على تلك النشاطات **ضروري** للطفل في المدرسة هن اللائي **لا يجدن** علاقة بين تكوين أذواقهن في اختيار الألوان وتكوينهن الشخصي والسابق في المدرسة(المقصود كل الأطوار التعليمية: الابتدائي، المتوسط، الثانوي). و**العكس صحيح** حيث أنه سجلنا 31% من المبحوثات اللواتي **يعتقدن بوجود تلك العلاقة** فعلا الا أنهن **لا** يرين **ضرورة** في أن يتبع الأطفال التدريب على تلك النشاطات في المدرسة. وقد يدل ذلك على "**الوعي الزائف**" **أو تناقض** لدى المبحوثات بهذا الأمر؛ وقد يكون للأمر علاقة بطموحاتهن وتوقعاتهن تجاه المدرسة، والتي قد تنحصر في تنمية الجانب العقلي والمهارات دون جانب الاحساس الفني،

مما يجعلهن يوحين لأبنائهن بعدم أهمية مادة التربية الفنية في مسارهم الدراسي، فيشعر التلاميذ بأنها مجرد نشاط ترفيهي أو مضيعة للوقت، مما يضعف تقديرهم للمادة ويخفض دافعيتهم لممارسة نشاطاتها.

استنتاج الفرضية الثالثة:

-تأثير عدم الاهتمام بالتربية الفنية في المؤسسة التعليمية على بناء الذوق السليم عند المرأة:

احتواء البرامج الدراسية للمبحوثات على مادة التربية الفنية وعلاقتها بمحتوياتها:

معظم المبحوثات اللواتي استفدن من تلك الدروس أجبن بأن محتوى المادة المقدمة اقتصر على "**الرسم و الأناشيد**" بنسبة 89%.

وتبقى الأصناف المتبقية "جميعها معا"، « **زيارة متاحف و مناطق طبيعية**"، "العزف **على الآلات الموسيقية**"، "**مسرح** "، بنسب منخفضة جدا تمثل مع بعضها نسبة 11%.

ان انحسار نشاطات مادة التربية الفنية بهذا الشكل واختصارها في نشاط الرسم فقط له عدة دلالات : أولا اذا كانت هذه المادة على أهميتها كما هو متعارف عليه من قبل المشتغلين بالتربية فانه حتما لها أهداف عامة تتصل بسياسة التعليم، كما أن لها أهداف ذاتية تتعلق بطبيعتها كمادة، أما الأهداف العامة فتتمثل في الدور الذي تمارسه التربية الفنية في تكامل الشخصية اذ هي جوهر التربية الوجدانية التي تكمل تخصصات الفرد الفكرية و العملية، اذ أن الفرد لا يصبح كاملا الا اذا نما مفاهيم سليمة للتذوق، ومعايير صحيحة للاستمتاع بقيم الأشياء التي تمر تحت بصره، و تمكنه من أن يستجيب لها بكل حواسه استجابة المستمتع الذي نال حظه من التدريب الفني[1]

اذا كانت وزارة التربية من تبنى هذه السياسة وهذه الأهداف وهي تحرص على تطبيقها تحت اشراف مجموعة من المؤطرين وهم المفتشون التربويون و لاسيما في المدرسة الابتدائية ،وباعتبارنا أحد الفاعلين في هذه الأخيرة فنحن أستاذة بالمدرسة الابتدائية وقد لاحظنا عن كثب ذلك الحرص، ولكننا شهدنا كذلك فقرمن حيث الوسائل و الامكانيات التي يمكن

[1] دون اسم للمؤلف، **الكتاب السنوي الأول** عن المركز الوطني للوثائق التربوية عن وزارة التربية الجزائر، 1998، ص154.

للمدارس أن توفرها، على الأقل في المقاطعة التي تنتمي اليها مدرستنا بالنسبة للنشاطات المتبقية لمادة التربية الفنية كالنشاط الموسيقي والنشاط المسرحي والرحلات و الزيارات... وهذا ما قد ينعكس سلبا على الهدف الخاص بالمادة والمتمثلة في الاعتناء بتكوينه للذوق السليم.

وعليه بقيت **(مادة التربية الفنية)**مقتصرة على نشاط **الرسم و التلوين** أو **الأشغال اليدوية**، ولكن نظريا أكثر منه عمليا. اذ يشتكي معظم الأساتذة من كثافة البرنامج الدراسي وضيق الحجم الساعي للمواد التعليمية، مما يدفعهم الى اهمال المادة والاستفادة من الحصص المخصصة لتدريسها لفائدة مواد تبدو في نظر الكثير منهم أكثر أهمية.

وهذا ما يجعلنا نتساءل عن الدوافع والأسباب الى ذلك ؟ هل المشاكل التي يشهدها قطاع التربية والتعليم منذ سنوات بما فيها الاصلاحات المزمع ادخالها على البرامج الدراسية والحالة الاجتماعية للأستاذ أو "المعلم" وعدم الاستقرار هذا أثر سلبا على مردودية الأستاذ وعطائه مما أرغمه على التخلي على تلك المادة بالرغم من أهميتها وانعكاسها ايجابا على تحصيله للمواد الأخرى؟ وهل الأستاذ واع بذلك فعلا؟

علاقة عمل المرأة بتقييمها لمدى مساهمة المدرسة في تنمية الذوق الجمالي الفني للطفل من خلال نشاط التربية الفنية:

58% من المبحوثات يقيمن المدرسة بأنها **لا تساهم** في تنمية الذوق الجمالي الفني للطفل من خلال نشاط التربية الفنية، و بنسبتين متقاربتين بين النساء العاملات وغير العاملات 57% مقابل 59%.

أما 42% فقد قيمنها بأنها **نعم تساهم** و بنسبتين متقاربتين بين النساء العاملات وغير العاملات 43% مقابل 41%.

ومنه نستنتج أن معظم المبحوثات وتمثلن تقريبا 60% من أفراد العينة يرين بأن المدرسة لا تساهم في تنمية الذوق الفني للأطفال من خلال مادة التربية الفنية سواء كن عاملات أم غير عاملات(ماكثات بالبيت أو طالبات جامعيات)،وهذا ما يعكس نظرة التخوف ان لم نقل التشاؤم التي يحملها الأولياء بشكل عام تجاه "الاصلاحات" المزعومة على نظام التعليم عامة باعتبارهم الشريك الأقرب و المباشر في العملية التربوية كما أنهم الأحرص على مصير أبنائهم .

وهكذا فقد انقسمت عينتنا بين متفائلات و متخوفات من توجهات المدرسة بشكل عام.

علاقة مهنة المرأة بتقييمها لمدى مساهمة المدرسة في تنمية الذوق الجمالي الفني للطفل من خلال نشاط التربية الفنية:

بالنسبة للصنف الأول –والذي يمثل الاتجاه العام–**صنف لا تساهم** وتواظب على الاتجاه العام فيه **الادارة والأمن**" بنفس النسبة تقريبا ممثلة في 63%، 62%،تليها فئة "**ماكثة بالبيت**" بنسبة 59%،وبعدها فئة "**التربية و التعليم**" بنسبة 53%،لتأتي في الأخير فئة "**الصحة**" بنسبة 42%.

أما الصنف الثاني– والذي يمثل **صنف نعم تساهم** ف تواظب على الاتجاه فيه فئة "**الصحة**" بنسبة 58%،تليها فئة "**التربية و التعليم**" بنسبة 47%،ثم فئة "**ماكثة بالبيت**" بنسبة 41%،لتأتي في الأخير فئتي" **الادارة والأمن**" بنسبتين متقاربتين هما 37% ،35%.

والجدير بالملاحظة أن فئة الأساتذة والمعلمين وهي الفئة الفاعلة في المدرسة والتي يخول لها هذا الدور قد صرحت ب **لا تساهم المدرسة في تنمية ذوق الطفل 53%** مقابل47% ممن صرحن **ب نعم تساهم المدرسة في تنمية ذوق الطفل** وعليه فان هذا قد يدل على تأكيدهم أو اعترافهم غير المباشر بالتقصير في الدور المنوط بهم فعلا، وهو **تطبيق**

الحصص الخاصة بمادة التربية الفنية التي تعنى بهذا الدور، وفقا لبرنامج مسطر من قبل الوزارة المعنية بشكل يوافق المرحلة العمرية للطفل مثلها مثل باقي المواد التعليمية .

هذا التقصير **غير المقصود** قد يكون ناتجا عن **انعدام وضوح الرؤية** لديهم بالمقاربة الجديدة التي تبنتها وزارة التربية والاصلاحات الأخيرة أي (المقاربة بالكفاءات) والتي تبقى لحد الآن شيئا جديدا على الأساتذة والمعلمين لم يتم استيعابه بعد بالشكل المرغوب ،الأمر الذي يدفعهم الى الاهتمام أكثر بمواد تعليمية بعينها كاللغة و الرياضيات...واعتبارها أكثر أهمية مقارنة بالتربية الفنية أو التربية البدنية.

وأما عن الفئات المتبقية من المشتغلات بالصحة والادارة والأمن أو الماكثات بالبيت واجابات المبحوثات المتراوحة بين المتفائلة(نعم) و المتشائمة(لا)فقد تدل على انعدام وضوح الرؤية لديهن فيما يخص سياسة التعليم المتغيرة باستمرار في كل مرة وتطبيقاتها في المدرسة باعتبارهن الشركاء الأقرب في العملية التربوية والأحرص على مستقبل أبنائهن .

علاقة المستوى التعليمي للمرأة بتقييمها لعمل المدرسة:

مهما كان المستوى التعليمي للمبحوثات **فان أكثر قليلا من نصف أفراد العينة(105 من أصل 205)** ، أي51% من المبحوثات تتفق على أن دور المدرسة الأساسي يتمثل في **التركيز على المواد التعليمية الأخرى** مثل **الرياضيات و اللغة والتربية العلمية...،**

و ثلث أفراد العينة (69 من أصل 205)، أي34% من المبحوثات ترين ب **الجمع بين الاثنين معا (تنمية الجانب التحصيلي بالمواد التعليمية، و عاطفة التذوق الفني و الجمالي).**

و12% تمثل صنف **دون اجابة** حيث أكبر نسبة سجلناها في فئة **ثانوي** ب 20%، تليها فئة **جامعي** بنسبة12% ،ثم تنخفض أكثر الى النسبة 2% عند فئة **متوسط،** لتنعدم في فئة **ابتدائي.** وهذا قد يبرهن على وجود **ضبابية** مرة أخرى عند المبحوثات **وغموض في الأهداف**

التي تعكسها المدرسة من خلال تفاعلها الملموس مع المتعلمين ،وأحيانا قد تصل الى تلك النظرة "**التشاؤمية**" التي تجسدت في تعليقات بعض المبحوثات:

«**كارثة**" .

لا تركز على أي جانب ولا تعمل على تنمية أي جانب"

"**لا أعتقد أن المدرسة تلعب دورها حاليا في هذا المجال**".

"**ولكن بعض الأساتذة لا يقومون بواجبهم سامحهم الله**".

ويبقى الصنف الأخير و المتمثل في **تنمية عاطفة التذوق الفني و الجمالي** من بين الأهداف المستبعدة في قائمة أهداف المدرسة حسب تقييم المبحوثات و حسبما تثبته النسب فيه فقد جاء بنسبة 3%من المجموع الكلي للأصناف.

علاقة المستوى التعليمي للمرأة بنظرتها لمسألة تدريب الطفل على نشاطات التربية الفنية في المدرسة:

معظم المبحوثات يرين بأن **تدريب الطفل على نشاطات التربية الفنية في المدرسة أمر ضروري وذلك مهما كان مستواهن التعليمي**، ذلك لأن الصنف الأول تمثل في الصنف **ضروري** بنسبة 70%و بنسبتين متساويتين تقريبا 81%، 80% في الفئتين **متوسط** و**ابتدائي**، تليهما النسبة74%في فئة **جامعي**، لتأتي في الأخير النسبة51%في فئة **ثانوي**.

وما يلفت الانتباه فعلا صنف **ليس ضروري** بنسبة30%، حيث ظهرت المستويات العليا من التعليم (**جامعي و ثانوي**) وتمثل أغلب الاجابات(53 من المجموع الكلي للصنف62) ممن ترى بعدم **ضرورة** هذا التدريب على نشاطات التربية الفنية في المدرسة مما يؤكد مرة أخرى على انعدام الوعي لديهن بهذا الدور بالرغم من مستواهن التعليمي المرتفع بالمقارنة،

واعتباره(التدريب) شيئا ثانويا غير مهم مقارنة بتحصيل شتى المعارف و العلوم المختلفة الأخرى.

علاقة مهنة المرأة بتقييمها لضرورة تدريب الطفل على نشاطات التربية الفنية في المدرسة:

احتلت **فئة التربية والتعليم** آخر مرتبة في الصنف الأول **ضروري**(60%) مقابل (78%) في فئة **ماكثة بالبيت** في أول مرتبة، لكنها احتلت أول مرتبة في الصنف الثاني **ليس ضروري** (40%) مقابل (22%)في فئة **ماكثة بالبيت** في آخر مرتبة. مما يدل مرة أخرى على حالة الارتباك والقلق لدى الأساتذة والمعلمين تجاه البيداغوجيا المنتهجة حديثا (المقاربة بالكفاءات) مما دفعهم الى **قلة تقدير نشاطات التربية الفنية** واعتبارها **غير ضرورية** بالمقارنة مع المواد التعليمية الأخرى على الأقل في المرحلة الآنية حتى يتم استيعاب تلك البيداغوجيا أحسن وتطبيقها على مواد تبدو في نظرهم أكثر أولوية.

أما بالنسبة للفئات المتبقية فقد يرجع حكمهن عليها بأنها ضرورية لارتباطها بالمدرسة فأي نشاط أو مهارة يمكن للطفل أن يحصل عليه (ها) من المدرسة –في نظرهن– هو مكسب لا ينبغي التفريط به، حتى ولو لم تكن واعية بعد بأبعاده النفسية و الاجتماعية.

علاقة المستوى التعليمي للمرأة بتقييمها لمن تخصص نشاطات التربية الفنية:

اتضح من النتائج أن الغالبية العظمى من المبحوثات صرحت بأن تلك النشاطات في مادة التربية الفنية هي: **ثقافة لازمة لجميع الأفراد في المجتمع** وبنسبة 74%(أي151 من أصل 205) مبحوثة، لكن ظهرت نسب المستويات العليا (الثانوي و الجامعي) بأقل النسب فيه(73%، 70%) مقابل86% في فئة **متوسط مثلا**. كما ظهرت بأعلى النسب في الصنف(**دون اجابة**) أي (24%، 21%) لم تجبن أصلا عن السؤال، وكذلك نفس الفئات (الثانوي و

الجامعي) اقتصرت عليها الاجابة في الصنف الأخير(**للموهوبين وذوي الاستعدادات الخاصة**).

وهذا قد يعني أن المستوى التعليمي العالي للمبحوثات لم يسمح لهن الا باللحاق بمنصب عمل مناسب لكفاءتهن العلمية أو المهنية في تخصص معين، لكنه جعلهن بالمقابل "قاصرات النظر" أوفي بعض الأحيان "محدودات" التفكير خارج ذلك التخصص.

علاقة مهنة للمرأة بتقييمها لمن تخصص نشاطات التربية الفنية في المدرسة:

أظهرت النتائج أنه في الصنف الأول: **التربية الفنية ثقافة لازمة لجميع الأفراد في المجتمع** (74%)–حسب تصريح المبحوثات– وقد احتلت فيه المرتبة الأولى كل من فئتي "**التربية و التعليم**" و" **الأمن**" بنفس النسبة 85%،ثم فئة "**ماكثة بالبيت**" **بنسبة72%**،ف فئة « **الصحة** " **بنسبة**67% وأخيرا فئة "**الإدارة**" بنسبة 61%،لتنعدم في فئة "**عمل حر**".

أما في صنف **دون اجابة** (21%) فقد احتلت فيه المرتبة الأولى فئة "**الادارة**" (34%)، ثم فئة "**ماكثة بالبيت**" (22%)، بعدها فئتي "**الصحة والأمن**" (17%و15%)على الترتيب لتأتي في الأخير فئة "**التربية و التعليم**"(11%). "

وفي الصنف **للموهوبين وذوي الاستعدادات الخاصة** (5%)، ظهرت فيه فئة "**الصحة**" وبأعلى نسبة(17%) لتنخفض بشدة في الفئات "**ماكثة بالبيت**"، "**الادارة**" ، "**التربية و التعليم**" الى النسب 6%، 5%، 4% على الترتيب.

اذن تبدو **فئة الأساتذة و المعلمين** أكثر وعيا بأهمية الأنشطة الفنية والدور الذي تلعبه الى جانب المواد الدراسية الأخرى في تحقيق مجموعة من الأهداف وعلى رأسها تربية وجدانه على الذوق السليم، وذلك تحت اشراف المفتشين التربويين من خلال الندوات التكوينية التي يخضع لها هؤلاء(أي الأساتذة و المعلمون) تتخلل فترة تأديتهم لمهامهم البيداغوجية دوريا . وعليه فان الأمر قد لا يتعلق ب**الوعي** لدى هذه الفئة وهي الفاعلة في المدرسة وانما يتعلق

بتطبيق الحصص الذي قد يكون التفريط به من قبلهن "غير محسوب" أو غير متعمد ولكنه "اضطراري" و وليد الظروف البيداغوجية المحيطة بالعملية التعليمية التعلمية والاصلاحات المزعومة كما أسلفنا سابقا. أما عن الفئات المتبقية فقد يرجع تركيزها على هذا الصنف الى طموحها في **تعميم الاستفادة** من هذه الأنشطة قدر الامكان مادامت لا تضر فهي تنفع –في نظرها– المتعلمين.

المستوى التعليمي للمرأة و علاقته بدعمها لطفلها في مدرسة خاصة أو دار الشباب في حالة عدم متابعته لنشاط التربية الفنية بمدرسته:

أظهرت النتائج أن معظم أفراد العينة وهوما يمثل نسبة60% أي(124من أصل205 مبحوثة) تريد أن تدعم ابنها أو ابنتها في حالة عدم متابعته لنشاط التربية الفنية في المدرسة وهذا السعي متكافئ مهما كان مستواها التعليمي.

والملفت للانتباه أن أكثر من ربع أفراد العينة أجبن ب**لا** بما فيهن **المستويات العليا** من التعليم، أي أنهن يمتنعن عن دعم أطفالهن من أجل متابعة نشاط فني خارج المدرسة وذلك قد يعود الى الحرج الذي قد يقع فيه بعض الأولياء في موقفهم من الفن و**الحكم بحرمته** وفق ما يعتقدون وبالتالي يسقطون نفس الحكم بالتحريم–الذي في عالمهم ككبار– على النشاط الفني الموجه للأطفال الصغار(رسم أو موسيقى...الخ) كما يتبين من خلال الاجابة التي قدمتها احدى المبحوثات :

"حسب التنشئة الدينية الموسيقية أو الرسم الموجه يعني لا يرسم ذوات الأرواح".

ونفس الموقف نجده عند بعض الأساتذة–في المدرسة الابتدائية– باعتبارنا على احتكاك دائم بهم، و**بشهاداتهم** في الكثير من اللقاءات التي كانت تجمعنا في الندوات التربوية مع المشرفين التربويين(المفتشين)، في اطار التكوين المستمر والخاص بأساتذة المدرسة الابتدائية للمقاطعة التربوية(التي تضم عدة مدارس).

كما قد يعود ذلك الى **الضغط** الذي تعيشه خاصة الأمهات العاملات بسبب عملها خارجا والظروف المحيطة بتمدرس أطفالهن والتكفل بحاجياتهم طوال فترة غيابها عنهم من اطعام وتأمين ارتيادهم للمدرسة والعودة منها في ظروف آمنة، هذا ما قد يجعلها دائمة الشعور بالقلق وعدم التوافق متحججة ب "لأن الوقت لا يكفي" لأن الطفل في هذه السن يحتاج الى المرافقة: من و الى المدرسة، أو الى مدرسة خاصة بتعليم نوع من أنواع الفنون.

تصور المبحوثات لمدى ضرورة التدريب على نشاطات التربية الفنية في المدرسة وعلاقته بمدى اعتقادها بارتباط تلك النشاطات بتكوين ذوقها في اختيار ألوان لباسها:

82% من المبحوثات اللاتي يرين بأن التدريب على تلك النشاطات **ضروري** للطفل في المدرسة هن اللائي **لا يجدن** علاقة بين تكوين أذواقهن في اختيار الألوان وتكوينهن الشخصي والسابق في المدرسة(المقصود كل الأطوار التعليمية: الابتدائي، المتوسط، الثانوي). و**العكس صحيح** حيث أنه سجلنا 31% من المبحوثات اللواتي **يعتقدن بوجود تلك العلاقة** فعلا الا أنهن **لا** يرين **ضرورة** في أن يتبع الأطفال التدريب على تلك النشاطات في المدرسة. وقد يدل ذلك على "**الوعي الزائف**" لدى المبحوثات بهذا الأمر، وقد يكون للأمر علاقة بطموحاتهن وتوقعاتهن تجاه تمدرس الأبناء.

ومنه نستنتج أن **الفرضية محققة**. ذلك لأن معظم المؤشرات التي رأيناها تؤكد على فكرة عدم الاهتمام بالمادة الوحيدة التي تتكفل بتنمية الذوق السليم لدى المرأة –قيد الدراسة–هذا الذي يبدأ بالأمهات وينتهي بالمدرسة على وجه الخصوص.

الاستنتاج العام للدراسة:

حاولنا من خلال دراستنا هذه أن نسلط الضوء، ولو قليلا على جانب غالبا ما سكت عنه الكثير من الباحثين في عالمنا العربي، حسب اطلاعنا المتواضع، ألا وهو **ذوق المرأة وانتقائها لألوان لباسها بين الضبط الاجتماعي وطموحها الفردي (عينة لمجموعات من النساء من مختلف الفئات الاجتماعية في المجتمع الجزائري)**، وهي ظاهرة نشخص بواسطتها **ذوق المرأة من خلال ألوان اللباس** الذي ترتديه وعلاقته بالقيم والمعايير التي تشربتها في مؤسستي **الأسرة** و **المدرسة** التي نشأت في أحضانهما لأهميتهما في نظرنا هذا من جهة ، **وطموحها الفردي** من جهة ثانية. وقد تمكنا بفضل استعمال اختبار **الكا2** من التأكد، من مدى تأثير المتغيرات المستقلة على التابعة في الفرضيات الثلاث، لكننا بالرغم من اكتشافنا لعدم فعالية بعض المتغيرات المستقلة، وعدم تأثيرها على المتغيرات التابعة المتعلقة بها في الفرضية الا أننا أبقينا على بعضها لأننا قدرنا أهمية القراءة السوسيولوجية التي تمنحها لنا خاصة وأنه موضوع لم يسبق تناوله بعد، حسب علمنا المتواضع وعليه فإننا بحاجة الى جمع كل ما يتعلق به من معلومات أوجبتها أهداف الدراسة واشكاليتها.

وقد أظهر بحثنا الميداني نتائج كثيرة ومهمة تعكس واقع المجتمع الجزائري، وتغيراته من خلال اتجاهات وتصورات وأذواق نساء يمثلن مجموعات مختلفة من الفئات الاجتماعية في المجتمع الجزائري. وكانت النتائج عكس توقعاتنا الابتدائية...؟

ومن أهم النتائج ما يلي:

- تأثير الثقافة الفرعية للأسرة على طموحات وذوق المرأة في كيفية ضبط اللباس:

مدى تقيد المرأة بقيم ومعايير الأسرة عند اختيار شكل اللباس:

ان أغلب أفراد العينة صرحن بأنهن يتقيدن بقيم ومعايير الأسرة –مهما كان أصلهن الجغرافي– فيما يخص شكل اللباس الذي يخترنه ومقاييسه، (أي62%) مقابل(38%)ممن

يتوهمن بأنهن لا يتقيدن بها. لكنه تبين فيما بعد أنهن –على العكس تماما– يتأثرن بها، كونهن تجاوزن سن الرشد، وقد تشربن الحد الأدنى لمعالم التنشئة الاجتماعية في محيطهن الأسري من قيم واتجاهات وعادات و تقاليد تمكنهن من تصور، بل واختيار ما يروق للأسرة دون تأثير مباشر منها(الأسرة) وهذا ما استخلصناه من بعضهن: :"**علابالي واش يحبوا**" ،" **نسمعهم كي يكونوا يهدروا –نعرف واش ما يحبوش**" "**ماشي حتان يقولولي**" ،"**أنا نفهم روحي**"...

باعتبار اللباس أحد عناصر الرقابة الاجتماعية على الفتاة كونه يرتبط ارتباطا وثيقا– من وجهة نظرهم – بشرف العائلة، فمعظم الأسر الجزائرية تمارس ضبطا اجتماعيا على المرأة(أختا، أو ابنة، أو زوجة) فيما يخص لباسها و قد يرجع ذلك الى طبيعة النظام الاجتماعي للمجتمع الجزائري المحافظ جملة.

نمط اللباس ومدى التقيد بقيم و معايير الأسرة(فيما يتعلق بشكل اللباس ومقاييسه):

ان نسبة81% من المبحوثات فئة اللباس العادي(**لا يرتدين حجاب**) أجبن بأنهن كن **يتقيدن بقيم و معايير الأسرة فيما يخص شكل اللباس و مقاييسه** مقابل 59% من **المحجبات**، ذلك قد يدل على حرص العائلة الجزائرية على تنشئة الفتاة على قيم العفة، و الحياء والاحتشام مضمونا–لا شكلا فقط– أي متضمنا في أخلاقها قبل أن يكون مجسدا في نمط لباسي معين، بينما غيرها من المحجبات غالبا ما يكون، بالإضافة الى التنشئة على قيم العفة والحياء مثلها مثل غيرها من الصنف الأول، يكون ارتداءها للحجاب أسوة بنساء الأسرة وتحت تأثير دور الأب أو الأخ فيها كما أثبتته بعض الدراسات، الا أن هذا لا ينفي وجود نسبة معتبرة منهن ارتدين الحجاب لقناعتهن الشخصية.

مدى الشعور بالتأثير نفسه عند اختيار لون اللباس ومصدره(التأثير):

ان معظم أفراد العينة (86%) مقابل(14%)،ممن **يشعرن بنفس التأثير** السابق(في شكل اللباس ومقاييسه)عندما يخترن ألوانه، وهذا يعني أن المرأة **لا تلبس الألوان المفضلة وانما الألوان التي يختارها الآخرين من أجلها** بما يتوافق مع القوالب الجاهزة مسبقا و بالتوقعات الاجتماعية للأدوار، وبالتالي قد يحرمها من ممارسة أذواقها المفضلة في الألوان وحصرها في بعضها كالألوان "**الباردة**" و "**القاتمة**" مما قد يحرمها من الاستفادة من بعض الفوائد التي تمنحها بعض الألوان التي تمتنع عن ارتدائها باختيار منها.

كما أن 87% ممن يعتقدن بأنهن هن مصدر التأثير فيما يخص شكل ومقاييس اللباس الذي ترتدينه، ينسبن في نفس الوقت التأثير نفسه لذواتهن اذا ما تعلق الأمر بألوانه، مقابل 81% من يعتبرن الزوج هو مصدر التأثير عليهن في الحالتين(شكل اللباس وألوانه)، و82% العمل هو مصدر التأثير في الحالتين معا.

التقدم في السن عند المرأة يعزز امتثالها لقيم ومعايير الأسرة:

توصلنا الى أنه كلما تقدمت المرأة في السن ،كان شعورها بالضبط من طرف الأسرة عاليا، ومسؤوليتها الأخلاقية عالية، ولا سيما عندما تتقلد دور الأم ،فهي ستنقل لا محالة الى بناتها سلوك اللباس المحتشم من خلال التنشئة الاجتماعية. حيث سجلنا 71% ممن صرحت بكونها كانت تتقيد بقيم أسرتها فيما يتعلق بمقاييس اللباس و شكله تنتمي الى الفئة العمرية(51-60سنة)، لتنخفض تدريجيا الى النسبة66%لدى الفئة (41-50 سنة)،ثم النسبة62%في الفئة (31-40سنة)،وأخيرا النسبة56%في الفئة (20-30 سنة).
وفي هذا دلالة سوسيولوجية على أنه كلما تقدمت المرأة في السن واكتملت نضجا الا وزاد اعترافها ضمنيا بضرورة الامتثال لقيم ومعايير أسرتها.

رأي المرأة بمدى رضى المجتمع عليها في حالة ارتدائها الألوان الداكنة: توصلنا الى أن معظم اللواتي يعتقدن أن المرأة تلبس الألوان حسب **ذوقها الشخصي** هن كذلك أنفسهن اللواتي يعتقدن أن المجتمع يكون **أكثر رضى** عنهن في حالة لبسن الألوان الداكنة (65%) (وتمثل104 مبحوثة من ضمن131).

مقابل 100% ممن تربط الأمر **بطبيعة توجيه اسرتها**، 57% ممن تنسب الأمر الى **تكوينها في المؤسسة التعليمية**، و10% (أي01 من131 اجابة فقط) ممن تنسبه الى **الانفتاح على الموضة**، كل هؤلاء يرين أن المجتمع يكون **أكثر رضى** عنهن في حال لبسن الألوان الداكنة.

أما من صرحن ب **لا يهمهن ارضاءه** ف 90 %مثلته الفئة التي تربط أمر الاختيار **بالانفتاح على الموضة**، و43%عند الفئة التي تنسب الأمر الى **تكوينها في المؤسسة التعليمية**، ثم النسبة 32% عند الفئة التي ترى بأن الأمر مرتبط **بذوقها الشخصي**، لتنعدم عند الفئة التي تربط الأمر **بطبيعة توجيه الأسرة.**

الثقافة الفرعية للمرأة أحد العوامل المؤثرة على دوافع اختيارها للألوان:

توصلنا كذلك الى أن(62%) من النساء يخترن الألوان بدافع أنها تشعرهن **بالراحة والحيوية**، حيث تتفوق الفئة التي أصلها الجغرافي من **الغرب**(90%) على كل من الجهات الأربع: **الجنوب**(79%)، **الشرق**(64%)، و**الوسط**(57%).

كما أن(22%) من النساء يخترن الألوان بدافع **الأناقة و الانسجام مع الالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية**، و تتفوق في الفئة التي أصلها الجغرافي من **الوسط**(28%)على كل من الجهات الأربع: **الشرق**(17%)، **الغرب**(10%)،**الجنوب**(0%).

و7% من النساء اللواتي يركزن على دافع **الالتزام بالمعايير والقيم الاجتماعية** عندما يخترن ألوان لباسهن، بتفوق جهة **الجنوب**(14%) على **الشرق**(9%) و**الوسط** (6%)، و **الغرب**(0%).

هذا الاختلاف في التصور بين الجهات فد يعود الى طبيعة البيئة التي نشأت فيها المرأة و الخصوصية الثقافية التي تطبعها بما فيها من عادات وتقاليد وأعراف، وبما يتعلق باللباس وألوانه وهو ما أسميناه **بالثقافة الفرعية**.

تميل ذوات المستوى المتدني من التعليم الى اختيار الألوان بدافع الراحة والحيوية، بينما تميل ذوات المستوى العالي منه الى اختيارها بدافع الأناقة والانسجام اللوني مع الالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية:

اذا كانت أغلبية النساء قيد الدراسة تختار الألوان ب**دافع الراحة والحيوية**(127مبحوثة من بين 205 أي 62%)–كما سبق ورأينا – فان درجة الاهتمام بمدى اشباع اللون للحاجة الى الراحة النفسية والحيوية أثناء مزاولة أي نشاط –سواء كانت عاملة أم ماكثة بالبيت– **تزداد كلما كان مستواها التعليمي منخفضا** والملاحظ أن النسب في انخفاض تدريجي(أي من83 %الى63% ف54%)من المتوسط الى الجامعي، فهل هذا يعني أن(127امرأة من المجموع الكلي أي205)تعتقد بأنها تستطيع أن تلبس الألوان المفضلة لديها دون أن تشعر بأنها أخلت بالالتزام من جانب القيم والمعايير المجتمعية؟ أم **أنها طبعت من خلال تنشئتها على ألوان معينة أصبحت مع الوقت تميل اليها وتفضلها بل أكثر من ذلك تمنحها تلك الراحة النفسية ؟**

ليأتي في المقام الثاني دافع **الأناقة والانسجام في الألوان مع الالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية** بنسبة 22%أي 46 من205)، وعلى عكس الصنف السابق فان النسبة هنا تزداد كلما كان مستواها التعليمي عاليا 19% في فئة الجامعي، 14% في الثانوي، 12%

في المتوسط. وهذا قد يدل على أن ذوات المستوى العالي من التعليم لا تفرط بدافع الراحة و الحيوية وهي تولي له أهمية قصوى، لكنها غالبا–ان لم تختر الصنف فهي تهتم بأناقتها وتوافق الألوان وانسجامها في لباسها و تتقيد في الوقت نفسه بالقيم و المعايير الاجتماعية بنسبة معتبرة كذلك(وتمثل أكثر من ربع المجموع الكلي أي 32جامعية من أصل107).وهذا يعكس مدى حرصها على تحقيق التوافق النفسي الاجتماعي بالتزامها بقيم مجتمعها من جهة، ومن جهة ثانية حرصها على أناقتها وانسجام الألوان في لباسها وهندامها فتحقق هدفين بدل هدف واحد، أو تضرب بذلك عصفورين بحجر واحد كما يقال.

يخضع ذوق المرأة (الألوان المفضلة في اللباس) الفردي الى التنشئة الأسرية(أي أن الأخوات من نفس الأسرة يتماثلن في أذواقهن في اختيار الألوان التي يرتدينها) :

أوصلتنا نتائج البحث الى أن 58% من المبحوثات أي(119 مبحوثة من أصل205) يشتركن في تفضيلهن لألوان معينة مع أخواتهن، مقابل42% أي (86 من أصل205) يختلفن عن أخواتهن في ذلك التفضيل.

أولا، **الألوان الباردة** مثل(الأزرق، الأخضر، البنفسجي، الرمادي) **43%** من المبحوثات يفضلن الألوان الباردة ولا يشتركن في هذا التفضيل مع أخواتهن من نفس الأسرة مقابل 12% ممن يشتركن في ذلك. وهذا طبيعي قد يرتبط بالفروق الفردية بين الأخوات في بعض سماتهن النفسية خاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار مساحة هذه الألوان الباردة باختلاف موجاتها من الفاتح الى الغامق، وهي تمثل نسبة43% وهي أقل من ربع أفراد العينة(37 من 205).

أما **الألوان القاتمة** ك(الأسود، البني، والأزرق القاتم) ف **28%**منهن يشتركن في هذا التفضيل مع أخواتهن مقابل **21%** ممن لا يشتركن في ذلك.

وأما **مزج الألوان القاتمة مع الفاتحة** ك(الأبيض و"الباج") ف**29%** منهن يشتركن في هذا التفضيل مع أخواتهن من نفس الأسرة مقابل **17%** ممن لا يشتركن في ذلك.

أما من تميل الى استهلاك **كل الألوان** دون تمييز أو **الألوان الدافئة** ك(الأحمر، الأصفر البرتقالي) فإننا سجلنا 10% ممن تشاركهن شقيقاتهن مقابل7 %ممن لا تشاركهن.و11% ممن تشاركهن شقيقاتهن مقابل 7% ممن لا تشاركهن، في الصنفين على الترتيب.

وهذا ما يدل على الأثر الفعال لعامل **التنشئة الاجتماعية** على تفضيل اللون أو حبه وارتدائه في اللباس وكأنه أصبح "كل ما يخص الفرد يعتبر قضية الأسرة بأكملها، وهو لا يستطيع أن يقرر ولا يختار ولا يوجه ما يهمه... دون التدخل المكثف لأقربائه"[1]

علاقة دور المرأة ومركزها الاجتماعي بالألوان المنتقاة في لباسها:

نمط اللباس وعلاقته بوضعيتها المرأة بالنسبة الى العمل خارجا(تعمل/لا تعمل):

دلت نتائج البحث على أن85 % من **المحجبات** تعمل مقابل90% ممن لا تزاول أي عمل، و15% من **غير المحجبات** تعمل مقابل10% ممن لا تعمل.

نظرا للظروف المادية الصعبة التي تعيشها المرأة الجزائرية–قيد الدراسة– بسبب عمل الأزواج غير المستقر من جهة، ومستوى **الدخل المتوسط** الغالب في عينتنا من جهة أخرى، أصبح خروجها الى العمل حتمية مطلقة، والمحظوظات من يؤهلهن تقدمهن في السلم التعليمي لذلك، وقد سجلنا طموح الطالبة الجامعية التي لم تتخرج بعد ولم تتمكن من الحصول على الشهادة، فهي تسعى الى العمل من أجل الحصول على دخل اضافي ولوكان ضئيلا في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها (دخل متوسط للأب).

في ظل هذه الظروف يصبح الحجاب بمثابة "**حامي" لها** " فالمرأة المحجبة هي أكثر حماية، لأن الحجاب يدافع عن شرفها" كما يشير اليه مالك شبل[2].

[1]Medhar (Slimane). Tradition contre développement, Alger : ENAP, 1993, p115.

[2] Chebel (Malek). **L'esprit de sérail**. Paris : Payot, 1995, p118.

الألوان المفضلة في اللباس وعلاقتها بوضعية المرأة بالنسبة الى العمل خارجا: من النتائج أيضا:

أن المرأة العاملة **أكثر استهلاكا** للألوان **الباردة والدافئة** من غير العاملة، حيث **31 %**ممن **تعمل** تستهلك «**الألوان الباردة** مقابل **16%** عند من **لا تعمل. وتستهلك 11%من** فئة **العاملات** «**الألوان الدافئة مقابل7 %عند من لا تعمل. وتستهلك 31%** من فئة **لا تعمل** " **الألوان القاتمة و الفاتحة معا**" مقابل **19%** من فئة **العاملات.**

أما غير العاملة فتميل الى الألوان **القاتمة** حيث تستهلكها**28 % من فئة لا تعمل** مقابل **23 %عند فئة** من **تعمل..**

علاقة مهنة المرأة بالألوان التي تفضل ارتداءها:

في الألوان الباردة تحتل فيه فئة (**الصحة**)الصدارة بنسبة**50%**،تليها فئة (**التربية و التعليم) بنسبة 36% ثم فئة (الادارة**)بنسبة **24%** ،ففئة (**ماكثة بالبيت–طالبة)** بنسبة**16%** ،لتأتي في الأخير (**فئة الأمن أو الجيش**)بأقل نسبة ممثلة في **8%.**

أما صنف **الألوان القاتمة** فتحتل الصدارة فيه الفئتان(**ماكثة بالبيت–طالبة**)و(**التربية و التعليم) بنسبة 28% 27%** على الترتيب ،تليهما فئة **الادارة بنسبة 22%**،وأخيرا فئتي **(الصحة)** و(**الأمن أو الجيش)** بنسبتين متقاربتين **17% 15%و على الترتيب.**

وأما بالنسبة ل الألوان القاتمة و الفاتحة معا ففاقت فيه فئة(**ماكثة بالبيت–طالبة)** كل النسب **ب 31%** تليها مباشرة فئة (**الادارة**)**بنسبة 24 %** لتأتي في الأخير فئتي(**التربية و التعليم)** و (**الأمن و الجيش) بالنسبتين 18% و15%** على الترتيب.

وأما في صنف **الألوان الدافئة** فتصدرت القائمة فئة(**الادارة**) بنسبة **17%،تليه مباشرة فئة(الأمن أو الجيش) بنسبة 15% ثم** فئة (**الصحة**) **بنسبة 8%، بعدها فئة (ماكثة بالبيت– طالبة) بنسبة7%وأخيرا فئة(التربية و التعليم) بنسبة 5%.**

أما صنف **الألوان الفاتحة فتتصدر فيه فئة (ماكثة بالبيت–طالبة)** بنسبة **11% تليها فئتي الصحة) و(الأمن أو الجيش) بنفس النسبة 8% تليها فئة(الادارة) بنسبة 7% وأخيرا فئة(التربية و التعليم) بنسبة5% .**

وأما صنف **كل الألوان فاحتلت فيه الصدارة فئة(الأمن أو الجيش) بنسبة 38% تليها فئتي (الصحة)و (ماكثة بالبيت–طالبة) بنفس النسبة 8%، تليها فئة(التربية و التعليم) بنسبة7 % وأخيرا(فئة الإدارة) بنسبة 5 %.**

ان المشتغلات ب**قطاع التربية و التعليم** يولين أهمية لاختيار **الألوان الباردة كالأزرق والأخضر. لهدف تربوي** محض يتمثل في "**عدم التشويش** "على المتعلم (التلميذ) وابقائه في حالة **انتباه** لاستقبال المادة التعلمية .ف"**الألوان المتعددة تشتت الانتباه** " كما اتفقت أن تجيب بعض الأستاذات. كما أنها(الألوان الباردة) تبعث جميعها على الهدوء لكن لكل لون خصوصية معينة ف**اللون الأزرق** يساعد على سحب الطاقة السلبية و استبدالها بأخرى ايجابية، و**اللون الأخضر** يوازن و يحقق التناغم و يشجع على التحمل و الفهم ،و **البنفسجي** يثير الخيال و يدعو الى العاطفة الهادئة الرقيقة.

اذن هي مناسبة و ملائمة للوسط التربوي كثيرا ،لكن المرأة المشتغلة بهذا القطاع قد لا تختارها لوعي منها بمنافعها وانما قد يكون حرصا منها على ضمان الحد الأدنى من التركيز لدى المتعلمين قصد تحصيل أكبر قدر من التعلمات ،كما أنها تزاوج بينها وبين **الألوان القاتمة** مع احتلال **الباردة** المقام الأول.

كما أن المشتغلات بال**صحة**(طبيبات أو ممرضات)سواء بالقطاع العام أو الخاص فيولين أهمية قصوى لارتداء **الألوان الباردة50%** وقد يكون لخصوصية العمل الذي يقدمنه فتركيزهن منصب على أولا منح الهدوء و الاطمئنان للمريض(وهذا ما توفره الألوان الباردة) ثم التكفل به من حيث التشخيص وتقديم العلاج الضروري. وتجدر الاشارة هنا الى ظاهرة أخرى ميزت انشغال بعض الطبيبات الخواص تتمثل في تخصيصهن لثوب خاص بالمجال الخارجي ترتديه عند القدوم من البيت الى مكان العمل، وآخر ثان لمباشرة العمل في العيادة واستقبال المرضى تنزعه عنها بمجرد الانتهاء منه تجنبا للعدوى و انتقال مختلف الجراثيم و البكتيريا اليها و الى بقية أفراد عائلتها.

ولهذا نجدها لا تركز أكثر على ارتداء الألوان عدا الباردة بما يوافق الذوق العام لأنها قد تركز على أدائها و دورها العلاجي الفعلي مع المرضى أكثر من اهتمامها بارتداء لباس ملون.

كما أن كلا من **الطبيبة(أو الممرضة)** و**الأستاذة** ترتديان **المئزر اجباريا** فهو من تبعات مهامهما الاستشفائية أو البيداغوجية.

مما لفت انتباهنا كذلك أن المشتغلات **بالأمن أو الجيش(اداريات و خياطات)** انهن يفضلن كل الألوان(**38 %**) وهذا ما أثار استغرابنا في البداية و لكن مع التمعن في اجابات المبحوثات أكثر وجدنا أن كل المجيبات بذلك هن المشتغلات **بورشة الخياطة** التابعة **لقطاع الجيش** وهن اللواتي يلتزمن بلباس موحد بين المحجبات وغير المحجبات يتكون من **مئزر بكمين طويلين و قبعة للرأس** باللون الأخضر **vert militaire**)،

(نفس لون بدلة موظفي الجيش: موحد بينهن **و اجباري** في مكان العمل، فهن لا يعانين من مشكل تجنب ألوان معينة في لباسهن داخل الثكنة(مكان العمل) لأنهن أصلا يغطينها بمئزر موحد، مع ابقائهن تحت المراقبة. وهذا ما يعطي معنى لإجاباتهن و مما يبرر كذلك تأرجح

النسب عند باقي المبحوثات(**الأمن**) بين 15% **و** 8% في باقي الألوان عند نفس الفئة، كما أن نسبة الاجابات المتبقية الموزعة على باقي الألوان الأخرى تمثل 46% أي أن اللواتي يلبسن الألوان الباردة أو القاتمة أو يمزجنها بالفاتحة أكثر من اللواتي يلبسن الألوان الدافئة15% .

أما **قطاع الادارة و الخدمات** فقد سجلنا فيه اهتمام المشتغلات فيه ب**الألوان الباردة** أو**القاتمة أو القاتمة و الفاتحة** كاهتمام متكافئ الأهمية، و قد يكون ذلك راجعا الى كون الادارات العمومية عامة لا تشدد على المشتغلات من النساء بها فيما يخص ألوان اللباس الذي يرتدينه ولكنها لا تغفل عن تذكيرهن بضرورة التقيد بتعليمات يفرضها قانون العمل الداخلي والقاضية بأن يكون لباس المرأة وهندامها محترما ولا يخرج عن اطار الذوق العام وهذه احدى التعليمات التي صادفناها في احدى الادارات(رئاسة الحكومة تحديدا)،الا أنها لا تلزمهن بلبس ألوان معينة دون أخرى وانما هن من يستنتجن ذلك بمحض ارادتهن كما صرحت بعض المبحوثات قائلة:

"**التواجد في الادارة يفرض علينا ارتداء ألوان قاتمة و محترمة**"

"**ميدان العمل يتطلب ارتداء الكلاسيكي و ألوان غير جذابة**".

أما فئة (الماكثات بالبيت ،طالبات) فتحتل فيها الألوان **القاتمة** أو **القاتمة و الفاتحة معا** المراتب الأولى وهذا قد يكون مرجعه القيمة التي توليها أصحاب هذه الفئة الى مركزها العائلي وبالتالي قيم العائلة و شرفها الذي تناسبه تلك الألوان حسبما تعتقد هي ، متأرجحة بين وعيها أحيانا ولا وعيها أحيانا أخرى.

موقف المرأة من مدى موافقة اللباس متعدد الألوان لمركزها الاجتماعي يختلف حسب وضعيتها بالنسبة الى العمل خارجا(تعمل/لا تعمل): توصلنا الى أن النساء العاملات هن اللواتي **لا يوافقن** على الفكرة التي مؤداها أن مركزها و دورها الاجتماعيين يدفعانها الى

اختيار الألوان المتعددة وليس يوجهانها الى ألوان محددة. حيث سجلنا نسبة**84%**في فئة اللواتي **نعم يعملن** مقابل النسبة **76%** في فئة اللواتي **لا يعملن.**

بينما النساء اللواتي لا يعملن (ماكثات بالبيت ، أو طالبات) هن من يؤيدن الفكرة أكثر. حيث سجلنا **نسبة 24% في فئة اللواتي لا يعملن مقابل16% في فئة نعم يعملن.**

ذلك لأن **المرأة العاملة** عندما تتكلم على **المركز الاجتماعي** فهي تعني المنصب الذي تشغله(المهنة) مباشرة، فحسب تصريحات المبحوثات أنه حقيقة لا يقيدها وانما كذلك لا يشجعها على تعدد الألوان، وقد رأينا سابقا توجه أذواق كل من المعلمة و الطبيبة(أو الممرضة) والادارية الى الألوان الباردة أو القاتمة خاصة، وكذلك المشتغلات بالأمن و الجيش ،ربما رغبة منهن في اشباع حاجتهن الى التقدير و الاحترام في الوسط الذي يعملن فيه، هذا الاحترام المقرون بلباس "محترم" و بألوان "محددة" في نظرها،

فحسب اجابات بعض المبحوثات:

"**عملي يفرض ألوان و هيئة بسيطة بمعنى محترمة**"

"**أحب الألوان الداكنة في فصل الشتاء و في مكان العمل**"

"**عملية التدريس تلزم الأستاذ بعدم التشويش على التلاميذ بالألوان الفاقعة**".

أما بالنسبة لغير العاملة فقد تفوقت على العاملة فيما يتعلق بمن صرحت ب **نعم يوافق مركزها الاجتماعي ب نسبة 24%** مقابل**16%**، لكنها تبقى نسبة قليلة جدا مقارنة بنسبة76% لغير العاملات اللواتي ضد الفكرة(**أن الألوان المتعددة توافق مركزها الاجتماعي**). وهذا يوحي بأن هذه الأخيرة تركز على العائلة عندما تتكلم عن مركزها الاجتماعي أي **مركزها العائلي(أي بنت فلان أو زوجة فلان. الخ).**

موقف المرأة من مدى موافقة اللباس متعدد الألوان لمركزها الاجتماعي ثابت مهما اختلفت طبيعة عملها:

مهما كانت طبيعة عمل المرأة فإنها لا ترى بأن الألوان المتعددة توافق مركزها الاجتماعي، بالعكس فهي مقتنعة تماما باختياراتها للألوان الباردة أو القاتمة أو أحيانا تمزجها(القاتمة) بالفاتحة، وكأن لسان حالها يقول: مهما كان **مركزي الاج** فأنا أحافظ على ارتباطي بنوع معين و فريد من الألوان، حيث حافظت كل الفئات المهنية على نسب عالية في الاتجاه العام للجدول- **لا يوافق تعدد الألوان مركزي الاجتماعي- فئة الأمن أو الجيش** بنسبة 100%، قطاع **الادارة** بنسبة 90%، قطاع **الصحة** بنسبة 83%، بقطاع **التربية و التعليم** بنسبة 78%.

وهي تشترك في موقفها هذا مع فئة **الماكثات بالبيت(أو طالبات)** بنسبة 76%.

موانع ارتداء بعض الألوان (الألوان غير المفضلة) و علاقته بوضعية المرأة بالنسبة الى العمل خارجا:

توصلنا الى أن **أكثر من نصف المبحوثات (124 من 205)أي 60%** تقر بأنها تشعر **بالقلق وعدم الارتياح** في حالة ارتدائها لألوان لا تفضلها ، وحوالي **ربع العينة (51من 205) أي 25%** من المبحوثات اللائي ينتابهن الشعور **بالبعد عن الالتزام بالقيم و المعايير الاجتماعية** في حال ارتدائهن لهذه الألوان ، ثم تأتي الأسباب الأخرى بنسب ضئيلة جدا.

في الصنف الأول والذي يمثل الاتجاه العام (تشعر **بالقلق وعدم الارتياح**) تفوقت فيه الماكثات بالبيت (بما فيهن الطالبات) على العاملات بنسبة67% مقابل 56%.

أما في الصنف الثاني(**البعد عن الالتزام بالقيم و المعايير الاجتماعية) فتتفوق** فيه نسبة العاملات على غير العاملات بنسبة28% مقابل20%.

وهكذا تبين أن المرأة غير العاملة تبدو أكثر شعورا ب**القلق وعدم الارتياح** من المرأة العاملة، لكن هذه الأخيرة تحرص بالمقابل أكثر من الأولى(غير العاملة) على **الامتثال للقيم و التقاليد** التي تمليها الأسرة فيما يخص اللباس المرتبط أساسا ب"النيف" و بالشرف أكثر لأنها ربما بخروجها تكون قد خرقت القاعدة –قاعدة الأسرة التقليدية الأبوية التي تريد ابقاءها بالبيت، وعليه فهي من أجل التغلب على الشعور بالذنب لديها، وهي تخرق عادة مجتمعية فإنها تسعى جاهدة للظهور بهندام يعبر عن صورة الستر و الاحتشام التي تشربتها في أسرتها، فتستثمر كل الألوان التي ترى أنها تناسب بل وتعبر أكثر عن تلك الصورة وأصبح هذا يتم في اطار وعيها ولا وعيها هي بطبيعة الحال تحت تأثير النظام الاجتماعي.

_كما أن هذا المعنى(القلق وعدم الارتياح) يدل على الفشل في عملية التكيف وهو قريب جدا من معنى "الحشومة أو الحشمة "كما تعرفها نفيسة زر دومي والتي" تكمن – حسبها – في الانزعاج و الضيق الذي يظهره الأفراد في ظروف متعددة من الحياة الشخصية، العائلية و الاجتماعية[1]و الذي يقابله (الخجل)وهو لا ينطبق على معنى **الحياء** المحمود والذي ينص عليه الحديث الشريف (الحياء من الايمان).

فالمرأة الجزائرية تشربت في تنشئتها القيم والمعايير و الأخلاق التي تؤهلها للحفاظ على هوية مجتمعها و انتمائها الحضاري و تربت كذلك على" الحشمة" أو الخجل ، هذا الشعور الذي ينتابها كلما تواجدت أمام سلوك يهدد تلك القيم والمعايير المجتمعية. وبهذا المعنى فهي تحس بالانزعاج اذا ارتدت على سبيل المثال بعض الألوان "**الملفتة للانتباه**" حسب تعبير المبحوثات أو بعضا من الألوان الدافئة ك**الأحمر أو الوردي** أو **الأصفر** حسب اجابة المبحوثات دائما، لأنها في نظرها قد تهدد صورة "**بنت الفاميليا** " التي تحرص أن تكون عليها.

[1] Zerdoumi (nafissa).**L'enfant d'hier….l'éducation de l'enfant au milieu traditionnel algerien**.Paris: Ed Maspero, 1970, p 261

اذن يتضح أن الدافع الأساسي لارتداء المرأة الجزائرية لصنف معين من الألوان غالبا متمثلا في **الألوان الباردة أو الداكنة** يكون بنية الامتثال للقيم و العادات و التقاليد التي تربت عليها، والتي فهمت بأنها أكثر ملاءمة للصورة التي يريد المجتمع أو النظام الاج أن تكون عليها بوعي أو دون وعي منها.[1]

رأي المرأة في أن مكان تواجدها هو من يفرض عليها ارتداء ألوان معينة و علاقته بوضعيتها بالنسبة الى العمل خارجا:

ومن النتائج التي تم التوصل اليها أن **أكثر من نصف المبحوثات (122 من 205)أي 60%** تبنت موقف **نعم** وتفوقت فيه فئة العاملات بنسبة 64% على غير العاملات بنسبة 53%.

وقد يكون لذلك دلالة على كون **المجال الاجتماعي** الذي تتواجد فيه العاملات أوسع من عند غيرها من غير العاملات(ماكثة بالبيت، طالبة).فنجدها تلجأ ربما الى تقسيم الألوان التي تلبسها بين عدة مجالات أو أماكن(ألوان للعمل، للخارج عموما و أخرى لبيتها)، خاصة اذا سمح دخلها الشهري بذلك. كما يجدر بنا أن نشير الى ملاحظة هامة سجلناها بمعاينتنا للميدان ألا وهي : **أن المرأة الجزائرية العاملة تولي أهمية كبيرة لعملها وشروطه** فهي تبذل كل ما تستطيع خشية أن تحظى بقلة التقدير فيه أو أن تفقده ،لذلك سجلنا تركيزا من العاملات –من خلال اجاباتهن–على مكان العمل بالرغم من أن السؤال عن المكان كان عاما ويشمل كل مكان يمكنها أن تتواجد فيه.

ومما يدعم هذا الرأي الاجابات النموذجية الآتية:

"**ميدان العمل يتطلب ارتداء الكلاسيكي و ألوان غير جذابة**"

"**كوني أعمل في الوظيف العمومي يجعلني أرتدي ثياب غير التي أرتديها خارج العمل**"

[1] ارجع الى مظهر سليمان، **مصدر المجابهة**، مصدر سبق ذكره".

"**في المحيط التربوي يجب أن تكوني قدوة. ألوان محترمة و لباس محترم و مستور**"

"**الميدان التربوي يفرض الالتزام بطريقة غير مباشرة**".

أما صنف **لا** فسجلنا فيه تفوق غير العاملات بنسبة 47% على العاملات بنسبة 36% ، وقد يعود ذلك الى كون غير العاملات يركزن أكثر على الظرف أو المناسبة الذي(أو التي) يتواجدن فيه (ها)أكثر من المكان كالأفراح أو الأقراح، فكما أجابت احدى المبحوثات" **تواجدي في عرس مثلا ليس كتواجدي في جنازة**".

كما أن مجا لهن الاجتماعي أضيق بالمقارنة مع العاملات فنجدهن يقسمنه بين مكانين فقط (داخل البيت ،و خارجه)، ولا سيما اذا تكلمنا عن المرتديات للحجاب (أو الجلباب) فحسب بعض المبحوثات هناك ألوان لا تستطيع ارتداءها عندما تكون خارجا فتخصصها للبيت ، ونسجل اهتماما مشتركا بينهما (العاملات وغير العاملات) في هذه النقطة الأخيرة.

يتباين موقف المرأة من أن مكان تواجدها هو من يفرض عليها ارتداء ألوان معينة حسب المهنة التي تزاولها.

دلت النتائج على أن النساء اللاتي يعملن في قطاعي **الصحة**(83% مقابل25%) ثم **التربية و التعليم**(75% مقابل17%) هن أكثر من يدعمن الموقف القائل، **بأن المكان الذي تتواجد فيه المرأة هو من يحدد الألوان التي ترتديها**. ويدل ذلك على أنها تعتقد أنها لا يمكنها أن تلبس ألوانا معينة عندما تتجه الى مقر عملها(المستشفى، العيادة أو المدرسة)فتقتصر على ألوان محددة كالألوان الباردة أو القاتمة (أو الداكنة)،أو تمزجها بالفاتحة أحيانا أخرى، وتخصص ألوانا أخرى للأفراح و المناسبات المختلفة. وقد تم التطرق سابقا الى دلالة ذلك في التحاليل الخاصة بهذا المؤشر حيث (تركز كل منهما على أدائها الفعلي و دورها الاجتماعي، أما المعلمة فتضع في حسبانها عدم التشويش على المتعلمين بالألوان الدافئة ، وأما الطبيبة أو الممرضة فهمها هو الاعتناء بالتشخيص المناسب وتقديم العلاج للمريض).

بينما سجلنا في قطاع الأمن أو الجيش تفوق نسبة الاجابة بـ**لا** على نسبة الاجابة **بنعم** (69% مقابل31%) وقد رأينا دلالتها (في تحليلنا للجدول4) كذلك ،حيث أن المشتغلات بالأمن(ادارة) تتقيدن بارتداء "**الألوان الباردة**" أو "**القاتمة**" عموما أو "**القاتمة و الفاتحة**" دون املاء صريح أو قانون صريح من طرف مؤسسة الأمن، أما بالجيش(ورشة الخياطة) فقد سجلنا الزام مؤسسة الجيش لجميع مستخدميها من الخياطات بـ**مئزر أخضر** بكمين طويلين و قبعة توضع على الرأس اجباريا وتحت الرقابة الصارمة لا تنزعه و هي بمكان العمل.

وفي قطاع الادارة فقد جاءت نسبة المؤيدات للموقف بنعم أكبر من المعارضات بلا 54% مقابل 46%. ومرجع ذلك ما قلناه على مؤسسة الأمن(ادارة) أن المرأة الادارية تحرص طواعية على ارتداء "لباس محتشم ومحترم "على حد تعبيرها، كما تتجه نحو نوع معين من الألوان لأنه قد يعكس– في نظرها– كفاءتها المهنية و احترامها لعملها و تكون بذلك ربما ترغب في اعطاء الانطباع بحسن الطاعة و الامتثال للتعاليم العامة للمؤسسة ولمسؤوليها.

–أما **الماكثات بالبيت والطالبات** فسجلنا نسبة المؤيدات ب 53% مقابل 47% و قد يدل هذا على أن هاتين الفئتين قد يعتمدن **استراتيجية لارتداء الألوان حسب المجال** أي المكان الذي تتواجدن فيه فحسب اجابات المبحوثات الألوان الداكنة خارجا (للعمل ، أو لقضاء حاجات معينة: التسوق، العلاج،...)، أما الألوان المتعددة والمتنوعة للبيت أو الأفراح و المناسبات العائلية، وهذا ما تشتركن فيه مع غيرهن من **العاملات**.

تولي المرأة الجزائرية اعتبارا أوليا الى مركزها الاجتماعي(العائلي) عندما ترتدي ألوانا معينة:

من نتائج بحثنا أن **81** % من المبحوثات يركزن على صنف **المركز الاجتماعي(العائلي)** وبأكبر نسبة ممثلة في 90% في فئة المبحوثات اللواتي لا تعملن مقابل76%في فئة العاملات. وهذا يبرهن مرة أخرى على شدة امتثال المرأة الجزائرية لقيم النسق القرابي

والقيمي في المجتمع الجزائري، والذي يجدد طاقة بقائه من النسق القيمي الثقافي العام الأخلاقي،الاقتصادي،الديني،السياسي، الاعلامي،...) حسب احتياجاته الاجتماعية و الفردية. حسب البروفيسور عياشي صباح[1]

هذا الامتثال لقيم النسق جعلها تعمم الأمر على ألوانه –غير واعية بذلك ربما– وقد رأينا سابقا أن(86%) من المبحوثات مقابل(14%) **يشعرن بنفس التأثير** السابق(في شكل اللباس ومقاييسه)عندما يخترن ألوانه. بمعنى أن المرأة تتجه نحو الألوان الباردة أو القاتمة(أو الداكنة) رغبة منها في ارضاء أو" احتراما" للأب أو الأخ أو الزوج حارسو القيم المتوارثة من الأجداد[2] و الحفاظ على "حرمة العائلة "– حسبما أجابت احداهن – وهذا الذي جعلها تبرر اختيارها في هذا الاتجاه بالإجابات النموذجية التالية :

"**أنا أنتمي الى عائلة محافظة جدا**"

"**ألوان اللباس الذي أرتديه في الشارع داكنة نوعا ما لاجتناب الفتنة و الراحة الشخصية و احترام الغير**"

"**احتراما لأبي و زوجي**"

"**لأنني أسكن مع العائلة الكبيرة**"

" **الزوج يمانع ارتدائي للألوان الجذابة**"

أما الأصناف المتبقية فتبقى بنسب منخفضة جدا ومتقاربة فيما بينها متمثلة في **المركز المهني الوظيفي، المركز المالي الاقتصادي وصنف كل المراكز الثلاثة** بالنسب8% 4% 6% على الترتيب.

1عياشي صباح. **الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ و التكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري**- دراسة ميدانية عبر مختلف مناطق الوطن: الشمال-الوسط-الجنوب-الشرق-الجنوب الشرقي-الغرب .أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع الثقافي.2008،ص.95

[2] على حد تعبير الدكتور بوتفنوشات مصطفى.

المرأة الجزائرية تعارض فكرة أن ارتداءها للألوان يجعلها أكثر قبولا من طرف الآخرين، مهما كان مستواها التعليمي، ومهما كان سنها-حسب العينة قيد الدراسة-

ان جل النساء في عينتنا لهن نفس الموقف تجاه الألوان المتعددة وأنها **لا تجعلهن أكثر قبولا عند الآخرين،** و **بنسب متقاربة بين مختلف المستويات التعليمية** ابتداء بالجامعي فالثانوي فالمتوسط، **وكأن عالم الألوان بهذا المعنى يتضاد مع عالم القيم عندهن حسب تعبير جون بودريار**[1]. بمعنى أن المرأة الجزائرية قد ترى في لباسها للألوان خاصة الألوان التي أسمتها" فاقعة" أو" جالبة للنظر" وهي الأحمر، الأصفر، البرتقالي، الفستقي وأخرى، أنها اذا لبستها تكون منافية للقيم و المعايير التي تشربتها في أحضان الأسرة والمجتمع. وهذا قد يكون بوعي أو بغير وعي منها بطبيعة الحال حسب معاينتنا للميدان.

وتجدر الاشارة هنا الى أن درجة الوعي التي نقصدها لا يحددها أبدا المستوى التعليمي لأننا وجدنا كذلك أن ذوات المستويات العليا أكثر تدعيما و مؤازرة لهذا النوع من المواقف. وهذا يدل مرة أخرى على قوة التوجيه الذي يمارسه النظام الاج عليها فيما يخص دور المرأة المتمثل **في المحافظة على الهوية الحضارية للمجتمع الذي تنتمي اليه.**

كما أن النتائج أظهرت أن97% من المبحوثات اللواتي **لا** يرين أن ارتداء الألوان يجعلها أكثر قبولا عند الآخرين، **وبنسبة متساوية تقريبا بين جميع الفئات العمرية.**

اذن يمكننا الاستنتاج أن المرأة الجزائرية ترفض أن تظهر للآخرين بألوان معينة، و غالبا نجدها لا تفضل ارتداءها، لأنها تعتقد أنها تكون بذلك أكثر عرضة للأنظار وهي على العكس ربما تفضل أن تكون" متخفية" فارتداءها للباس بألوان ربما "باردة" أو" قاتمة" يساعدها في تحقيق تلك الرغبة(التخفي)فاللباس -كما يشير **جون بودريار**-(تعبير صامت عن طريقه نظهر أو نختفي)[2]. وهو معنى قريب من إجابات بعض المبحوثات نوردها فيما يلي:

[1] Baudrillard, (Jean), le **système des objets**. Paris : édition Gallimard, 1968, p43.

[2] Baudrillard, (Jean), la **société de la consommation**. Paris : édition Gallimard, 1986, p320.

"**ما نحبش نكون باينه(يعني ظاهرة للعيان) من البعيد**"

"**لا أحب الألوان التي تجذب المجتمع الي**"

" **في رأيي لازم تكوني discrète**"

المرأة الجزائرية تختار ألوان اللباس الذي ترتديه حسب مجال تواجدها: الألوان المتعددة للبيت، والحفلات أو المناسبات العائلية. وأما الألوان الداكنة فتخصص للخارج:

86 % من المبحوثات وبنسب متقاربة بين العاملة وغير العاملة(88% مقابل83%) تتمتع بالحرية في ارتداء **الألوان المتعددة** وهي في **بيتها** ربما لكونها قريبة من الأوصياء على السلطة الأبوية والتي يجسدها الأب أو الأخ أو الزوج، وبما أن البيت هو أحد المجالات الاجتماعية – لكنه ليس الوحيد– الذي يبقيها (المرأة) على مرأى و مسمع هؤلاء(الأب أو الأخ أو الزوج)فانه كذلك يسمح لها بممارسة **حرية ذوقها** فيما يخص **الألوان المختلفة** دون أي ممانعة، وهذا قد يكون من خلال رسائل غير مباشرة–وأحيانا مباشرة– يوجهها لها الأب أو الأخ أو الزوج فتفهمها هي بدورها على أنه باستطاعتها أن تلبس بعض الألوان التي ربما لا يسمح لها بارتدائها عندما تخرج من مجال البيت.

77% من المبحوثات تميل الى ارتداء **الألوان المتعددة** وبأعلى نسبة 80% عند المرأة العاملة مقابل 72% عند غير العاملة، كون الأعراس و المناسبات العائلية المتنفس الوحيد الذي تتجمل فيه وترتدي أحسن ما لديها وتستعرض جمالها الذي تغطيه غالبا وهي خارج البيت، يا اما لجلب الخطاب(اذا كانت دون زواج)، أو لتعزيز مكانة اجتماعية معينة(اعطاء صورة مثالية حسنة لأوضاعها الاجتماعية).

57%من المبحوثات تفضل ارتداء **الألوان الداكنة** – **و هي خارج بيتها(في العمل،أوالدراسة،أوالسوق ...)**– وبأعلى نسبة 67% عند المرأة غير العاملة مقابل49% عند المرأة العاملة، ربما لابتعاد المرأة عن مجال البيت، وعن الأوصياء على الرقابة الاجتماعية(الأب، أو الزوج...).أما عن تفوق غير العاملة عليها فقد يرجع الى أن المرأة

غير العاملة(ماكثة بالبيت أو طالبة جامعية) أقل طموحا من العاملة فيما يخص الألوان الباردة(الأزرق،الأخضر،الرمادي،البنفسجي) ولذلك نجدها تتفوق عليها في الصنف الثاني الألوان المتعددة ب(49% مقابل 25%) لأنها تستهلك الألوان الباردة أكثر منها(كما رأيناه في الجدول17).

-تأثير عدم الاهتمام بالتربية الفنية في المؤسسة التعليمية على بناء الذوق السليم عند المرأة:

التربية الفنية في المدرسة الجزائرية فقيرة من حيث محتوياتها ولا تقتصر الا على نشاط الرسم وهذا يؤثر سلبا على ذوقها الفني :

معظم المبحوثات اللواتي استفدن من تلك الدروس أجبن بأن محتوى المادة المقدمة اقتصر على "**الرسم و الأناشيد**" بنسبة 89%.

وتبقى الأصناف المتبقية "جميعها معا"، « **زيارة متاحف و مناطق طبيعية**"، "العزف **على الآلات الموسيقية**"، "**مسرح** "، بنسب منخفضة جدا تمثل مع بعضها نسبة 11%.

باعتبارنا أحد الملاحظين عن كثب في المدرسة الابتدائية خاصة، فإننا وقفنا على فقرها من حيث الوسائل و الامكانيات التي تجعل من النشاطات المتبقية للتربية الفنية كالنشاط الموسيقي والنشاط المسرحي والرحلات و الزيارات...فعالة محققة للهدف المنشود: تربية الذوق السليم. وعليه بقيت **(مادة التربية الفنية)**مقتصرة على نشاط **الرسم و التلوين** أو **الأشغال اليدوية**، ولكن نظريا أكثر منه عمليا. اذ يشتكي معظم الأساتذة من كثافة البرنامج الدراسي وضيق الحجم الساعي للمواد التعليمية، مما يدفعهم الى اهمال المادة والاستفادة من الحصص المخصصة لتدريسها لفائدة مواد تبدو في نظر الكثير منهم أكثر أهمية.

رأي المبحوثات بمدى مساهمة المدرسة في تنمية الذوق الجمالي الفني للطفل من خلال نشاط التربية الفنية: انقسمت عينتنا بين متفائلات و متخوفات من توجهات المدرسة بشكل عام.

58% من المبحوثات يقيمن المدرسة بأنها **لا تساهم** في تنمية الذوق الجمالي الفني للطفل من خلال نشاط التربية الفنية، و بنسبتين متقاربتين بين النساء العاملات وغير العاملات 57% مقابل 59%. وهذا ما يعكس نظرة التخوف ان لم نقل التشاؤم التي يحملها الأولياء بشكل عام تجاه "الاصلاحات" المزعومة على نظام التعليم عامة باعتبارهم الشريك الأقرب و المباشر في العملية التربوية كما أنهم الأحرص على مصير أبنائهم .

أما 42% فقد قيمنها بأنها **نعم تساهم** و بنسبتين متقاربتين بين النساء العاملات وغير العاملات 43% مقابل 41%.

فئة الأساتذة والمعلمين تقيم سلبيا مساهمة المدرسة في تنمية الذوق الجمالي الفني للطفل من خلال نشاط التربية الفنية:

الملاحظة التي يجدر بنا ابرازها في هذا المقام هي كون فئة الأساتذة والمعلمين وهي الفئة الفاعلة في المدرسة، والتي يخول لها هذا الدور، قد صرحت ب **لا تساهم المدرسة في تنمية ذوق الطفل 53%** مقابل47% ممن صرحن **ب نعم تساهم المدرسة في تنمية ذوق الطفل**. وعليه فان هذا قد يدل على تأكيدهم أو اعترافهم غير المباشر بالتقصير في الدور المنوط بهم فعلا، وهو **تطبيق الحصص الخاصة بمادة التربية الفنية** التي تعنى بهذا الدور وفقا لبرنامج مسطر من قبل الوزارة المعنية بشكل يوافق المرحلة العمرية للطفل مثلها مثل باقي المواد التعليمية .

هذا التقصير **غير المقصود** قد يكون ناتجا عن **انعدام وضوح الرؤية** لديهم بالمقاربة الجديدة التي تبنتها وزارة التربية والاصلاحات الأخيرة أي (المقاربة بالكفاءات)، والتي تبقى لحد الآن شيئا جديدا على الأساتذة والمعلمين لم يتم استيعابه بالشكل المرغوب بعد ،الأمر الذي يدفعهم الى الاهتمام أكثر بمواد تعليمية بعينها كاللغة و الرياضيات...واعتبارها أكثر أهمية مقارنة بالتربية الفنية أو التربية البدنية.

تنمية عاطفة التذوق الفني و الجمالي للمتعلمين في المدرسة الجزائرية هدف بعيد المنال حسب تقييم المبحوثات:

مهما كان المستوى التعليمي للمبحوثات **فان أكثر قليلا من نصف أفراد العينة(105 من أصل 205)** ، أي51% من المبحوثات تتفق على أن دور المدرسة الأساسي يتمثل في **التركيز على المواد التعليمية الأخرى** مثل **الرياضيات و اللغة والتربية العلمية...،**

و ثلث أفراد العينة (69 من أصل 205)، أي34% من المبحوثات ترين ب **الجمع بين الاثنين معا (تنمية الجانب التحصيلي بالمواد التعليمية، و عاطفة التذوق الفني و الجمالي).**

و12% تمثل صنف **دون اجابة** حيث أكبر نسبة سجلناها في فئة **ثانوي** ب 20%، تليها فئة **جامعي** بنسبة12% ،ثم تنخفض أكثر الى النسبة 2% عند فئة **متوسط،** لتنعدم في فئة **ابتدائي.** وهذا قد يبرهن على وجود **ضبابية** مرة أخرى عند المبحوثات **وغموض في الأهداف** التي تعكسها المدرسة من خلال تفاعلها الملموس مع المتعلمين ،وأحيانا قد تصل الى تلك النظرة "**التشاؤمية**" التي تجسدت في تعليقات بعض المبحوثات:

" **كارثة**" .

"**لا تركز على أي جانب ولا تعمل على تنمية أي جانب**".

"**لا أعتقد أن المدرسة تلعب دورها حاليا في هذا المجال**".

"**ولكن بعض الأساتذة لا يقومون بواجبهم سامحهم الله**".

ويبقى الصنف الأخير و المتمثل في **تنمية عاطفة التذوق الفني و الجمالي** من بين الأهداف المستبعدة في قائمة أهداف المدرسة حسب تقييم المبحوثات و حسبما تثبته النسب فيه فقد جاء بنسبة 3%من المجموع الكلي للأصناف.

رأي المبحوثات بضرورة تدريب الطفل على نشاطات التربية الفنية في المدرسة أو عدمه:

لقد أدرجنا هذا السؤال في الاستمارة لهدفين: أولا بغية التعرف على مدى وعي المبحوثات بدور المدرسة في هذا المسعى(بناء الذوق السليم للأفراد)، وثانيا البحث في توقعاتهن من المدرسة غير هذا الدور.

استحوذ الصنف الأول: **ضروري** على الأغلبية الساحقة من الاجابات بنسبة 70% و بنسبتين متساويتين تقريبا 81%، 80% في الفئتين **متوسط** و**ابتدائي**، تليهما النسبة74%في فئة **جامعي**، لتأتي في الأخير النسبة51%في فئة **ثانوي**.

وما يلفت الانتباه فعلا صنف **ليس ضروري** بنسبة30%، حيث ظهرت المستويات العليا من التعليم **(جامعي و ثانوي)** وتمثل أغلب الاجابات(53 من المجموع الكلي للصنف62) ممن ترى بعدم **ضرورة** هذا التدريب على نشاطات التربية الفنية في المدرسة مما يؤكد مرة أخرى على انعدام الوعي لديهن بهذا الدور، بالرغم من مستواهن التعليمي المرتفع بالمقارنة، واعتباره(التدريب) شيئا ثانويا، غير مهم مقارنة بتحصيل شتى المعارف و العلوم المختلفة الأخرى.

تصدر فئة الأساتذة والمعلمين المرتبة الأولى في قائمة من يرى بعدم ضرورة تدريب الطفل على نشاطات التربية الفنية في المدرسة يؤثر سلبيا على بناء الذوق السليم:

احتلت **فئة التربية والتعليم** آخر مرتبة في الصنف الأول **ضروري**(60%) مقابل (78%) في فئة **ماكثة بالبيت** في أول مرتبة، لكنها احتلت أول مرتبة في الصنف الثاني **ليس ضروري** (40%) مقابل (22%)في فئة **ماكثة بالبيت** في آخر مرتبة. مما يدل مرة أخرى على حالة الارتباك والقلق لدى الأساتذة والمعلمين تجاه البيداغوجيا المنتهجة حديثا (المقاربة بالكفاءات)، مما دفعهم الى **قلة تقدير نشاطات التربية الفنية** واعتبارها **غير ضرورية** بالمقارنة مع المواد التعليمية الأخرى، على الأقل في المرحلة الآنية حتى يتم استيعاب تلك البيداغوجيا أحسن وتطبيقها على مواد تبدو في نظرهم أكثر أولوية.

أما بالنسبة للفئات المتبقية فقد يرجع حكمهن عليها بأنها ضرورية لارتباطها بالمدرسة فأي نشاط أو مهارة يمكن للطفل أن يحصل عليه (ها) من المدرسة –في نظرهن– هو مكسب لا ينبغي التفريط به، حتى ولو لم تكن واعية بعد بأبعاده النفسية و الاجتماعية.

لا يؤثر المستوى التعليمي للمرأة على تقييمها لمن تخصص نشاطات التربية الفنية:

ان المستوى التعليمي العالي للمبحوثات لم يسمح لهن الا باللحاق بمنصب عمل مناسب لكفاءتهن العلمية أو المهنية في تخصص معين، لكنه جعلهن بالمقابل "قاصرات النظر" أوفي بعض الأحيان "محدودات" التفكير خارج ذلك التخصص.

أظهرت النتائج أن أغلب المبحوثات صرحت بأن نشاطات التربية الفنية هي: **ثقافة لازمة لجميع الأفراد في المجتمع** وبنسبة 74%(أي151 من أصل 205) مبحوثة، لكن ظهرت نسب المستويات العليا (الثانوي و الجامعي) بأقل النسب فيه(73%، 70%) مقابل86% في فئة **متوسط مثلا**. كما ظهرت بأعلى النسب في الصنف(**دون اجابة**) أي (24%، 21%) لم تجبن أصلا عن السؤال، وكذلك نفس الفئات (الثانوي و الجامعي) اقتصرت عليها الاجابة في الصنف الأخير(**للموهوبين وذوي الاستعدادات الخاصة**).

فئة الأساتذة والمعلمين أكثر وعيا بقيمة نشاطات التربية الفنية في حياة المتمدرسين/أو الأفراد عموما:

يتمثل الصنف الأول: في **التربية الفنية ثقافة لازمة لجميع الأفراد في المجتمع** (74%)- حسب تصريح المبحوثات- وقد احتلت فيه المرتبة الأولى كل من فئتي "**التربية و التعليم**" و" **الأمن**" بنفس النسبة 85%،ثم فئة "**ماكثة بالبيت**" **بنسبة72%**،ف فئة « **الصحة** " **بنسبة**67% وأخيرا فئة "**الإدارة**" بنسبة 61%،لتنعدم في فئة "**عمل حر**".

ويتمثل الصنف الثاني: في **دون اجابة** (21%) فقد احتلت فيه المرتبة الأولى فئة "**الادارة**" (34%)، ثم فئة "**ماكثة بالبيت**" (22%)، بعدها فئتي "**الصحة والأمن**" (17%و15%)على الترتيب لتأتي في الأخير فئة "**التربية و التعليم**"(11%). "

و الصنف الثالث: في **للموهوبين وذوي الاستعدادات الخاصة** (5%)، ظهرت فيه فئة "**الصحة**" وبأعلى نسبة(17%) لتنخفض بشدة في الفئات "**ماكثة بالبيت**"، "**الادارة**" ، "**التربية و التعليم**" الى النسب 6%، 5%، 4% على الترتيب.

يقال في الأدبيات الموروثة أن" **أهل مكة أدرى بشعابها**". وطالما فئة **الأساتذة و المعلمين** هي الأقرب الى مجال المدرسة والفاعل الأول فيها، فهي الأدرى بضرورة تعميم نشاطات التربية الفنية على جميع المتعلمين خلال تمدرسهم عبر مختلف المراحل التعليمية، من أجل السهر على تربية وجدانه على الذوق السليم، لكن الأمر قد لا يتعلق ب**الوعي** لدى هذه الفئة وهي الفاعلة في المدرسة وانما يتعلق **بتطبيق الحصص** الذي قد يكون التفريط به من قبلهن «**غير محسوب**" أو **غير متعمد** ولكنه "**اضطراري**" ووليد الظروف البيداغوجية المحيطة بالعملية التعليمية التعلمية والاصلاحات المزعومة كما أسلفنا سابقا.

أما عن الفئات المتبقية فقد يرجع تركيزها على هذا الصنف الى طموحها في **تعميم الاستفادة** من هذه الأنشطة قدر الامكان مادامت لا تضر فهي تنفع –في نظرها– المتعلمين.

المستوى التعليمي للمرأة و علاقته بدعمها لطفلها في مدرسة خاصة أو دار الشباب في حالة عدم متابعته لنشاط التربية الفنية بمدرسته:

أظهرت النتائج أن معظم أفراد العينة وهوما يمثل نسبة60% أي(124من أصل205 مبحوثة) تريد أن تدعم ابنها أو ابنتها في حالة عدم متابعته لنشاط التربية الفنية في المدرسة، وهذا السعي متكافئ لديهن مهما كان مستواها التعليمي.

و لكن الملفت للانتباه أن أكثر من ربع أفراد العينة أجبن ب**لا** بما فيهن **المستويات العليا** من التعليم، أي أنهن يمتنعن عن دعم أطفالهن من أجل متابعة نشاط فني خارج المدرسة وذلك قد يعود الى الحرج الذي قد يقع فيه بعض الأولياء في موقفهم من الفن و**الحكم بحرمته** وفق ما يعتقدون وبالتالي يسقطون نفس الحكم بالتحريم–الذي في عالمهم ككبار– على النشاط الفني الموجه للأطفال الصغار(رسم أو موسيقى...الخ) كما يتبين من خلال الاجابة التي قدمتها احدى المبحوثات :

"حسب التنشئة الدينية الموسيقية أو الرسم الموجه يعني لا يرسم ذوات الأرواح".

ونفس الموقف نجده عند بعض الأساتذة–في المدرسة الابتدائية– باعتبارنا على احتكاك دائم بهم، و**بشهاداتهم** في الكثير من اللقاءات التي كانت تجمعنا في الندوات التربوية مع المشرفين التربويين(المفتشين) في اطار التكوين المستمر والخاص بأساتذة المدرسة الابتدائية للمقاطعة التربوية(التي تضم عدة مدارس).

كما قد يعود ذلك الى **الضغط** الذي تعيشه خاصة الأمهات العاملات بسبب عملها خارجا والظروف المحيطة بتمدرس أطفالهن والتكفل بحاجياتهم طوال فترة غيابها عنهم من اطعام وتأمين ارتيادهم للمدرسة والعودة منها في ظروف آمنة، هذا ما قد يجعلها دائمة الشعور بالقلق وعدم التوافق متحججة ب "لأن الوقت لا يكفي" لأن الطفل في هذه السن يحتاج الى المرافقة: من و الى المدرسة، أو الى مدرسة خاصة بتعليم نوع من أنواع الفنون.

تصور المبحوثات لمدى ضرورة التدريب على نشاطات التربية الفنية في المدرسة وعلاقته بمدى اعتقادها بارتباط تلك النشاطات بتكوين ذوقها في اختيار ألوان لباسها:

82% من المبحوثات اللاتي يرين بأن التدريب على تلك النشاطات **ضروري** للطفل في المدرسة هن اللائي **لا يجدن** علاقة بين تكوين أذواقهن في اختيار الألوان وتكوينهن الشخصي والسابق في المدرسة(المقصود كل الأطوار التعليمية: الابتدائي، المتوسط، الثانوي). و**العكس صحيح** حيث أنه سجلنا 31% من المبحوثات اللواتي **يعتقدن بوجود تلك العلاقة** فعلا الا أنهن **لا** يرين **ضرورة** في أن يتبع الأطفال التدريب على تلك النشاطات في المدرسة. وقد يدل ذلك على "**الوعي الزائف**" لدى المبحوثات بهذا الأمر، وقد يكون للأمر علاقة بطموحاتهن وتوقعاتهن تجاه تمدرس الأبناء.

خاتمة:

على غرار جميع المجتمعات الانسانية، يتميز المجتمع الجزائري بمواجهة كل ما يهدد نظامه الاجتماعي[1].

وكل نظام اجتماعي يقوم من الناحية الوظيفية بواجبين أساسيين هما: العمل على قضاء الحاجات الأولية واشباع الدوافع والميول والرغبات، و ضبط سلوك الأفراد والسيطرة عليهم وتعديل مواقفهم ازاء ميولهم، وتلبيتهم لتلك الرغبات. وهذه القواعد الضابطة لا تلبث أن تتحول الى عادات اجتماعية وآداب سلوكية وتقاليد تتحول الى قوة الزامية ذات صبغة خلقية معيارية.

تعمل الأسرة على اعادة انتاج تلك العادات والآداب والتقاليد من خلال التنشئة الاجتماعية حسب ظروف كل فئة اجتماعية، أي "أبيتوساتهم"–بلغة بورديو– أو ثقافتهم الفرعية.

تعد الثقافة الفرعية أحد العوامل المؤثرة على دوافع اختيار المرأة لألوان لباسها. غالبا ما تتقيد المرأة الجزائرية بقيم ومعايير أسرتها عند اختيار شكل اللباس الذي ترتديه، وهذا ليس بالغريب على مجتمع محافظ مثل المجتمع الجزائري، لكنها تتأثر بالقيم والمعايير نفسها عندما تختار ألوانه. وذوقها في الألوان ينحصر في الألوان الباردة(كالأزرق، الأخضر، البنفسجي، الرمادي) والقاتمة(كالأسود، البني، الأزرق القاتم) فقط، خاصة عندما تكون خارج بيتها. وتخصص ما تبقى من الألوان الدافئة(كالأحمر، والبرتقالي، وماشابه) لبيتها أو للأفراح والمناسبات العائلية. هذا الذوق "المزدوج" يعاد انتاجه بواسطة التنشئة الأسرية بين الأخوات من نفس الأسرة، وهكذا يتعمم ويتحول الى ذوق مشترك بين النساء في المجتمع كله، مهما اختلفت فئاتهم الاجتماعية، حسبما أدلت به المبحوثات.

[1] مظهر، سليمان. **نظرية المواجهة النفسية الاج :مصدر المجابهة،** مصدر سبق ذكره، ص9.

بحكم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي مست الأسرة الجزائرية (ومنه المرأة كفاعل اجتماعي ضمن نسق الأسرة) والمتجلية في تعليم الفتاة، وولوج المرأة عالم الشغل مثلا.

فاذا كان هذا يعكس طموحها وتطلعاتها الى ابراز شخصيتها وضمان استقلالها المادي ، فانه لا ينفك يعزز قيم ومعايير الأسرة التقليدية التي شبت عليها، ويعيد توظيفها من خلال اللون، أي ذوقها في ألوان اللباس الذي ترتديه، والتي تختارها حسب المجال الذي يمكنها أن تتواجد فيه(بالنسبة للمتحجبة أو غير المتحجبة على حد سواء) كما أظهرته نتائج بحثنا.

ان الدافع الأساسي لارتداء المرأة الجزائرية لصنف معين من الألوان غالبا متمثلا في **الألوان الباردة أو الداكنة** يكون بنية الامتثال للقيم و العادات و التقاليد التي تربت عليها، والتي فهمت بأنها أكثر ملاءمة للصورة "المحافظة" التي يريد المجتمع أو النظام الاج أن تكون عليها بوعي أو دون وعي منها.

ان **ذوقها هذا في الألوان** تشكل نتيجة تضافر تنشئة أسرية ضابطة لسلوك اللباس من جهة – من جملة السلوكات والممارسات المختلفة– وتنشئة مدرسية تركز على الجانب التحصيلي للمواد التعليمية مثل **الرياضيات و اللغة والتربية العلمية...**، وتهمل بالمقابل عاطفة التذوق الفني و الجمالي للمتعلمين من خلال مادة من المفروض أنه من أولوياتها بناء الذوق السليم فيهم، هي التربية الفنية، وهذا حسبما صرحت به المبحوثات.

كما أن التربية الفنية في المدرسة الجزائرية فقيرة من حيث محتوياتها ولا تقتصر الا على نشاط الرسم وهذا يؤثر سلبا على ذوق المرأة الفني.

وقد أظهرت المبحوثات تخوفا ان لم نقل تشاءما تجاه "الاصلاحات" المزعومة والخاصة بنظام التعليم عامة، باعتبارهن الشريك الأقرب و المباشر في العملية التربوية. مما جعلهم

يقيمن سلبيا مساهمة المدرسة في تنمية الذوق الجمالي الفني للطفل من خلال نشاط التربية الفنية، ولا سيما فئة الأساتذة والمعلمين.

ان تقييم فئة الأساتذة والمعلمين السلبي لدور المدرسة في تكوين الذوق السليم للطفل و قلة تقديرهن لنشاطات التربية الفنية واعتبارها غير ضرورية بالمقارنة مع المواد التعليمية الأخرى، ناجم عن واقع صعب يتعلق بصعوبة تطبيق الحصص الذي قد يكون التفريط بها من قبلهن "غير محسوب" أو غير متعمد ولكنه "اضطراري" ووليد الظروف البيداغوجية المحيطة بالعملية التعليمية التعلمية والاصلاحات المزعومة.

ان الاستمرارية في البحث في هذا الموضوع أو في بعض أجزائه سيكون فرصة لاختبار صحة الاتجاهات التي رسمناها بخصوص تكوين الذوق الجميل عند الأفراد في المجتمع الجزائري، والدوافع المتحكمة فيه.

قائمة المراجع

1/قائمة المراجع باللغة العربية:

ا/مراجع خاصة بالمنهجية:

1- ابراش، ابراهيم خليل(2009). **المنهج العلمي و تطبيقاته في العلوم الاجتماعية**، الأردن: دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1.

2- إحسان، محمد الحسن (1986).**الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي**، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2.

3- انجرس، موريس(2004). **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية)**، تر/صحراوي بوزيد و آخرون، إشراف و مراجعة ماضي مصطفى، الجزائر، دار القصبة.

4-عنصر، يوسف(1995). "تحليل و تفسير البيانات بين النزعتين الكمية و الكيفية" في **(دراسات في المنهجية)** الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

5-عيشور، نادية مع مجموعة من الباحثين(2017). **منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، قسنطينة : مؤسسة حسين دار الجيل للنشر و التوزيع.

6- غراويتز، مادلين(1993). **مناهج البحوث الاجتماعية، الكتاب الثاني: منطق البحث في العلوم الاجتماعية**، ترجمة/ عمار سام ، مراجعة الجيوشي فاطمة، دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، الطبعة الأولى.

7- الهمالى،عبد الله(1988).عامر **أسلوب البحث الاجتماعي و تقنياته**، بنغازي: منشورات جامعة قار يونس.

ب/مراجع خاصة بعلم الاجتماع:

8- الخشاب، أحمد(1968). **الضبط الاجتماعي أسسه النظرية و تطبيقاته العملية**. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة ط2.

9- الخشاب، مصطفى(1979). **علم الاجتماع و مدارسه**، القاهرة: دار المعارف.

10- الخريجى، عبد الله(1979) . **الضبط الاجتماعي**، جدة: دار الشروق.

11- الرشدان، عبد الله (1999). **علم الاجتماع التربية**، الأردن: دار الشروق للنشر و التوزيع، ط2.

12- السمالوطى، نبيل محمد توفيق(1981). **الدين و البناء الاجتماعي**، الجزء الثاني، جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع و الطباعة.

13- العقبي، الأزهر(2012). "المراكز و الأدوار الاجتماعية و محدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي" **مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية**-العدد الثامن جوان جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر.

14- العناني عبد الحميد، حنان(2000). **الطفل و الأسرة و المجتمع**، الأردن: دار صفاء للنشر و التوزيع، ط1.

15- الكعبي، حاتم(1980). **التغير الاجتماعي و حركات الموضة**، لبنان: دار الحداثة للطباعة و النشر، ط2.

16- انغليز ديفيد و هغسون جون (2007). **سوسيولوجيا الفن**، ترجمة: د-ليلى الموسوي، الكويت: دون ذكر دار النشر.

17- آينيك، ناتالي (2011).**سوسيولوجيا الفن**، تر: حسين جواد قبيسي، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، .

18- باقر، سلمان النجار(2008). "المرأة و ثقافة الاستهلاك في دحض المقولة الشائعة"، في/**المستقبل العربي**. العدد 351، 31 مايو.

19- بن خلدون، عبد الرحمان(1979). **المقدمة**، بيروت: دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، المجلد1، ط2.

20- بنمعجب الحامد،محمد(2001). بن هشال الرومي،نايف. **الأسرة و الضبط الاجتماعي**، الرياض، دون دار النشر.

21- بوتفنوشات، مصطفى (1984). **العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة**. تر: أحمد دمري، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

22- دوركا يم، ايميل(1990). **قواعد المنهج في علم الاجتماع**، الجزائر: موفم للنشر سلسلة أنيس.

23- دياب، فوزية(1980). **القيم و العادات الاجتماعية**، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط2.

24- سرحان، منير(1973). **في اجتماعات التربية**، مصر: مكتبة الانجلو مصرية، ط1.

25- سليم، سلوى (1985). **الإسلام و الضبط الاجتماعي**، القاهرة: دار التوفيق النموذجية.

26- شرابي، هشام(1989). **النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن 20**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
27- شروخ، صلاح الدين(2004). **علم الاجتماع التربوي**، الجزائر: دار العلوم للنشر و التوزيع.
28- عدنان، إبراهيم أحمد، محمد المهدي الشافعي(2001). **علم الاجتماع التربوي و الأنساق الاجتماعية التربوية**، ليبيا: منشورات سبها.
29- كريب، ايان(1999). **النظرية الاجتماعية من بارسونز الى ها برماس**، ترجمة د/ محمد حسين غلوم، الكويت: مطابع الوطن(دون دار النشر).
30- معن، خليل عمر(2004). **علم الاجتماع و الأسرة**، الأردن: دار الشروق للنشر و التوزيع، ط2.
31- ميموني، رشيد (2007). "تحليل بعض العناصر الاجتماعية و الثقافية لدراسة نمط الاستهلاك في الجزائر" في/**دفاتر مخبر التغيير الاجتماعي**، العدد 1.
32- ناصر، ابراهيم (بدون سنة). **علم الاجتماع التربوي**، بيروت: دار الجيل.
33- وطفة، علي اسعد(1993). **علم الاجتماع التربوي**، دمشق: منشورات جامعة دمشق.
34- وطفة، علي اسعد(1988). "المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية" في **عالم الفكر**، العدد 2، (اكتوبر-ديسمبر).

ج/مراجع خاصة بعلم النفس الاجتماعي:

34- أبو جادو، صالح محمد على(2000) . **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، الأردن: دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة، ط2.
35- الريماوي محمد عودة(2003). **علم نفس النمو-الطفولة و المراهقة**، الأردن: دار المسيرة للنشر، ط1.
36- الهاشمى، محمد يوسف رجب (2006). **البرمجة اللغوية العصبية و الأثر النفسي للألوان**، الأردن:الأهلية للنشر و التوزيع، ط1.
37- شيخاني، سمير(1986). **علم النفس في حياتنا اليومية**، بيروت: دار الأفاق الجديدة، ط6.
38- صادق، يسرية (1991). "**الألوان و اقترانها بالأشكال كأنماط للتصنيف عند أطفال ما قبل المدرسة**"، في/مجلة جامعة الملك سعود العلوم التربوية (2).

39- عابدين، علية(1996). **دراسات في سيكولوجية اللباس**، مصر: دار الفكر العربي، ط1.

40- مظهر سليمان(2010). **نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية مصدر المجابهة**، الجزائر: منشورات ثالة.

41- ميزونوف، جان (1999). **علم النفس الاجتماعي**، تعريب هالة شيؤون، بيروت:عويدات للنشر و التوزيع، ط3.

د/مراجع عامة:

42- بينيول، أ. بوعجينة ، ت. بوحلفاية ، ج(1997). **الملابس و الزينة في العالم العربي**، بيروت:شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، ط2.

43- دامخى، عبد القادر(1999). "التذوق الفني خصائصه و أبعاده"، في/**المبرز** العدد13، (جويلية –ديسمبر).

44- زيان عمر(2018). «المتحف وتنمية التذوق الفني لدى تلاميذ مدارس الطور الابتدائي دراسة اثنوغرافية ،متحف أحمد زبانة أنموذجا"، **الأكاديمية للدراسات الاج و الانسانية** ، المجلد10، العدد1.

45- صالح أحمد على(2003). **المنتوجات و الألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى**، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، ط2.

46- عبد الله، فاطمة الزهراء(1995). **الموضة في التصور الإسلامي**، بيروت: دار الجيل، ط2.

47- عزت، السيد أحمد(1993)."طبيعة الجمال"، في/**مجلة المعرفة** العدد 357، (جوان)، دمشق: إصدار وزارة الثقافة.

48- فرغلى، جاد أحمد(1992). "التربية الجمالية في رؤية إسلامية"، **رسالة الخليج العربي**، الرياض، مطبعة مكتبة التربية العربي، العدد41.

49-محمد على الصابوني(1999). **مختصر تفسير ابن كثير**، الجزء2، الجزائر: شركة شهاب.

50- مخالدي، محمد(2019). "واقع تطبيق بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية التربية الفنية التشكيلية نموذجا" **المجلة الجزائرية التربية الصحة النفسية**، **المجلد2،العدد1**.

51-مولاي بودخيلي، محمد(2004). "البعد الجمالي للتربية المدرسية" في **الأسرة و المدرسة و دورهما في تربية الطفل**، الجزائر، دار قرطبة للنشر و التوزيع، ط1.

52- نصر، ثريا(1998). **تاريخ أزياء الشعوب**، عالم الكتاب.

53- وزارة التربية الوطنية. **الكتاب السنوي الأول عن المركز الوطني للوثائق التربوية** عن وزارة التربية الوطنية، 1998.

54- الببلاوي،حازم(1998) .**عالم المستقبل على أبواب عصر جديد**، الأردن:دار الشروق، ط2.
البلداوي، عبد الحميد عبد المجيد(2007).
55- **أساليب البحث العلمي و التحليل الاحصائي** التخطيط للبحث وجمع و تحليل البيانات يدويا و باستخدام برنامج اسبي اس اس(بالفرنسية). الأردن : دار الشروق،ط1 .

هـ/معاجم و قواميس باللغة العربية:

56- إدريس، سهيل(2003). **المنهل (قاموس فرنسي عربي)**، بيروت: دار الآداب.
57- دينكن ميشيل(1981). **معجم علم الاجتماع**، ترجمة ومراجعة إحسان محمد الحسن، بيروت، دار الطليعة للطباعة و النشر، ط1. 58- النبوي شال، عبد الغني(1984). **مصطلحات في الفن و التربية الفنية**، الرياض:عمادة الشؤون المكتبات.
59- دون اسم (1998). **قاموس مجاني الطلاب**. بيروت: دار المجاني ش م ت، ط4.
60-دون اسم (1999).**الموسوعة العربية العالمية**، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، الجزء 24، ط2.

و/المواقع الالكترونية بالعربية:

61- البغدادى،عصام. مفاهيم فكرية - علم الجمال، ج1، **التعريف والاتجاهات والتصنيف**، 2007/12/16.
http://www.ahewar.org/dehat./show.art.asp.?aid-29425
62-دون اسم. **الشباب المغربي و تقليعات الموضة، ثقافة الاغتراب و البعد الواحد**، صحيفة دنيا الوطن (صحيفة الكترونية).
http :www.alwatein voice.com/aprint.php?id=21522. 2000/04/22

ى/ رسائل جامعية:

63- ازوين رتيبة (2008).العنوان أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع التربوي، الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية، ملحقة بوزريعة،قسم علم الاجتماع، تخصص تربوي، اشراف/ أنيسة رحماتي.

64- براهيمي، نوال (2009). **الاستهلاك الملبسي للألوان بين الضبط الاجتماعي و الواقع المدرسي-دراسة ميدانية لعينة من الطلبة الجامعيين(ذكور واناث)**" مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية، ملحقة بوزريعة،قسم علم الاجتماع، تخصص تربوي، اشراف/ معتوق جمال.

65- بوتقرابت، رشيد (2007). **ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي، دراسة ميدانية لطلبة جامعة الجزائر، ملحقة بوزريعة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر ملحقة بوزريعة،قسم علم الاجتماع، تخصص تربوي، اشراف/ معتوق جمال.

66- بودبوب، نسيمة (2001). **مقاربة سوسيولوجية للنوم والأحلام**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر ملحقة بوزريعة، قسم علم الاجتماع، تخصص ثقافي، اشراف/بوزيدة عبد الرحمان .

67- حراث، فتيحة (2013). **صراع القيم الثقافية في التربية الأسرية، دراسة سوسيولوجية لعلاقات الشباب بأوليائهم في اطار الثقافتين التقليدية والعصرية**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع الثقافي، الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية،جامعة الجزائر2، علم الاجتماع، تخصص ثقافي، اشراف: مغربي عبد الغني.

68- خواجة، عبد العزيز (2000). **الضبط الاجتماعي و معوقاته في وادي ميزاب، (حالة قرية بني يزقن)** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع ،جامعة الجزائر، ملحقة بوزريعة.

69- درواش، رابح (2005). **العائلة الجزائرية وآليات تكيفها مع التغير الاجتماعي:** دراسة ميدانية لعينة من ولايات الجزائر(شمال وسط وجنوب)، أطروحة دكتوراه الدولة"، الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية،جامعة الجزائر2، علم الاجتماع، تخصص ثقافي، اشراف/ بوتفنوشات مصطفى.

70- عياشي، صباح (2008). **الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ و التكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري-دراسة ميدانية عبر مختلف مناطق الوطن: الشمال-الوسط-الجنوب-الشرق-الجنوب الشرقي-الغرب**،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع الثقافي،الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية،جامعة الجزائر2، علم الاجتماع، تخصص ثقافي، اشراف/ مغربي عبد الغني.

71- لعروي، فرحات(2000).**إيديولوجية الطالب،** مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية، ملحقة بوزريعة،قسم علم الاجتماع، تخصص تربوي، اشراف/معتوق جمال.

2/قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

ا-مراجع خاصة بالمنهجية:

72-Angers (Maurice)(1997). **Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines**, Alger: Casbah université.
73-Grawitz (Madelaine)(2001). **Méthode des sciences sociales**, Paris:ed.DALLOZ.N°11.
74-Gauthier (Benoit)(1993). **De la problématique a la collecte des données**, Canada: presse de l'université de Québec.

ب-مراجع خاصة بعلم الاجتماع:

75-Bastide (Roger)**(**1977**). Art et Société**, Paris : bibliothèque scientifique.
76-Baudrillard (Jean)(1972). **Pour une critique de l'économie politique du signe**, Paris : éditions Gallimard.
77-Baudrillard (Jean)(1968). **Le système des objets**, Paris : Ed Gallimard.
78-Baudrillard (Jean**)(**1986**). La société de la consommation**, Paris : Ed Gallimard.
79-Bonnewitz (Patrice)(1997). **Première leçons sur la sociologie de Bourdieu**, Paris : puf.
80-Berques (Jacques**)(**1969**). Les arabes d'hier à demain**, Paris : Ed seuil.
81-Bourdieu (Pierre) et Darbel (Alain**)(**1969**). L'amour de l'art**, Paris : les éditions de minuit.
82-Bourdieu (Pierre)(1979). **La distinction critique sociale du jugement**, Paris : Ed de minuit.
83-Bouhdiba (Abdelwahab)(1978). **Culture et société**, Tunis : publications de l'université de Tunis.
84-Boutefnouchet (Mustapha). **Système société et changement social en Algérie**, Alger: OPU, 1984.
85-Castarede (Jean)(1992). **Le luxe**, Paris, puf.
86-Campeau (Robert) et autres(1993)**. Individu et société**, Canada: Gaetan Morin éditeur.

87-Cuisenier (Jean) (1995). **La tradition populaire**, paris: puf.
88-Dagognet (François)(1992). **Le corp multiple et un**, Paris: les empêcheurs de penser en nord.
89-Descamps (M.A) (1972). **Le nu et le vêtement**, Paris : Ed Universitaire.
90-Durkheim (Emile)(1977)**. Education et sociologie**, Paris: librairie, Felix, alcon.
91-Gerschel (Lucien)(1966). « Couleur et teinture chez divers peuples indo-européens », **annales** (21années) mai -juin.
92-Koning (René)(1969).**Sociologie de la mode**, Paris: petite bibliothèque Payot.
93-Zerdoumi (Nafissa)(1970).**L'enfant d'hier, l'éducation de l'enfant au milieu traditionnel algérien**, Paris: Edition Maspéro.
94-Marion De Becker (1981). **Enjeu de vêtement dans la représentation de soi : approche d'une population d'étudiant**, faculté des sciences psychologique et pédagogique, université de Bruxelles.
95-Monneyron (F**)(** 2005 **). La mode et ses enjeux**, Paris, Klinck Sieck.
96-Perrot (Philippe)(1981). **Les dessus et les dessous de la bourgeoisies**, Paris : Foyard.

ج-مراجع عامة:

97-Du Plessis (Laurent) (1998). »L'éducation artistique dope la réussite scolaire », **le FIGARO MAGIAZINE**, samedi 7 mars, Paris.

د-مراجع خاصة بعلم النفس الاجتماعي:

98-Brauman (A) (1957). « La lente apparition des couleurs », in/**hommes et technique ouvre l'année de la couleur**, Paris : Launay, Jmp.
99-Fischer (Gustave -Nicolas) (1991). **Les domaines de la psychologie sociale**, les processus du social, Paris: Dunond.
100--Medhar (Slimane)(1993). **Tradition contre développement**, Alger : ENAP.

- معاجم و قواميس:

101-Boudon (Raymond) et autres**. Dictionnaire de sociologie**, Paris : Larousse.
102-Le loir (Maurice) (1992). **Dictionnaire du costume et de ses accessoires, des armes et des étoffes des origines à nos jours**, Paris : SPADEM et librairie GRUND.
103-Okacha (Sarwat). **Dictionnaire encyclopédique des termes culturels Anglais Français Arabe, avec index et illustrations**, librairie du Liban.
104-sans nom(1986).**Dictionnaire encyclopédique pour tous**, Paris: librairie Larousse.

-مواقع الكترونية و أقراص مضغوطة:

105-« la couleur » Microsoft ® en carta ®, 2006 (CD) Microsoft corporation
106- Ford (Rayan)color http://www.Araby 4 design, com. /color-des htm)

الملاحق

استمارة البحث

المحور الأول: معلومات أولية

1- السن:.....

2-المستوى التعليمي: ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي(ليسانس دراسات عليا) ☐

3- الحالة المدنية: عزباء ☐ مخطوبة ☐ متزوجة ☐ مطلقة ☐ أرملة ☐

4- هل لديك أطفال ؟ نعم ☐ لا ☐

5- في حالة نعم، كم عددهم، وكم سن أكبرهم؟.....

6- هل تعملين؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة نعم. هل في: قطاع التربية والتعليم ☐ الصحة ☐ الأمن أو الجيش ☐ الإدارة ☐ التجارة ☐ آخر.....

7- هل الزوج يعمل ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة **نعم.** هل في: قطاع التربية والتعليم ☐ الصحة ☐ الأمن أو الجيش ☐ الإدارة ☐ التجارة ☐ عامل يومي ☐ آخر.....

8- هل تسكنين في حي: راقي ☐ شعبي ☐ آخر'.....

9- نوع السكن. أرضي ☐ فيلا ☐ شقة في عمارة ☐ بيت قصديري ☐

أخر.....

10-هل مستوى دخلكم الشهري: عالي ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

المحور الثاني: التنشئة الأسرية والثقافة الفرعية.

11- منذ متى وأسرتكم تسكن في العاصمة؟.....

12- حددي 'لغة التخاطب في بيت أسرتك؟ العامية الدارجة ☐ الأمازيغية ☐ الفرنسية ☐ أخرى.....

13- ما هو أصلكم الجغرافي؟.....

14- هل لديكم من الأقارب من يزال يسكن بمنطقة الأصل. نعم ☐ لا ☐

15- هل تقومون بزيارتهم؟ نعم ☐ لا ☐

16- ماهي الألوان التي تفضلينها في لباسك؟.....

17- هل اختيار هذه الألوان في لباسك يكون بدافع أنها :

تناسب نحافة أوسمنه جسمك ☐ تخفي عيوبك الجسمية ☐ تشعرك بالراحة والحيوية ☐
تشعرك بالجاذبية والأناقة و تتماشى مع الموضة ☐ تشعرك بالأناقة والانسجام في الألوان مع
الالتزام بالقيم الاجتماعية ☐ الالتزام بالقيم و المعايير الاجتماعية ☐ آخر'.....

18-اذكري بالترتيب العوامل التي تجعلك تختارين الألوان في لباسك. (الرقم1 يدل على القيمة الأكثر أهمية ثم بالتدرج إلى الأقل أهمية وهو6)

- ملاءمتها لسنك ☐

- موافقتها للمعايير و القيم الدينية السائدة في المجتمع ☐

- إخفاء العيوب الجسمية ☐

- موافقتها للمركز الاجتماعي الذي أشغله ☐

- الميل الطبيعي للون ☐

- الموضة ☐

- الجاذبية و الأناقة ☐

19-هل كنت تتقيدين بقيم و معايير أسرتك عندما تختارين شكل و مقاييس لباسك؟ نعم ☐ لا ☐

20-في حالة نعم' لماذا؟.....

21- من هو أكثر تأثيرا عليك اليوم في اختيار شكل و مقاييس لباسك؟

الأب ☐ الأم ☐ الأخ الأكبر ☐ الخال ☐ الزوج ☐ مكان العمل ☐ آخر.....

22- هل تشعرين بنفس التأثير عندما تختارين ألوان لباسك؟ نعم ☐ لا ☐

23- هل تعتقدين أن ارتداء المرأة لألوان معينة دون أخرى يرتبط ب:

الانفتاح على الموضة ☐ طبيعة توجيه أسرتها ☐ بذوقها الشخصي ☐ آخر.....

24- إذا كان لك أخوات، هل تشبهنك في نوعية الألوان التي ترتدينها؟ نعم ☐ لا ☐

25-حددي شكل اللباس الذي ترتدينه؟

1 - لباس عادي(دون خمار): أ- مستور و طويل ☐ ب- قصير ☐
ج- ضيق يبرز شكل الجسم ☐ آخر.....

2- حجاب : أ-سروال جينز(أو كلاسيكي) ☐ ب- حجاب طويل 'أو تركي ☐

ج- سروال جينز(أو كلاسيكي)وسترة ☐ د- حجاب +إكسسوارات'سلاسل وبروش ☐
ه- جلباب ☐ آخر.....

المحور الثالث: الدور و المكانة

26- ماهي الألوان التي لا تفضلين ارتداءها ؟.....

27-بماذا يشعرك ارتداء تلك الألوان التي لا تفضلينها: (حدديها من1 الى4 حسب الأهمية)؟

بالقلق وعدم الارتياح ☐ البعد عن الالتزام بالقيم والمعايير ☐ الخجل (الحشمة) ☐

بأنها لا تناسب مركزي الاجتماعي ☐ أخرى'.....

28-هل تعتقدين أنك كلما كان لباسك متعدد الألوان كنت أكثر موافقة لمركزك الاجتماعي؟ نعم ☐ لا ☐

29- هل تعتقدين أن مكان تواجدك هو من يفرض عليك ارتداء ألوان معينة دون أخرى؟

نعم ☐ لا ☐

30- إذا كانت الإجابة نعم اشرحي.....

31- حددي الاعتبارات التي تأخذينها في الحسبان عندما ترتدين ألوانا معينة دون أخرى.

- المركز المهني الوظيفي المشغول ☐

- المركز الاجتماعي العائلي(الانتماء العائلي) ☐ حددي الشخص.....

- المركز المالي الاقتصادي ☐

- أخر.....

32- هل تعتقدين أن ارتداءك للألوان يجعلك أكثر قبولا من طرف الاخرين؟

نعم ☐ لا ☐

33- هل تعتقدين أن تواجدك في مكان عملك يحد من ارتدائك لألوان معينة ☐
أم يجعلك أكثر تفتحا وحرية؟ ☐ اشرحي.

.....

34- حددي الألوان التي ترتدينها في: -المنزل ☐ الداكنة ☐ المتعددة الألوان ☐

☐ ☐

-خارج المنزل(العمل'الدراسة'التسوق...) الداكنة المتعددة الالوان

-الحفلات و المناسبات العائلية ☐ الداكنة ☐ المتعددة الألوان☐

.

35- هل أنت من النوع الذي يستعير ألبسته من الآخر؟ نعم☐ لا ☐

في حالة نعم اشرحي هل: لظروف قهرية ☐ لعادة فيك☐ لقلة وفرته في السوق☐
آخر'حدديه.....

36- هل تعتقدين أن ارتداءك للألوان الداكنة يجعل المجتمع: أكثر رضى عنك ☐ أكثر سخطا ☐

المحور الرابع :التربية الفنية في المؤسسات التعليمية

37- و الآن إذا عدت بك قليلا إلى فترة التعليم الابتدائي، والمتوسط .هل كانت البرامج الدراسية تتضمن نشاطات في مادة التربية الفنية مثل الرسم و التلوين والموسيقى ؟ نعم ☐ لا ☐

38- في حالة نعم حددي بعض تلك النشاطات التي كنت تمارسينها.

رسم وأشغال يدوية ☐ إنشاد وتربية موسيقية ☐ العزف على الآلات الموسيقية ☐
المسرح ☐ الرحلات الى أماكن طبيعية أو متاحف متنوعة ☐ آخر.....

39- هل تعتقدين أن تلك النشاطات الفنية كان لها دور في بناء ذوقك و اختيار ألوان ألبستك فيما بعد؟
نعم ☐ لا ☐

40- في حالة الإجابة بنعم، اشرحي؟.....

41- في رأيك، هل المدرسة اليوم تساهم في تنمية الذوق الجمالي الفني الذي ينعكس على بناء السلوك الحضاري للأطفال من خلال النشاطات الفنية؟ نعم ☐ لا ☐

42- هل تعتقدين أن المدرسة اليوم تركز أكثر على تنمية الجانب التحصيلي للطفل بتلقين المواد التعليمية؟ (رياضيات، تاريخ....) ☐ تنمية عاطفة التذوق الفني والجمالي لديه ☐

الاثنين معا ☐ آخر....

43-كي يتمكن الانسان من الاستجابة و القدرة على تذوق الأشياء الجميلة(مثل لوحة فنية أو قطعة موسيقية) ثم معرفة المزج بين الألوان في لباسه فيما بعد.

هل في رأيك، التدريب على نشاطات التربية الفنية في المدرسة ضروري☐ غير ضروري ☐

44- في اعتقادك هل التربية الفنية تكون فقط مع مجموعات مختارة من الموهوبين و ذوب الاستعدادات الخاصة ☐ أم أنها ثقافة لازمة لكل فرد في المجتمع مهما كان حظه من الموهبة(يعني موهوب أو غير موهوب) ☐

45- إذا كان ابنك أو ابنتك في المدرسة لا يتابع دروسا في التربية الفنية هل تعملين على تدعيمه في مدرسة خاصة أو دار الشباب أين يمكنه ممارسة مثل تلك النشاطات؟

نعم ☐ لا ☐

46- هل ترين أنه من الضروري أن يقوم الوالدين بأخذ الأطفال لتمضية وقت الفراغ خارج البيت ، لكي تتنوع مصادر الترفيه لديهم و لا تبقى محصورة في ألعاب الأنترنت مثلا؟

نعم ☐ لا ☐

الجدول رقم 01 : الألوان المفضلة حسب الأصل الجغرافي.

الألوان التي تفضل المرأة ارتداءها / الأصل الجغرافي	الألوان الباردة		القاتمة		الفاتحة		القاتمة والفاتحة معا		الدافئة		أحب كل الألوان		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الوسط	32	26	25	20	9	7	32	26	11	9	14	11	123	%100
الشرق	13	22	18	31	6	10	11	19	7	12	3	5	58	%100
الجنوب	3	21	6	43	2	14	1	7	1	7	1	7	14	%100
الغرب	3	30	2	20	/	/	5	50	/	/	/	/	10	%100
المجموع	51	25	51	25	17	8	49	24	19	9	18	9	205	%100

الجدول رقم 02: الألوان غير المفضلة حسب الأصل الجغرافي.

الألوان التي لا تفضل المرأة ارتداءها	الفاقعة		الأسود		الأحمر والأزرق		الجذابة		البرتقالي، الأصفر الأخضر		الأبيض		لا توجد		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الوسط	40	33	5	4	12	10	9	7	31	25	12	10	14	11	123	100 %
الشرق	29	50	/	/	3	5	11	19	7	12	5	9	3	5	58	100 %
الجنوب	2	14	1	7	/	/	5	36	1	7	4	29	1	7	14	100 %
الغرب	3	30	1	10	/	/	3	30	2	20	1	10	/	/	10	100 %
المجموع	74	36	7	3	15	7	28	14	41	20	22	11	18	9	205	100 %

الجدول رقم03: الألوان التي لا تفضل المرأة ارتداءها وعلاقتها بالألوان التي تفضل ارتداءها

الألوان التي تفضل المرأة ارتداءها / الأصل الجغرافي	الألوان الباردة		القاتمة		الفاتحة		القاتمة والفاتحة معا		الدافئة		أحب كل الألوان		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الفاقعة	25	49	36	71	2	12	4	8	7	37	/	/	74	36
الأسود	/	/	1	2	3	18	1	2	2	11	/	/	7	3
الأحمر والأزرق	1	2	/	/	1	6	13	27	/	/	/	/	15	7
الجذابة	7	14	8	16	3	18	8	16	2	11	/	/	28	14
الأخضر، البرتقالي الأصفر	11	22	1	2	4	24	19	39	6	32	/	/	41	20
الأبيض	7	14	5	10	4	24	4	8	2	11	/	/	22	11
لا يوجد	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	18	100	18	
المجموع	51	100	51	100	17	100	49	100	19	100	18	100	205	100

الجدول رقم 04: مهنة الزوج وعلاقتها **بدعم المبحوثات للطفل في مدرسة خاصة أو دار الشباب في حالة عدم متابعته لنشاط التربية الفنية بمدرسته.**

دعم المبحوثات للطفل / مهنة الزوج	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
التربية و التعليم	02	22	07	78	09	%100
الأمن أو الجيش	11	65	06	35	17	%100
الادارة	21	68	10	32	31	%100
التجارة	26	72	10	28	36	%100
عامل يومي	19	43	25	57	44	%100
سائق	06	67	03	37	08	%100
لا يعمل	05	63	03	37	08	%100
غير متزوجة عازبة،مخطوبة،مطلقة، أرملة	34	67	17	33	51	%100
المجموع	124	60	81	40	205	%100

الجدول رقم05 : مهنة المرأة وعلاقتها بموانع ارتداء بعض الألوان(غير المفضلة).

موانع ارتداء بعض الألوان / مهنة المرأة	القلق و عدم الارتياح		البعد عن الالتزام بالقيم و المعايير الاجتماعية		الخجل(الحشمة)		لا تناسب مركزي الاجتماعي		أحب كل الألوان		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
التربية و التعليم	28	51	20	36	4	7	1	2	2	4	55	%100
لصحة	5	42	5	42	1	8	/	/	1	8	12	%100
الأمن أو الجيش	7	54	/	/	/	/	1	8	5	38	13	%100
الادارة	28	68	9	22	1	2	1	2	2	5	41	%100
عمل حر	/	/	/	/	/	/	1	100	/	/	1	%100
ماكثة بالبيت	56	67	17	20	3	4	1	1	6	7	83	%100
المجمــوع	124	60	51	25	9	4	5	2	16	8	205	%100